الإسراء
من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

الإسراء
من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصى
دراسة في إشكاليات المتن والسند

The Night Journey of Prophet Mohammad(SAWS) from Makkah to Jerusalem:
A Study in the problems of Almetan and Alsanad

علي صالح رسن المحمداوي

جامعة البصرة، كلية التربية، العلوم الإنسانية

Ali Salih Resen Al-Mohamdawi
University of Basrah, College of Education for Human Sciences

المحتويات Contents

المقدمة An Introduction ١١

الفصل الأول، Chapter one

شذرات قرآنية في الآية الأولى من سورة الإسراء

Quranic Nuggets in the first verse of Surat Al-Isra

مدخل، Preface ١٧
آية الإسراء، The verse of Isra ٢٠
الإسراء ليلاً، A Journey by Night..... ٢٢
الإسراء في النوم، A Journey in sleep ٢٥
الإسراء في اليقظة، A Journeyin wakefulness ٢٧
الإسراء بـــ الروح أو الجسم، A Journey in spirit or body..... ٣١
العبودية، Slavery ٣٥
مكان الإسراء، The place of A Journey..... ٣٨
أولاً: من المسجد First: From the Mosque ٣٨
ثانياً: من بيت أم هانئ بنت أبي طالب عليها السلام، Second: From the Home of Umm Hani bint Abi Talib..... ٤٠
ثالثاً: من بيته، Third: From his Home ٤١
رابعاً: من شعب أبي طالب، Fourth: From Abu Talib valley ٤١
تاريخ الإسراء، History of A Journey ٤٢

الأول: الإسراء قبل المبعث، First: A Journey before the Prophet's Mission ٤٢
الثاني: بعد إن فشى الإسلام، second: After Islam was spread ٤٥
الثالث: قبل الهجرة بـــ سنة، Third: a year before migration ٤٦
الرابع: تواريخ أُخر، Fourth: Late Dates..... ٥٣
كم مرة اسري به؟ How many times does he have a Journey? ٥٥
الوسيلة التي أسرى بها(البراق) The means by which he has a Journey(Al-Buraq) ٥٦.
الآيات التي رآها في مسراه، The verses that he saw in his Journey ٦٠
لقاء الأنبياء عليهم السلام Prophets meeting..... ٦١
رواية أهل المدينة Narrative by People of the Al - Madina..... ٦١
رواية أهل البصرة عن أهل المدينة، Al-Basrah People's narrativ eabout Al-Madina People ٦٢
الصلاة بـــ الأنبياء(عليهم السلام) Prayer in the Prophets(Peace be upon them).... ٦٨
النبي موسى عليه السلام prophet Moussa ٦٩
رواية أهل الكوفة Narrative of the People of Kofa..... ٧٠
رواية أهل البصرة Narrative of People of Basra ٧٣
أوصاف النبي موسى(ع) Descriptions of Moses..... ٧٨
الآية ٤٥ من سورة الزخرف، Verse **45** of Al-Zukherf ٨٢

Chapter Two **الفصل الثاني،**

Lies in the Prophet's Night Journey **الافتراءات في الإسراء،**

الامتحانات التي تعرض لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم The prophets exams ٩١
السؤال الأول: دعوى المرأة المنادية عليه، Question One: woman's laction, who called him ٩١
السؤال الثاني: تقديم الشراب له Question Two: Providing drink to him ٩٥

رواية أهل البصرة Narrative of people of Basra ٩٥
رواية بصري عن أهل المدينة، Al-Basri's narrative about Al-Madina People ... ٩٧
رواية أهل الكوفة Narrative of the People of Kofa..... ٩٩
الرأي الثاني Second opinion ١٠٢
رواية أهل البصرة Narrative of people of Basra..... ١٠٤
رواية أهل الشام Narrative of the People of Al-Sham..... ١٠٤
رواية مجهول Unknown Narrative..... ١٠٥
رؤية الدجال Imposter seeing..... ١٠٧
رواية أهل البصرة Narrative of people of Basra..... ١٠٩
رواية أموية، Umayyad Narrative..... ١١١
رواية أهل الكوفة Narrative of the People of Kofa ١١٣
ماشطة أبنت فرعون Hair comber Feruaan،s daughtee ١١٧
خبر الصخرة Rock news ١١٩
العقوبات التي رآها، Punishments who has seen ١٢١
كيفية فرض الصلاة How did the prayer become obligatory ١٢٧
رواية أهل البصرة Narrative of people of Basra..... ١٢٧
رواية مختلطة Mixed Narrative..... ١٣٢
رواية أهل الكوفة Narrative of the People of Kofa ١٣٣
فرض الصلاة في بيت المقدس، The prayed becomesobligatory in Jerusalem... ١٣٧
رواية أهل الكوفة Narrative of the People of Kofa ١٣٨
الأدلة على صحة ما تقدم، Evidences on what have been mentioned above ... ١٤٢
موقف قريش من الإسراء، Qurayash Attitudes about Prophet's night Journey ..١٤٦
دعوى تصديق أبي بكر له Abu Baker Action of trusting Prophet's night Journey ١٥٣

الفصل الثالث: Chapter Three

أسانيد الروايات

النموذج الأول: ابن إسحاق، ت ١٥١هـ ١٥٩

مقدمة ١٥٩

عائشة ١٥٩

عبد الله بن مسعود ١٧٥

الحسن البصري ١٨١

قتادة ١٩٧

القدر ٢٠٥

النموذج الثاني: ابن سعد، ت ٢٣٠هـ ٢١٧

أسانيد أهل مكة ٢١٨

أسانيد أهل المدينة ٢٢٤

النموذج الثالث: سعيد بن المسيب ٢٢٦

النموذج الرابع: سعيد بن جبير ٢٣٣

الإهداء Dedication

إلى الفضلاء الذين درسوا الباحث في إعدادية الهارثة لـــ البنين، في الصف الرابع العام سنة ١٩٨٦ – ١٩٨٧، في مقدمتهم مديرها حميد غالب عجيل، الذي تفرغ لـــ أكمال دراسة الماجستير، وأصبح زميل العمل الجامعي، بعد حصوله على الدكتوراه، وحل محله أستاذ هادي العبادي مدرس اللغة الانجليزية، وقد أكمل الباحث عنده في المادة نفسها، له كل الود والاحترام، والاثنان بعثيان، والرحمة والغفران لـــ المرحوم احمد عبد اللطيف مريض الصدفية، مدرس اللغة العربية، صاحب الفكاهة والفصاحة، كثير النكتة، محبوباً لدى الباحث، وكل التقدير والود لـــ الحاج أبي إيهاب كاظم عوفي مدرس الاجتماعيات، كان رحيماً عطوفاً أبوياً مشفقاً على الطلبة، ومزيداً من العرفان لـــ مدرس البايلوجي عبد الرضا على ما اعتقد هكذا اسمه خريج كلية الزراعة، غليظ الطبع عديم الابتسامة غاضباً طول ما عرفه الباحث هذا ما يتذكره عنه، وسمع في وقت لاحق انه ضربته صاعقة في ٥ ميل وأحرقته لأنه حمل مظلة شمسية، تغطي رأسه في يوم مطير، الرحمة له والغفران، وتحية وسلام لـــ السيد والي مدرس الرياضيات، وسلام ودعاء، لكل الذين لم تذكر أسماؤهم من الذين درسوه، أم لم يدرسوه مثل المرحوم غانم لعل أبوه سوادي، ومحبس ونجلاء، تخصص كيمياء أو أحياء، وغيرهم.

ولكن من المؤسف لم تعبر السنة على خير إذ كانت الحرب العراقية الإيرانية على أشدها عندما وقع الهجوم على البصرة الذي طال المدينة كلها، بحيث لم تصمد أسرة الباحث أمام القصف الصاروخي، فضلاً عن ابنها المرحوم كاظم صالح رسن، كان جندياً مكلفاً في الخدمة العسكرية الإلزامية قيادة قوات بغداد الحرس الجمهوري، اجبره الباحث على ترك الخدمة العسكرية وعليه لا بد من ترك البصرة، والسكن في اهوار محافظة ميسان، استقر الحال في قرية ابو جصانة ناحية السلام، فـــ نقل الباحث دراسته إلى ثانوية السلام طالباً في الصف الخامس الأدبي، كان مديرها عبد الحسين طاهر، تخصص لغة عربية درس الباحث في السادس الأدبي، ومن ثم أصبح اخاً وزميلاً بعد ان أكمل دراسته العالية الماجستير والدكتوراه، أطال الله عمره، ورزقه حج بيته، منذ أول يوم دخل القاعة كان الباحث نشطاً في المادة المذكورة مشاركاً فيها، وفي درس اليوم التالي، كان الباحث رافعاً يده أراد المشاركة، أشار

إليه المدرس الجليل بيده قائلاً " أعجبتني البارحة " دليلاً على رضاه عنه لمشاركته في الدرس السابق، ومرت الأيام والسنين التقى مع الباحث فـــ قال له عبارة مشهورة "كنت ألمعياً" .

التقدير كله لـــ مدرس الاجتماعيات عبد الزهرة، من الطريف كان يدرس جغرافية في الخامس الأدبي، مفتخرا بـــ نفسه انه يقف إمام الطلبة ويدرس من دون تردد، رفع الباحث يده انه يستطيع ان يعمل مثله ويشرح الدرس، الذي كان عنوانه نظريات تكوين الأرض، او كذا النظرية السديمية ومعها نظريتين، قام الباحث في جو بارد طالباً من المدرس ان يعطيه مسبحة كانت بيده، فـــ رفض، اضطر الباحث حينها ان يضع يدية في جيبي البنطلون ويتمشى بين صفوف الطلبة، رافعاً رأسه ناظراً إليهم، وفي ختام الدرس اخطأ في كلمة الشمس قال الشمش فـــ ضحكوا الطلبة، هذا الموقف ما زال عالقاً في الذاكرة.

الفخر والاعتزاز بـــ مدرس اللغة العربية أستاذ سيد مصري الجنسية، الذي درس الباحث في الصف الخامس الأدبي كان يثني على طلبة البصرة الذين وفدوا منها بسبب القصف الإيراني، لأنهم أنكياء شهد بـــ هذه الشهادة إمام الطلبة، وتحية تقدير واحترام لمدرس اللغة الانجليزية سيد الحمراني درس الباحث في الصف الخامس الأدبي، والحب والاحترام لـــ السيد ستار مدرس اللغة الانجليزية، درس الباحث في السادس الأدبي، شهادة لله انه انقذ الثانوية حتى جعلها في المرتبة الثانية على المحافظة، إذ كان مدرساً ناجحاً، يدرس على ملزمة أستاذه جبار ميرزا الاعرجي حسب ما قال، والمؤسف كانت نتيجة الباحث مكملاً في هذه المادة اجتازها في الدور الثاني، لسنة ١٩٨٨ – ١٩٨٩ م، بعد ان أدى الامتحان في إعدادية أو ثانوية العمارة لـــ البنات، وبعدها دخل الباحث الجامعة، ولم يكن يدور في خلده دخلوها، وإنما كان هواه مع الكلية العسكرية، ولم يفكر في معدل عال، مكتفياً ٥٠ بـــ المائة تدخله الكلية العسكرية، وأول عمل قام به قدم على كلية الطيران، وحضر أول مقابلة، ولم تثبت له رعوية عراقية لأن أمه "(رحمها الله) لم تحصل على شهادة الجنسية العراقية، وخلص الوقت، وانقبلت الناس، والباحث لم يحصل على ما أراد، البقية مع كتاب المعراج.

علي

المقدمة An Introduction

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الأول والآخر والظاهر والباطن، زيادة الأشياء ونقصانها، خلقت خلقك بـــ غير معونة غيرك ولا حاجة إليهم، تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب، غاية كل شيء ووارثه، لا يعزب عنك الدقيق ولا الجليل لا تخفي عليك اللغات ولا تتشابه عليك الأصوات، كل يوم أنت في شأن، لا يشغلك شأن عن شأن، عالم الغيب وأخفى ديان الدين مدبر الأمور باعث من في القبور محيي العظام وهي رميم، أسألك باسمك المخزون المكنون الحي القيوم الذي لا يخيب من سألك به أن تصلي على محمد وآله وأن تعجل فرج المنتقم لك من أعدائك وأنجز له ما وعدته يا ذا الجلال والإكرام !(١).

وبعد...

من طبيعة الإنسان ميله إلى الإطراء، يحب أن يمدحه الآخرين، ولو إن النبيﷺ قال "لا تطروني كما اطريَّ عيسى بن مريم وقولوا عبد الله ورسوله "(٢) وبحمد الله، الباحث لم يطريه أحداً، بل بـــ خسوه حقه، وأنكروا جهده عندما بـــ قولهم: النتائج والمفاهيم النظرية معروفتان، في هذا الكتاب، وهذا نسف كل شيء فيه، وأصبح لا داع لتوليفه، وهذه طعنة رمح شديدة، ربما من يتعرض لها احد يصاب بـــ غيبوبة، لكنه لم يتأثر، وكمل على هذا الجهد، كتاب آخر اسمه المعراج، سيُرسل لـــ التقييم العلمي إن شاء الله.

علماً ان الباحث عَدَ كل شيء فيه جديد، مسجلاً مؤاخذات على الجامعات العراقية بـــ سبب تدريسها مقررات الحكومة السابقة ومفرداتها قبل عام ٢٠٠٣هـــ، ومن المؤمل بعد ذلك أن يجد متنفساً يمكن من خلاله معرفة الوجه الثاني من القمر الذي كان مغيباً منذ أن فارق النبي محمد ﷺ الحياة إلى اليوم، لكن المحزن بقاء الأمة على ما جبلت عليه لأن بعض متسيسة العراق شغلهم الشاغل نهب ثروات البلد من دون هواده، وتركوا الجانب المعرفي، حتى أصبحوا لا يعرفون ماذا يُدرس في الجامعات، بـــ دليل إن السيرة المحمدية تُدرس شهرين فقط لا غير، على وفق المنهج الذي وضعته الحكومة آنذاك، لأنه يدرس في كليات التربية، الفصل الأول للمرحلة الأولى الذين لا يأتون الجامعات إلا في الشهر ١٢، أي بعد

---

١ الطوسي: مصباح المتهجد/٧٣.

٢ البخارى: صحيح ٨/٢٥.

مرور شهرين من السنة الدراسية فما يبقى إلا شهرين على نهاية الفصل الأول من ضمنهن أيام مخصصة لأداء امتحانات نهاية الفصل لذا نطالب القائمين على وزارة التعليم العلمي أن تكون مادة السيرة المحمدية منفردة عن سيرة الأمراء الثلاث الذين تولوا الأمارة من بعد استشهاد النبي ﷺ حتى يتم تدريس ولو شيء بسيط منها والوقوف على المحذوف ولا سيما حادثتا الإسراء والمعراج اللتان لم تُذكرا في المقررات وكأنهما غير موجودتين.

وربما سائل يسأل فيقول: ما السبب في ذلك؟ هل التقصير من الحكومة أم من أساتذة التاريخ؟ لأن أحد النساء ممن لهن شأن وأتباع أنكرت حادثة الإسراء هي وأبو سفيان، ومن أدلة ذلك ما قالته إن الإسراء بـــ الروح فقط، فـــ من الطبيعي أن يرفض أتباعها ذكر الحادثة.

ومما تجدر الإشارة إليه إن الباحث لا يملك معلومات تستحق الذكر عن الإسراء قبل كتابة هذا الكتاب، سوى انه قرأ عنه منذ إن كان طالباً في جامعة البصرة كلية الآداب، قسم التاريخ، المرحلة الأولى ١٩٨٩ – ١٩٩٠ وفي ساعة استراحة وفي يوم مطير أحب أن يطالع كتاب ما فـــ وقعت يداه على ما يعتقد غير جازم، كتاب الكامل في التاريخ لـــ ابن الأثير، وسبحان الله، كان الموضوع الذي قرأه عن الإسراء والمعراج، حوالي ثلاثة أرباع الساعة وترك الكتاب لمواصلة محاضراته، ومن ذلك التاريخ حتى عام ٢٠١٢ على ما يعتقد الباحث أصدر السيد رئيس جامعة البصرة الأستاذ الدكتور ثامر احمد حمدان، أمر إلى الدكتور حسين عودة هاشم، عميد كلية التربية العلوم الإنسانية وكالة، إقامة ندوة عن الإسراء والمعراج، وبـــ اتصال هاتفي تم تكليف الباحث أن يكون محاضراً في هذه الندوة، وهو أمر ليس بـــ السهل، لأن الحادثة مجهولة له تماماً وتم التوكل على الله فـــ لملم شتات أوراقه، وشارك فيها نال موضوعه أعجاب كثيرين وثناء أساتذة أكثر، لذا استهواه الموضوع واسبر البحث فـــ إذا هو وسط تضارب أحداث وروايات كثيرة بحاجة إلى غربلة وفرز دقيقين.

وبعد هذه الخطوة أراد أن يعرف موقف القرآن الكريم من الحادثة، فما له بدٌ إلا دراسة الآية الأولى من سورة الإسراء، توقع أن تكون مبحثاً واحداً، ولكن بحمد الله ما انفك يواصل دراستها إلا وهو يدخل في مبحث ويخرج من آخر، حاول أن يجد لنفسه مخرجاً، وسط سيل من المعلومات، عمل جهده لـــ يخرج في حصيلة معينة، وبتوفيق من الله، وضع لهذه المعلومات موضوعاً اسماه "شذرات قرآنية في الآية الأولى من سورة الإسراء " درس فيه موضوعات شتى، فـــ كان مفتاح الدراسة.

ولم يتوقف الباحث عند هذا الحد أراد أن يكمل ذلك ويجعله كتاب، ولهذا أصبح لزاماً عليه أن يعود إلى المسودات التي عنده ويجعل منها فصلاً مكملاً لـــ الأول، وهذا ما حصل فعلاً

فكان الفصل الثاني الذي اسماه " الافتراءات في الإسراء " تابع فيه موضوعات مختلفة، هي مسطورة الآن تحت هذا العنوان.

وحتى تكتمل السورة عليه أن يدرس أسانيد هذه الحادثة في روايات ابن إسحاق، وابن سعد، وابن المسيب، وابن جبير هذه التشكيلة كانت المادة الأولية لـــ الفصل الثالث، وربما هناك اعتراض، مفاده ان دراسة السند وحدها لا توصل إلى الحقيقة أو إلى أجوبة مقنعة، لذا دائماً يجب التركيز على المتن بـــ التحليل والتمحيص والنقد حتى وأن كان السند صحيح، لا يعني هذا أبداً ان النص أو المتن صحيح، والدليل العقلي أفضل من الدليل اللفظي أو القولي، وهذا ما حصل فعلاً، ومع ذلك جل الاحترام والتقدير لـــ صاحب هذا الرأي، لكن الباحث ضده تماماً، لأن معرفة السند نصف العلم، إذا غاب غابت نصف الحقيقة، هذا قول أهل العلم، وحسبنا ما فعله أستاذ المحققين السيد الخوئي في موسوعته الأروع معجم رجال الحديث، لا بد من كلمة تقال بحقه لأنه ترك أثراً واضحاً في علم الرجال، الذي لم يشهد عالماً جليلاً من زمان الشيخ الطوسي إلى اليوم مثله، أستاذ المحققين وشيخ المجتهدين اعلم أهل زمانه أجمعين، بز أقرانه وفاق عليهم علماً وحلماً ودراية، صاحب قلم تحقيق، ما أعيت على الباحث مشكلة أو شك في سند إلا وجد الحل عنده تغمده الله في رحمته الواسعة واسكنه فسيح جناته، ووفق الله تلميذه وخليفته انه خير خلف لخير سلف، بل نعم الخلف ونعم السلف، مهما كلف الباحث نفسه في الثناء عليهما تبقى شهادته منقوصة، لأن الفقير مثله لا يستطيع وصف الجبال الشاهقات، ولا يعرف سر السموات المبنيات، لكن هذا ما جادت نفسه، وسمحت له كلماته على وهنهن وقلتهن.

ودراسة سند الرواية، والتأكد من رجالها، من الأمور المهمة في البحث العلمي الذي جاءت مشروعيته من ظاهر قوله تعالى ﴿... إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[1] ولهذا يجب التأكد من وثاقة المخبر قبل الخبر، ربما يكون طالح، وهذه الآية يجب ان تكون مفتاح عمل القضاة، الذين يصدرون أوامر عشوائية، بناءً على خبر المخبر، ولا سيما خطابهم إلى الشرطة وإصدار أوامر القبض، ودخول بيوت المسلمين التي حرم الله دخولها الا بـــ أذن من أهلها، آه ثم آه، ثم آه، لم ولن ينس الباحث تلك الليلة التي دخلوا فيها داره يفتشون في غرفة نومه، كأنه فعل محرم، أو استباح دماء الناس، والعياذ بـــ الله، التفصيلات تدمي القلب وتهيج الجروح، التي ما زالت نازفة، حتى يوم القصاص، وسيأتي ان شاء الله، لا محال، والحمد لله الذي لم يرزقه نعمة النسيان.

---

١ الحجرات/٦.

أما المنهج الذي اتبعه الباحث في ترتيب عرض الرواة، لم يكن هناك منهجاً خاصاً إذ كانت البداية مع عائشة بوصفها زوج النبيﷺ أخذ منها بعض الرواة للاعتبار المذكور، وقد كانت صغيرة السن حينها ولم تتزوج منه هذه النقطة وحدها كافية لرد رواياتها، ومع ذلك حشرت نفسها في الحادثة بهدف إيجاد موطن ذكر لأبيها لنحله لقب غيره "الصدّيق"[١] وقف الباحث عند ذلك ولم يثبت[٢] أو افتروا عليها أتباعها، كانت ترجمتها موجزة مثلما كانت المعلومات، وأيد معاوية ما ذكرته، وشكّلَ الحلقة الثانية في سند رواية ابن إسحاق، وهذا الرجل روايته غير صحيحة لأنه كان مشركاً وقت الحادثة استسلم ولم يسلم في أثناء فتح مكة، وقد خصص له بحثاً مستقلاً[٣] يؤثر ذكره سلباً في هذا المورد لذلك اخذ الباحث هذه القشة التي قصمت رواياته في الحادثة.

وتلاهما ابن مسعود، صدفة من دون تخطيط سابق، المهم وروده هنا لا يخل في سياق البحث، وأن يفترض تقديمه إن صح إسلامه بعد الدخول في دار الأرقم[٤] في نهايات السنة ٣ لـــ البعثة، إن صح ذلك.

وعليه قدمهما الباحث على اعتبار إنهما عاشا عصر النبوة وشملتهم موجة ما يسمون بالصحابة، إن كان هناك معنى حقيقي لهذه التسمية، وأخر البقية وهم تابعين وقد راعى التسلسل الزمني في وفياتهم، ثم الحسن البصري وقتادة، ومن ثم القدر والجبر والاعتقاد بهما.

ولم يتعرض لـــ روايات أبي سعيد الخدري، ربما يحتاج دراسة مستقلة بـــ نفسها، وكذلك أم هانئ درسها في موضع سابق[٥] والزهري مدني، احد عمال بني أمية، ساقط الحديث، قتل نفساً فاختل حاله، ولهذا هو محسوب على الخط الأموي أعداء الإسلام، فهل ينتظر منهم أن يرووا أحاديث تخدمه؟ وقف الباحث عنده في مناسبة سابقة[٦] وحتى يخلص من كل التساؤلات قال: إنه درس الأسانيد التي فيها مخالفات علمية غير مقبولة، ولم تكن رواتها ثقاة، والبحث يمثل مفتاح الدخول في أبحاث أخر لدراسة الحادثة وهي أكثر إيضاحاً منه، وبعد ذلك درس

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢١٥/١.

٢ المحمداوي: الخلافة الراشدة /١٨٨.

٣ للتفصيلات ينظر المحمداوي: الشجرة الملعونة في القرآن، مجلة أبحاث ميسان، ع ٢٤، مح ١٢، ص ١– ٣٧.

٤ أبو عبد الله، أرقم بن أبي الارقم بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أمه أميمة بنت الحارث بن حبالة بن عمير بن غبشان من خزاعة وخاله نافع بن عبد الحارث الخزاعي عامل عمر بن الخطاب على مكة، واسم أبي الأرقم عبد مناف ويكنى أسد بن عبد الله أبا جندب ويتعاد ولد الارقم إلى بضعة وعشرين إنساناً بعضهم بالشام ٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٤٢/٣.

٥ المحمداوي: أبو طالب / ٤٩.

٦ المحمداوي: أبو طالب /١٣٤.

أسانيد رواية ابن سعد، وخصص مبحثاً لـــ دراسة سعيد بن المسيب، وآخر لـــ سعيد بن جبير.

بقى عليه التذكير انه لم يكتب قائمة مصادر لتكريرها في نتاجاته السابقة، ولم يكتب خاتمة، لأن من الصعب جمع النتائج في صحيفة أو أكثر هذه كارثة البحث العلمي وبكل تواضع يقول كل صحيفة تحوي نتيجة أو أكثر إذا أراد جمعها ستكون نصف هذا الكتاب، وقد حاول ان يكتب عنوانات المباحث بـــ English language ساعده على ذلك الدكتور سعد محمد المالكي، جزاه الله ألف خير، وهذه تحسب في ميزان حسناته يوم الورد المورود، وما زال الباحث في هذه الفقرة يسجل شكره وتقديره، لـــ جندي مجهول قيم له بعض الجوانب اللغوية، ويدعو له بـــ الصحة والعافية، وحج بيت الله الحرام.

والباحث في هذا المجال يذكر إن الكتاب لم يؤلف نفسه بـــ نفسه وإنما تعب السنين وجهد وعناء، وهو بـــ ذلك راجياً شيئاً عظيماً، إن ينال رضا الله سبحانه وتعالى، وصاحب الحادثة المصطفى الأمين ﷺ وشفاعة الشافعين، بعد ان أرهقته كثرة الذنوب والمعاصي، ولم يتب، وقد بلغ ٥٣ ربيعاً من عمره، يا رب لا تحرمه رضاك، عافه وعفو عنه وسامحه وتب عليه، واغفر خطاياه، وتحنن وتمنن على موتاه وأموات المسلمين جميعاً، ولا سيما والداه اللهم ارحمهما كما ربياه صغيراً ، وأجعل هذا الكتاب، هدية واصلة، ورحمة نازلة على أرواحهم جميعاً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

علي

الفصل الأول

شذرات قرآنية في الآية الأولى

من سورة الإسراء

Quranic Nuggets in the first verse of Surat Al-Isra

مدخل: Preface

قبل الولوج في الآية الكريمة المراد بحثها لا بد من الإشادة بـــ جهود عالم كبير أثرى المكتبات العربية، بعطاءٍ ثرٍ إذ ترك آثاراً علمية غاية الدقة والتحقق، رائد علم التفسير وأستاذ المفسرين صاحب المواقف الباته الحاسمة، ذو رأي منفرد به عن غيره، مصيب الحقيقة عينها، لا يحب الباحث أن يكتب كلاماً وصفياً إنشائياً، هذا ليس من شأنه، لكن كلمة تقال بحقه إن الباحث بحث عن السورة ما وجد عرضاً موجزاً مركزاً عن مضامينها ومكان نزولها إلا عنده، رزقه الله الجنة واسكنه مع رسوله ﷺوالشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقا، انه السيد محمد حسين الطباطبائي، صاحب تفسير الميزان.

وقد اقتضى البحث العلمي إن يعرض الباحث ما ذكره السيد الطباطبائي عن سورة الإسراء بعمومها قال: السورة تتعرض لأمر توحيد الله تعالى عن الشريك مطلقاً، ومع ذلك يغلب فيها السبحلة على الحمدلة كما بدأت به سبحان الذي، وكرر ذلك فيها مرة بعد مرة كقوله ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً ﴾[١] وقولة ﴿... قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي... ﴾[٢] وقوله ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا... ﴾[٣] حتى خاتمتها ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً ﴾[٤] تحمد الله على تنزهه عن الشريك واتخاذ الولد، والسورة مكية بـــ شهادة مضامين آياتها، ومع ذلك قيل إن الآيتين ٧٣، ٧٦ مدنية هن قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً ﴾[٥] وقوله ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجوكَ مِنْهَا وَإِذاً لاَّ يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾[٦] وقيل أربع بـــ أضافه الآيتين ٦٠، ٨٠، هن قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً ﴾[٧] وقوله ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً ﴾[٨] وهناك مَنْ أضاف على ذلك قوله تعالى

---

١ الإسراء/٤٣.
٢ الإسراء/٩٣.
٣ الإسراء/١٠٨.
٤ الإسراء/١١١.
٥ الإسراء/٧٣.
٦ الإسراء/٧٦.
٧ الإسراء/ ٦٠.
٨ الإسراء/٨٠.

﴿قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً﴾[1] قال قتادة: المعدل عن ابن عباس مكيه إلا الآيات من الآية ٧٣ – ٨٠ ، وقال الحسن البصري إنها مكية إلا خمس آيات هن ٢٦، ٣٢، ٣٣، ٥٧، ٧٨ في قوله تعالى ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً ﴾[2] وقوله ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً ﴾[3] وقوله ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً ﴾[4] وقوله ﴿أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً ﴾[5] ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ﴾[6] وقال الطباطبائي: لا دلالة في مضامين الآيات على كونها مدنية ولا الأحكام المذكورة فيها مما يختص نزولاً بـــ المدينة وقد نزلت نظائرها في السور المكية كالأنعام والأعراف، وقد افتتحت السورة فيما ترومه من التسبيح بالإشارة إلى إسراء النبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس، قدسه الله لبنى إسرائيل، وقدره لهم من الرقي والانحطاط والعزة والذلة فكلما أطاعوا رفعهم وكلما عصوا خفضهم، وقد انزل عليهم الكتاب وأمرهم بالتوحيد ونفي الشريك، ثم عطف فيها الكلام على حال هذه الأمة وما انزل عليهم من الكتاب بما يشاكل حال بني إسرائيل وإنهم إن أطاعوا اثيبوا وان عصوا عوقبوا إنما هي الأعمال يعامل الإنسان بما عمل منها وعلى ذلك جرت السُنة الإلهية في الأمم الماضية، ثم ذكرت فيها حقائق جمة من المعارف الراجعة إلى المبدأ والمعاد والشرائع العامة من الأوامر والنواهي وغير ذلك، ومن غرر الآيات فيها قوله تعالى ﴿قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـــنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾[7] وقوله ﴿كُلاًّ نُّمِدُّ هَـــؤُلاء وَهَـــؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾[8] وقولـــه ﴿وَإِن مَّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَـــا عَذَاباً

---

١ الإسراء/١٠٧.
٢ الإسراء/٢٦.
٣ الإسراء/ ٣٢.
٤ الإسراء/٣٣.
٥ الإسراء/٥٧.
٦ الإسراء/٧٨.
٧ الإسراء/١١٠.
٨ الإسراء/٢٠.

شَدِيداً كَانَ ذَلِك فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً ﴾[1]وغير ذلك[2].

وقال الباحث: لا دلالة على تسميتها بـــ ذلك، لأن الآية الأولى فقط تحدثت عن الإسراء، ومنها لحد الآية ٨ تحدثت عن بني إسرائيل، و٩ عن القرآن الكريم، و١٠ عن الآخرة، و ١١ عن الإنسان، و ١٢ عن الليل والنهار والحساب، و ١٤ ، عن سجل أعمال الإنسان المكتوبة من قبل الكاتبين الكرام، و ١٥ عن الهداية والضلالة، و ١٦ – ١٧، هلاك القرية، والقرون، وهكذا مع بقية الآيات، كل منها لها موضوع مستقل لا يمت بـــ صلة لـــ الإسراء، لسنا ندري مَنْ الذي سماها بـــ هذا الاسم؟ وعلى ماذا استند في التسمية؟ لعله سمى كل السورة، بـــ جزئها التي هي آية الإسراء.

وسماها احدهم سورة سبحان[3] وقيل سورة بني إسرائيل[4] وهي مكية، عدد آياتها ١١١ آية[5] افتتحها الله بـــ ذكر النبي ﷺ[6] وختمها بـــ التحميد، والتوحيد، وذكر النبي والقرآن[7] فيها ٣ آيات منسوخات حسب تعبير ابن حزم[8].

وهي أول السور السبع المئون، إي التي تتكون من ١٠٠ آية أو فوق ذلك، أو دونه[9] يستحب قراءتها بعد صلاة العصر يوم الخميس إلى آخر نهار الجمعة [10] جاء في ثوابها عن الحسن عن الحسين بن أبي العلاء عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ما من عبد قرأ ها في كل ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلام ويكون من أصحابه[11] وهذه مبالغة الأعمار بيد الله، وفي الرواية دعوة الى طول العمر، اذا كان الأمر كذلك قرأها، الراوي والمروي عنه حتى يطيل الله عمريهما الى اليوم ولن يموتا ليس من اهتمام الباحث التحقق من الرواية، الرواية غير صحيحة، من في الخليقه يعرف وقت ظهوره عليه السلام .

---

١ الإسراء/٥٨.
٢ الميزان ١٣/٥ – ٦.
٣ الثعالبي: الجواهر الحسان ٤٤٩/٣.
٤ مجاهد: تفسير ٣٥٧/١، ابن حزم: الناسخ والمنسوخ/٤٤..
٥ الطبرسي: جوامع الجامع ٣٥٧/٢.
٦ الطبرسي: مجمع البيان ٢١٣/٦.
٧ الطبرسي: مجمع البيان ٣٠٧/٦.
٨ ابن حزم: الناسخ والمنسوخ/٤٤.
٩ الطبرسي: مجمع البيان ٤٢/١.
١٠ الطوسي: مصباح المتهجد/٢٦٥.
١١ الصدوق: ثواب الأعمال/١٠٧.

وروى في فضلها أبي بن كعب[1] عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة بني إسرائيل، ورق قلبه عند ذكر الوالدين، أعطي في الجنة قنطارين من الأجر، والقنطار: ألف أوقية ومائتا أوقية، والأوقية منها خير من الدنيا وما فيها[2] وربما هذه أقرب إلى الصحة.

آية الإسراء: The verse of Isra

ليس كل ما ذكره الباحث مدار البحث، وإنما هو تصور عام عن السورة، وإنما البحث في قوله تعالى ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا...** ﴾[3] الغريب في الموضوع ان هذه الآية الوحيدة التي انتهت بـــ حرف الراء، عكس باقي الآيات في السورة كلها انتهت بـــ الألف، وحتى تُدرس دراسة علمية أكاديمية يجب تفكيك كلماتها ومعرفة معانيها ومن ثم الدخول في التفصيلات.

وعليه يجب **معرفة معنى السبحلة**، الواردة في الآية المباركة، لذلك نقول: إن القرآن الكريم، نزل في اللغة العربية، وكان العرب ناطقين بها، فحدثهم بـــ لسانهم، وكانت، إذا أنكرت الشيء أو أعظمته قالت سبحان للتنزيه[4] وتسبح عند الأمر المعجب فكأن الله تعالى عجب العباد مما أسدى إلى رسوله من النعمة أن يكون خرج مخرج الرد عليهم لأنه لما حدثهم بالإسراء كذبوه فيكون المعنى تنزه الله أن يتخذ رسولاً كذاباً[5].

وسبحان في اللغة العربية، من الفعل سبح، تسبيحاً وسبحاناً، بمعنى واحد، فالمصدر تسبيح، والاسم سبحان يقوم مقام المصدر[6] وهو اسم علم لمعنى البراءة والتنزيه بمنزلة عثمان وعمران، اجتمع في سبحان التعريف والألف والنون، وكلاهما علة تمنع من الصرف، وسبح الرجل: قال سبحان الله وسبحن واسترجعن من تأله[7] أي تنزيهه عن كل ما لا ينبغي أن يوصف به[8].

وسأل النبي ﷺعن تفسيرها، قال: هو تنزيه الله عن كل سوء[9] حديث صحيح الإسنـــاد

---

١ ابن قيس بن عبيد يكنى أبا المنذر، شهد العقبة مع السبعين، كان يكتب الوحي، آخى بينه وبين سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل، شهد بدرا والعقبة الثانية وبايع لرسول الله ٠ ابن داود: رجال /٣٥

٢ الطبرسي: مجمع البيان ٢١٣/٦.

٣ الإسراء/١.

٤ الطبراني: الدعاء /٥٠٠.

٥ ابن الجوزي: زاد المسير ٤/٥.

٦ ابن منظور: لسان العرب ٤٧١/٢.

٧ ابن منظور: لسان العرب ٤٧٢/٢.

٨ الفراهيدي: العين ١٥١/٣.

٩ الطبراني: الدعاء /٤٩٨، ٤٩٩، المتقي الهندي: كنز العمال ٢٥٥/٢.

ولم يخرجاه[١] أي البخاري ومسلم.

وسياق الآيات إنما يلائم التنزيه لــ كونه الغرض من البيان[٢] وقيل التنزيه من الصاحبة والولد، قال النضر بن شميل: رأيت في المنام كأن إنساناً فسر لي ذلك، قال: أما ترى الفرس يسبح في سرعته؟ وقال: سبحان الله السرعة إليه والخفة في طاعته، تبارك وتعالى، إن يكون له مثل أو شريك أو ند أو ضد وإن سبحان الله كــ قولك براءة الله أي أبرئ الله من السوء براءة، ومعنى سبحانك أي أنزهك يا رب من كل سوء وأبرئك، وكذلك تسبيحه، وبهذا استدل على أن سبحان معرفة بــ ذاتها، وليس نكرة، فــ إذا كانت نكرة انصرفت، وإنما امتنع صرفه للتعريف وزيادة الألف والنون[٣].

والغريب ان راوي المنام هو ابن شميل المروزي من أهل البصرة من بني مازن، ثقة صاحب حديث ورواية الشعر ومعرفة النحو وأيام الناس، توفي بــ خراسان سنة ٢٠٣هــ[٤] قال الباحث: قضية المنامات غير عاملة في الدرس الأكاديمي، لها جهة تعمل عليها يكثرون منها في أحاديثهم، هذا رأى فلان وذاك رأى علان يضحكون على السذج البسطاء، يستميلون عواطفهم لــ السيطرة عليهم في المجالس، تلك هي لُغة المفلسين علمياً .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: هي كلمة رضيها الله لنفسه[٥] وهناك من رأى إن الله سبحانه وتعالى، مجد نفسه وعظم شأنه لــ قدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه لا إله غيره ولا رب سواه[٦] وقيل إنما تعجب الله من أسراء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فــ قال سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى[٧] وقال الطباطبائي : في معرض الإنكار، أصر بعضهم على كونها للتعجب[٨] ولعل المراد منها دلالة على النفس الإلهية، وإنها جاءت في محل إجابة على سؤال مفاده كيف اسري به؟ قالت الآية: سبحان الله بمعنى الله الذي أسرى به، من بعد هذا المدخل البسيط نلج في تفصيلات البحث لــ نرى ماذا حوى؟.

---

١ الحاكم: المستدرك ٥٠٢/١.
٢ الطباطبائي: الميزان ٧/١٣.
٣ ابن منظور: لسان العرب ٤٧١/٢.
٤ ابن سعد: طبقات ٣٧٣/٧.
٥ الحميري: جزء الحميري /١٩، الطبري: جامع البيان ١١٩/١١.
٦ ابن كثير: تفسير ٣/٣.
٧ ابن شهراشوب: مناقب ١٥٣/١.
٨ الميزان ٧/١٣.

الإسراء ليلاً: Isra at night

حتى يبين الباحث المراد من كلمة الإسراء لابد من تعريفها لغة، وهي مشتقة من الفعل الثلاثي، سرى وهو السير ليلاً، وكل شيء طرق ليلاً فهو سار، والسارية من السحاب، التي تجيء ليلاً، بين الغادية والرائحة[١] والعرب تؤنث السرى، وسرى وأسرى، لغتان، وقرئ سرى بعبده ليلاً وسرى به وأسرى به سواء[٢] وهنا قد يرد تساؤل مفاده، إذا كان الإسراء السير، وليس الطيران، فـــ النبي ﷺ لم يسر سيراً حسبما ورد في الروايات، وإنما كان راكباً البراق؟ وبهذا لم يتحقق المعنى اللغوي، إلا في حالة واحدة، وهي عدم ركوبه البراق وإنما سار بمعجزة من الله سبحانه وتعالى ولم يركب ركوبة معينة، الذي هي في المعراج.

قال الباحث: إن الإسراء، مثل غاية السرية والخفية، وأفضل أوقاته الليل، ودليل ذلك قوله تعالى ﴿... فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ...﴾[٣] وكذلك ما نسب للإمام الحسين عليه السلام إن صح قوله " هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وتفرقوا في سواده "[٤] ولو إننا من الرافضين لصحة هذا القول[٥].

من المعروف، إنه تم ليلاً، وهذا ما جاء ذلك بـــ قوله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً ﴾[٦] قال النبي محمد ﷺ سميَّ الليل ليلاً؟ لأنه يلايل الرجال من النساء جعله الله عز وجل الفه ولباساً وذلك قول الله تعالى[٧] قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً ﴾[٨] وفي ذلك حكمة ربانية، لأن الناس إذا شاهدوا العملية نهاراً جهاراً، سوف تحدث ردة عن البعثة المحمدية.

وهذا ما حدث فعلاً حسب زعمهم عندما أخبرهم الأمر أرتد كثير ممن اسلموا[٩] وهذه النقطة سيقف عندها الباحث ويبين إن كانت صحيحة أو لا بحول الله تعالى وقوته، وسيقولون انه ساحر مثلما فعله من كان قبلهم بـــ النبي موسى عليه السلام ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ

---

١ الرواح: قد يكون مصدر قولك راح يروح رواحاً، وهو نقيض قولك غدا يغدو غدوا، وتقول: خرجوا برواح من العشي. ابن منظور: لسان العرب ٤٦٤/٢.
٢ الفراهيدي: العين ٢٩١/٧.
٣ هود/٨١.
٤ الصدوق: الأمالي /٢٢٠.
٥ ينظر المحمداوي: كربلاء /١٦٩.
٦ الإسراء/١.
٧ الصدوق: علل الشرائع ٤٧٠/٢.
٨ النبأ/١٠.
٩ ابن هشام: السيرة ٢٧٠/٢.

بِمَا عَهِدَ عِندَكَ... ﴾[1] وعلى هذا الرأي مشكل، لأن قدرة الله سبحانه وتعالى كافية لعدم رؤيته.

وتُعرب كلمة ليلاً الواردة في الآية الكريمة إنها مفعول فيه[2] ظرف زمان للتأكيد لأن السري لا يكون لغة إلا بليل وقيل جوفه[3] في ليلة واحدة قبل إن يطلع فجرها، ذهاباً وإياباً[4]ويقال: وقع في بعض الليل، لا في جميعه، وظرف الزمان هنا فائدته رفع توهم المجاز[5] وفي ذلك أمر، لا يمكن تعليله.

وليلة الإسراء من فضليات الليالي، هي وليلة مولد النبي ﷺ ثم ليلة القدر، وليلة المعراج، وليلة عرفة[6] وهذا الفصل بين ليلة الإسراء والمعراج قاد إلى جدلية أخرى، وهي هل إن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة، أم حادثتان منفصلتان، لكل منهما شأنه الخاص وزمكنته المعينة، لا يريد الباحث: أن يسبق الأحداث وعليه تقديم الأدلة الكافية لبيان الصحيح من كلا الرأيين وكــ الآتي:

الأول: قال بــ إتحادهما، مشيراً إن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة[7].

الثاني: فصل بينهما فــ قال: كانت قصة الإسراء في ليلة، والمعراج في أخرى متمسكاً بما ورد في حديث أنس من رواية شريك بن أبي نمر[8] ولكن ذلك لا يستلزم التعدد بقول هو محمول على إن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر[9] وقال ابن حجر: جنح البخاري إلى إن ليلة الإسراء كانت غير ليلة المعراج لأنه افرد لكل منهما ترجمة ثم قال – ابن حجر – ولا دلالة في ذلك على التغاير عنده بل كلامه في أول الصلاة ظاهر في اتحادهما وذلك انه ترجم باب كيف فرضت الصلاة ليلة الإسراء، وهي إنما فرضت في المعراج فدل على اتحادهما عنده وإنما افرد كلا منهما بترجمة لأن كلاً منهما يشتمل على قصة مفردة وان كانا وقعا معاً[10].

---

١ الزخرف/٤٩.
٢ الطوسي: التبيان ٤٣/٦، ابن الجوزي: زاد المسير ٤/٥، الطباطبائي: الميزان ٧/١٣.
٣ الثعالبي: الجواهر الحسان ٤٥٠/٣.
٤ الطوسي: التبيان ٤٣/٦، ابن الجوزي: زاد المسير ٤/٥، الطباطبائي: الميزان ٧/١٣.
٥ أبو حبيب: القاموس الفقهي/١٧٢.
٦ ابن عابدين: حاشية ٥٦٣/٢.
٧ ابن حجر: فتح الباري ١٥٠/٧.
٨ تنظر ترجمته في مبحث تاريخ الإسراء(الإسراء قبل المبعث).
٩ ابن حجر: فتح الباري ١٥١/٧.
١٠ ابن حجر: فتح الباري ١٥٠/٧.

وقد توهم البخاري، ومن نحى منحاه، إلى فرض الصلاة في المعراج، وهو رأي أهل الشرك الذين استسلموا ولم يسلموا بعد فتح مكة، بل الصلاة فريضة مفروضة منذ عصر النبي آدم عليه السلام إلى اليوم، وقدمنا الأدلة القطعية على ذلك من القرآن والسنة[١].

والصحيح إن الإسراء والمعراج حادثتان منفصلتان، يؤيد ذلك، ما جاء في القرآن الكريم، إذ خصصت الآية الأولى من سورة الإسراء، لـــ الإسراء، أما المعراج فقد ذكر في سورة المعارج، وسورة النجم، ســـ يقف الباحث عندهما طويلاً في موضوع المعراج إن شاء الله تعالى.

وعلى الرغم من سرية الموضوع، هناك من حاول أن يشذ عن حكم النص القرآني وجعله علنياً، ومن ذلك ما رواه ابن حنبل بسنده عن قتادة ومالك بن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله "أتاني آت فجعل يقول لصاحبه الأوسط بين الثلاثة"[٢] ولم يرد هذا اللفظ في رواية ابن أبي عاصم الذي رواها بالسند نفسه [٣] ولم نعرف مَنْ هم الثلاثة؟ سوى ما أشارت لهم بعض الروايات عندما نزل عليه جبريل عليه السلام وطلب منه الإسراء كان حينها جلساءه أمير المؤمنين وجعفر وحمزة عليهم السلام وكأن الملائكة الذين رافقوا جبريل عليه السلام يسألونه إلى أيهم بُعث، فـــ أشار بيده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٤].

وقيل كان أمير المؤمنين عليه السلام عن يمينه وجعفر عن يساره وحمزة بين يديه وإذا بخفق أجنحة الملائكة وقائل منهم يقول هذا سيد ولد آدم وحواء، وهذا وصيه ووزيره وختنه وخليفته في أمته وهذا عمه سيد الشهداء حمزة وهذا ابن عمه جعفر له جناحان خصيبان يطير بهما في الجنة مع الملائكة دعه تنم عيناه وتسمع أذناه ويعي قلبه واضربوا له مثلاً ملك بنى داراً واتخذ مأدبة وبعث داعياً، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الملك الله والدار الدنيا والمأدبة الجنة والداعي انا[٥].

الرواية أصابها ضررٌ ما وتشويه إلى الحد إن الملائكة لم يعرفوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد مرور ٨ سنوات على البعثة، وأهل السماء والأرض عرفوه إنه خاتم الأنبياء فلماذا لا يعرفه الملائكة؟ وهذه الرواية وضعت بناءً على منهج القوم الذين يفترون على الشيعة وينسبون لهم القول: إن الرسالة كانت لأمير المؤمنين عليه السلام فأخطأ جبريل عليه السلام وذهب بها إلى غيره[٦] أما جعفر الطيار

---

١ المحمداوي: الإسلام قبل البعثة /١٨٣.
٢ مسند ٢٠٨/٤، ينظر البخاري: صحيح ٢٤٨/٤.
٣ الآحاد والمثاني ١١٤/٤.
٤ القمي: تفسير ١٣/٢.
٥ القمي: تفسير ١٣/٢.
٦ لطف الله الصافي: مجموعة الرسائل ٣٣٣/١.

فانه عرف ذي الجناحين بعد استشهاده، وكذلك حمزة، عرف سيد الشهداء، بعد استشهاده، مما دل على وضع الرواية بعد معركة مؤتة سنة ٨هـ، التي استشهد بها جعفر عليه السلام علماً ان مصدر الرواية ليس بـ ذاك.

وقضية حضور أمير المؤمنين عليه السلام ساعة الإسراء لم ترق لبني العباس، وعليه ذهبوا يفتشوا عن منقبة لـ العباس بن عبد المطلب بـ وصفه عالم بـ الحادثة، والباحث عن المُسرى به، وتعمد الراوي التدليس مشيرا بكلمة " وقال بعضهم فقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلك الليلة فتفرقت بنو عبد المطلب يطلبونه ويلتمسونه وخرج العباس حتى بلغ ذا طوى[١] صرخ يا محمد يا محمد، أجابه لبيك، قال: يا بن أخي عنيت قومك منذ الليلة أين كنت قال أتيت من بيت المقدس، قال: في ليلتك، قال: نعم، قال: هل أصابك إلا خير قال: نعم[٢] وينقض ذلك إن الرجل كان على الشرك حتى معركة بدر، وأسر فيها ودفع فدية[٣] وبقى على ذلك حتى فتح مكة.

الإسراء في النوم: Isra in sleep

وفي الوقت الذي حاول فيه الباحث تعليل عملية الإسراء ليلاً، وقع في مشكل آخر وهو هل كان المُسرى به يقظاناً، أم نائماً، وهذا الأمر تبنته طائفة معينة، واختلفت ألفاظ، الذاهبين إليه، وهناك من أستغل قضية نومه قال: إن الإسراء رؤيا نائم، وعلى رأس الذين ذهبوا إلى هذا القول عائشة ومعاوية، وهذا ما رواه ابن إسحاق بقوله: وكان الأخير إذا سئل عن ذلك، قال: كانت رؤيا من الله تعالى صادقة، فلم ينكر ذلك من قول عائشة[٤] واحتج لها بقوله تعالى " وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ "[٥] فسماها رؤيا[٦].

وذهب إلى هذا الرأي الحسن البصري، فـ قال: إن المراد من الرؤيا في الآية كانت في النوم، فـ نزلت في ذلك الآية، وكذلك قوله تعالى في الخبر عن النبي إبراهيم عليه السلام إذ قال لابنه ﴿... يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ... ﴾[٧] ثم مضى على ذلك، فعرفت أن الوحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظاً ونياماً، قال ابن إسحاق: وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم – فيما بلغني –

---

١ واد بمكة، هو الابطح ٠ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤٥/٤.
٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢١٤/١.
٣ الطبرسي: إعلام الورى /٧٦، وللتفصيلات ينظر المحمداوي: عقيل /٢١٩.
٤ ابن هشام: السيرة النبوية ٢٧٠/٢.
٥ إسراء/ ٦٠.
٦ القرطبي: الجامع ٢٠٩/١٠.
٧ الصافات/١٠٢.

يقول، تنام عيناي وقلبي يقظان، والله أعلم أي ذلك كان قد جاءه، وعاين فيه ما عاين من أمر الله، على أي حال أكان نائماً أم يقظاناً، كل ذلك حق وصدق[١].

وجوز بعض قائلي هذا الرأي أن تكون قصة المنام، وقعت قبل المبعث لأجل قول شريك في روايته عن أنس وذلك قبل أن يوحى إليه[٢] والغريب إن أنساً لم يكن بمكة زمن الإسراء، لأنه كان قبل الهجرة بسنة، وإنما عرف النبي ﷺ بالمدينة[٣].

وجاء في بعض الأخبار ما يفيد نومه فجنح لأجل ذلك بعض أهل العلم وان ذلك وقع مرتين مرة في المنام توطئة وتمهيداً ومرة ثانية في اليقظة كما وقع نظير ذلك في ابتداء مجيء الملك بالوحي، إن ذلك وقع في المنام وإنهم جمعوا بينه وبين حديث عائشة إن ذلك وقع مرتين[٤].

وحتى ننقض هذه الفكرة علينا أن نقدم مجموعة أدلة هي:

الدليل الأول: قوله تعالى " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ: لا يقال في النوم أسرى، ولا يقال لرؤية العين رؤيا، وإذا ورد الخبر بشيء هو مجوز في العقل في قدرة الله تعالى لا طريق إلى الإنكار، لا سيما في زمن خرق العوائد، وعليه يحمل قول النبي ﷺ " بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان " ويحتمل أن يرد من الإسراء إلى نوم[٥].

الدليل الثاني: إن الآية نزلت عندما كَذب المشركون ما قاله النبي محمد ﷺ من تفصيلات Details الإسراء، فــ كانت رؤية عين رآها بعينه[٦].

الدليل الثالث: يلحظ على صاحب الرواية انه تكلم على طريقة ولا تقربوا الصلاة، من دون أن يكمل الآية، لأنها تفسد عليه مقصده، فقد اسقط جزءاً منها وهو قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً﴾[٧] الشجرة الملعونة في القرآن، المنصوص عليهم في هذه الآية هم من رآهم النبي ﷺ ينزون على منبره نزو القردة فحزن فنزلت الآية[٨].

---

١ ابن هشام: السيرة النبوية ٢/٢٧٠، الطبري: جامع البيان ١٥/٢٢.
٢ ابن حجر: فتح الباري ٧/١٥٠.
٣ ابن الجوزي: الموضوعات ١/٣٧٣.
٤ ابن حجر: فتح الباري ٧/١٥٠.
٥ القرطبي: الجامع ١٠/٢٠٩.
٦ ابن سعد: الطبقات ١/٢١٥.
٧ إسراء/ ٦٠.
٨ المحمداوي: الشجرة الملعونة في القرآن الكريم، مجلة أبحاث ميسان، مج ١٢، ع ٢٤، س ٢٠١٦م، ص ١– ٣٩.

الدليل الرابع: كان الإسراء والمعراج في اليقظة بجسم النبي ﷺ وروحه بعد المبعث، والى هذا ذهب جمهور علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عنه إذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل[١] .

الدليل الخامس: قاله ابن حجر: إما الإسراء إذا كان مناماً لما كذبوه ولا استنكروه لجواز وقوع مثل ذلك وأبعد منه لآحاد الناس[٢] يأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى، في مبحث موقف قريش من الإسراء.

الإسراء في اليقظة: Isra in wakefulness

ذهب بعضهم إلى ذلك، والإسراء مرتان في اليقظة، الأولى رجع من بيت المقدس، وفي صبيحته أخبر قريشاً بما وقع، والثانية أسري به إلى بيت المقدس، ثم عرج به من ليلته إلى السماء، إلى آخر ما وقع، ولم يقع لقريش في ذلك اعتراض لأن ذلك عندهم من جنس قوله إن الملك يأتيه من السماء في أسرع من طرفة عين وكانوا يعتقدون استحالة ذلك مع قيام الحجة على صدقه بـــ المعجزات الباهرة لكنهم عاندوا في ذلك واستمروا على تكذيبه، بخلاف أخباره انه جاء بيت المقدس في ليلة واحدة ورجع إنهم صرحوا بـــ تكذيبه فيه فطلبوا منه وصفه لـــ معرفتهم به وعلمهم أنه ما كان رآه قبل ذلك أمكنهم استعلام صدقه[٣].

وفي ذلك روايات، منها روايتا أهل البصرة، **الأولى:** رواها ابن إسحاق قال: حدثت عن **الحسن البصري** عن النبي ﷺ قال: بينما أنا نائم في الحجر إذ جاءني جبريل فـــ همزني بقدمه، جلست لم أر شيئاً، فعدت إلى مضجعي، فـــ كرر ذلك ٣ مرات فأخذ بعضدي، فقمت معه، فخرج بى إلى باب المسجد[٤] وهذا معناه انه يقظ عندما اسريَّ به.

وهذه الرواية فيها غلظة عليه كيف يضربه جبريل عليه السلام برجله، وهو المبلغ عن الله سبحانه وتعالى، ولم يكن أسمى من صاحب الرسالة لا يجرأ على هكذا فعل وحاشاه أن فعل ذلك وإنما هو من تصوير الرواة، ثم ما العلة من تكرير التنبيه ٣ مرات؟ هل انه مغيب في النوم بحيث لا يشعر؟ والغريب انه متزوج وزوجه من خيرة النساء، لماذا لم يبت في بيتها، وهل الحجر فندق ٥ نجوم؟ المعروف انه مكان لـــ العبادة يحجه الناس ويعتمر فيه، ويرافق ذلك تزاحم وارتفاع أصوت والنوم من شأنه الهدوء.

---

١ ابن حجر: فتح الباري ١٥٠/٧.
٢ فتح الباري: ١٥١/٧.
٣ ابن حجر: فتح الباري ١٥١/٧.
٤ ابن هشام: السيرة النبوية ٢٦٨/٢.

معرفة موقع الحجر نفى صحة الرواية، قيل ٣ أحجار من الجنة: المقام وحجر بني إسرائيل، والحجر الأسود في الجدار، وهو في الركن الشمالي، يقال هو الذي أراده النبي ﷺ حين قال: إني لأعرف حجراً كان يسلم عليَّ، إنه ياقوتة بيضاء أشد بياضاً من اللبن فسوده الله تعالى بخطايا بني آدم ولمس المشركين إياه، ولم يزل هذا الحجر قبل البعثة وبعدها محترماً معظماً مكرماً يتبركون به ويقبلونه[١].

والرواية مرسلة لأن الحسن البصري لم يدرك عصر النبوة[٢] والمرسل لا يعتد به.

الثانية

رواها عفان عن همام بن يحيى قال سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك حدثه ان النبيﷺ حدثهم عن ليلة اسريَّ به قال: بينما أنا في الحطيم، وربما قال قتادة في الحجر مضطجع، فشقوا بطنه وصدره واركبوه على البراق[٣].

ولا بد من معرفة موقع الحطيم، طبعاً يقع في مكة، هو ما بين المقام إلى الباب، وقيل ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر، وقيل ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى المقام حيث يتحطم الناس للدعاء، وكانت العرب قبل البعثة تتحالف هناك يتحطمون بـــ الأيمان، فكل من دعا على ظالم وحلف أثماً عجلت عقوبته، وقيل الحطيم جدار الكعبة، وقيل حجر مكة يقال له الحطيم مما يلي الميزاب، وقيل الذي فيه الميزاب، وإنما سمي حطيماً لان البيت ربع وترك محطوماً[٤].

السند فيه عفان بن مسلم بن عبد الله البصري فيه مدح وقدح[٥].

وأبو عبد الله، همام بن يحيى، مولى بني عوذ من الازد[٦] أبوه قصاباً[٧] بصري ثقة[٨] ترجم له ابن حبان في الثقاة، مات سنة ٣ أو ١٦٤هـــ في شهر رمضان[٩] وقال ابن مهدى:

---

١٠ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/٢٢٣.
٢ ينظر الفصل الثالث، مبحث الحسن البصري.
٣ ابن أبي عاصم: الآحاد والمثاني ٤/١١٤، ابن حنبل: مسند ٤/٢٠٨، البخاري: صحيح ٤/٢٤٨.
٤ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٢٧٣ .
٥ المحمداوي: حديث النبي ﷺ في هدنة الإمام الحسن عليه السلام مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ، ع ٣٩، س١٠، ٢٠١٦، ص ٣١٨.
٦ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧/٢٨٢.
٧ ابن عدي: الكامل ٧/١٢٩.
٨ العجلي: الثقاة ٢/٣٣٥.
٩ ابن حبان: الثقاة ٧/٥٨٦.

هو عندي في الصدق مثل ابن أبي عروبة، وكان يرضاه[١] وكان حسن الرأي فيه[٢] وقال في موقف آخر له: إذا حدث من كتابه فهو صحيح[٣]وتعجب يحيى بن سعيد من قول ابن مهدي، من فاته سعيد سمع من همام، وكان لا يستمرئه، ولا يروي عنه[٤]وقال يزيد بن هارون: قوياً في الحديث، وقال ابن معين: ثقة صالح، وهو في قتادة أحب إليَّ من حماد بن سلمة، وأحسنهما حديثاً عنه، وأحب إليَّ من أبي عوانة، هو أفضل من إبان بن يزيد، وقال أبو حاتم: همام أحب إليَّ ما حدث من كتابه، وإذا حدث من حفظه فهما متقاربان في الحفظ والغلط، ثقة صدوق في حفظه شيء، قال أبو زرعة: لا بأس به[٥]وقال ابن حنبل:، ثبت في كل المشايخ[٦] وثقه ابن حنبل، وقال: هو اثبت من أبان في يحيى بن أبى كثير[٧] وقال عمرو بن علي: الإثبات من أصحاب قتادة، ابن أبي عروبة وهشام وشعبة وهمام رابع القوم، وقال ابن المبارك: هو ثبت في قتادة فـــ لا ورد في الظن ان ابن حنبل قال: شهد يحيى بن سعيد في حداثته بشهادة وكان همام على العدالة يعنى لم يعدله فتكلم فيه، هو القائل: إذا رأيتم في حديثي لحناً فقوموه فان قتادة لا يلحن، وهمام أشهر وأصدق من ان يذكر له حديث منكر أو له حديث منكر وأحاديثه مستقيمة عن قتادة وهو مقدم أيضاً في يحيى بن أبى كثير وعامة ما يرويه مستقيم[٨] أخرج البخاري في الوضوء والصلاة وغير موضع، وثقه ابن الجنيد، قال يحيى القطان: ليس بوسط إما أن يكون فوق الناس وإما أن يكون دونهم[٩].

وقال ابن المديني، أصحاب قتادة: أرواهم هشام الدستوائي عنه، وسعيد أعلمهم به، وشعبة أعلمهم بما سمع قتادة وما لم يسمع، قال: ولم يكن همام عندي دون القوم في قتادة، ولم يكن ليحيى فيه رأي[١٠] الحجة الحافظ وثقه غير واحد وكان من أركان الحديث بالبصرة، سمعه التبوذكي قال: ما من أعمال البر شيء إلا وأنا أرجو أن أريد به الله تعالى الا هذا الحديث[١١]

---

١ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٠٨/٩.
٢ المزي: تهذيب الكمال ٣٠٤/٣٠.
٣ العقيلي: ضعفاء ٣٦٧/٤.
٤ ابن عدي: الكامل ١٢٩/٧.
٥ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٠٨/٩.
٦ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٠٨/٩.
٧ ابن عدي: الكامل ١٢٩/٧.
٨ ابن عدي: الكامل ١٢٩/٧.
٩ الباجي: التعديل والتجريح ١٣٤٢/٣.
١٠ المزي: تهذيب الكمال ٣٠٤/٣٠.
١١ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢٠١/١.

ثقة ربما غلط في الحديث[١] الوصفان متناقضان كيف ثقة، وربما غلط، المفروض رتبته اقل من ذلك، قد تكون May be هذه الرواية من اغلوطاته.

ومن الاضطراب في وصفه، بل التناقض ما قاله يزيد بن زريع: كتابه صالح وحفظه لا يسوي شيئاً[٢].

ومن قدحه، نسى اسمي رجلين في احد أحاديثه ولكن عبد الرحمن حدث عنه، قيل لـــ يحيى بن سعيد حدثنا عفان عن همام قال: اسكت ويلك، وأنكر عليه أن يزيد في الإسناد، كان لا يكاد يرجع إلى كتابه ولا ينظر فيه ويخالف لا يرجع إلى كتابه وكره ذلك، ثم رجع بعد فنظر في كتبه قال كنا نخطئ كثيراً فنستغفر الله[٣] وكان يحيى لا يعبأ[٤] وأعترض عليه في كثير من حديثه، فلما قدم معاذ بن هشام نظروا كتبه وجدوها توافق همام في كثير مما كان يحيى ينكره عليه، فـــ كف عنه[٥] كان لا يرضى كتابه ولا حفظه، لم يرو عنه شيئاً، ولا حدث عنه[٦] حدث ابن أبي عدي عن ابن أبي عروبة عن قتادة بـــ حديث أنكره يحيى وقال: لم يصنع ابن ابى عروبة شيئاً، قال عفان وكان حاضراً، حدثنا همام عن قتادة، فسكت يحيى، عجبوا من يحيى حيث حدثه ابن أبي عدي عن سعيد فينكره، وحيث حدثه عفان عن همام سكت، وكان يحيى بن سعيد يروى عن إبان بن يزيد العطار، ولا يروى عنه[٧].

الثالثة

رواية الإمام الصادق عليه السلام عن المُسرى به، قال: بينا انا راقد بـــ الابطح وجاء جبريل بـــ البراق واسرى بي[٨] وهذا يلزم معرفة مكان رقوده، هل هو مخصص لـــ هذا الغرض؟ الابطح يضاف إلى مكة وإلى منى، لان المسافة بينه وبينهما واحدة، وربما كان إلى منى أقرب، وهو المحصب، وهو خيف بني كنانة، وقيل إنه ذو طوى وليس به، وذكر بعضهم أنه إنما سمي أبطح، لان النبي آدم عليه السلام بطح فيه[٩].

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٨٢/٧.
٢ العقيلي: ضعفاء ٣٦٧/٤.
٣ العقيلي: ضعفاء ٣٦٧/٤.
٤ ابن عدي: الكامل ١٢٩/٧.
٥ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٠٨/٩.
٦ العقيلي: ضعفاء ٣٦٧/٤.
٧ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٠٨/٩.
٨ القمي: تفسير ١٣/٢.
٩ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٧٤/١.

وهذه رواية أحادية لا نعول على صحتها، ولم تصدر عن المعصوم عليه السلام وإنما نسبوها له، في تكملتها غرائب تنفي صحتها، ويبطل رواية نومه مهما اختلفت ألفاظها، انه متزوج وله بيت فيه زوجه خديجة(عليها السلام) ومن قال بنومه خارج بيته أراد أن يسيء إليها.

الإسراء بـــ الروح أو الجسم: Isra in spirit or body

هذه جدلية لم تُحل وبحاجة إلى إيضاح واسع وقف عندها أحدهم فـــ قال: اختلف أهل العلم حولها ذهب معظم السلف والخلف إلى الإسراء بـــ روحه وجسده، وذهب إلى الاسراء بـــ روحه طائفة منهم عائشة ومعاوية والحسن البصري وابن إسحاق، وذهبت طائفة إلى التفصيل فقالوا كان الإسراء بجسمه يقظة إلى بيت المقدس، وإلى السماء بالروح واستدلوا على هذا التفصيل بقوله تعالى إلى المسجد الأقصى فجعله غاية الإسراء بـــ نفسه لو كان الإسراء من بيت المقدس إلى السماء وقع بـــ نفسه، لذكره والذي دلت عليه أحاديث صحيحة كثيرة، وهو الحق والصواب لا يجوز العدول عنه ولا حاجة إلى التأويل وصرف هذا النظم القرآني وما يماثله من ألفاظ الأحاديث إلى ما يخالف الحقيقة ولا مقتضى لذلك إلا مجرد الاستبعاد وتحكيم محض العقول القاصرة عن فهم ما هو معلوم من أنه لا يستحيل عليه سبحانه شيء ولو كان ذلك مجرد رؤيا كما يقوله من زعم أن الإسراء كان بالروح فقط وأن رؤيا الأنبياء حق لم يقع التكذيب من الكفرة لـــ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند إخباره لهم بذلك حتى ارتد من ارتد ممن لم يشرح بالإيمان صدراً فإن الإنسان قد يرى في نومه ما هو مستبعد بل هو محال ولا ينكر ذلك أحداً[1].

والشيء المهم الذي يجب التنويه عليه، هو التمييز والفصل بين الإسراء والمعراج هناك خلط كبير بينهما، فـــ السير إلى بيت المقدس هو إسراء، والصعود إلى سدرة المنتهى هو معراج يعني طيران، والتمييز بينهما واضح في القرآن سمى السورة التي تحدثت عن سير النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت المقدس الإسراء، والثانية معارج، فـــ إذا تيسر معرفة ذلك للباحثين حُلت الإشكالية، وبعكسة عاشوا في تخبط أثناء دراسة الحادثة والتكلم عنها.

ومن المغالطات الواردة في روايات العامة، مصطلح أهل العلم الذين اختلفوا، منهم عائشة ومعاوية والحسن البصري وابن إسحاق، علماً إن هؤلاء لم يكونوا يوماً من أصحاب العلم، وإنما جمعهم هدف واحد هو نصب العداء لآل بيت (عليهم السلام) وقف الباحث عندهم في الفصل الثالث.

---

١ المباركفوري: تحفة الأحوذي ٨/٤٥٠.

وهناك من أجاب على فكرة فصل الروح عن الجسد، واستدلال من أستدل بـــ الآية الأولى من سورة الإسراء قال: الجواب أن هذا لا يعارض إجماع الخاصة بل إجماع العامة لأن الخلاف بينهم منسوب إلى بعض السلف، واتفق المتأخرون من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ما ذكرنا، وقال بعضهم: إنه كان مرتين مرة بالروح ومرة بالجسم[١].

وهذا عليه مشكل كيف وأين التقت الروح بـــ الجسم؟ وإذا كان الإسراء به إلى المسجد الأقصى؟ وعرجت الروح إلى السماء، معناها رجعت إليه وهو ميت في بيت المقدس، ثم أحياه الله وعاد إلى مكة، وعلى مَنْ استشهد بـــ الآية الأولى من سورة الإسراء لأنها أشارت إلى بيت المقدس نهاية الإسراء، معرفة إنها تحدثت عن الإسراء فقط ولم تشر إلى المعراج إطلاقاً وله آياته الخاصة به.

رفض الباحث فصل الروح عن الجسد، لأنه أن فقد الروح أصبح جثة هامدة، ساكناً لا يفعل شيئاً، وبالتالي يكون حكمه حكم الميت، فـــ هل غسلوه كفنوه اجروا عليه أحكام الميت، وإذا سلمنا بذلك يكون قد مات مدة الإسراء، وبعد رجوعه عادت له الحياة، وبهذا أصبحت له حياتين ومماتين في الأولى عدا الآخرة، وهذا لم يعرف عنه، وعليه مشكل لأن في وفاته مدة الإسراء انقطعت النبوة مَنْ خلفه في الأرض؟ هل تركت من دون خليفة أم وصى بفلان مثلاً؟ هذه الترهات وغيرها كلها دلت على جهل قائلها وعدم إيمانه بـــ الواحد القهار، لأنهم وضعوه في خانة محدودية القدرة، وكأنهم أرادوا إن قدرة الله لا تستطيع إن تحمل جسمه إلى بيت المقدس، في حين إن القرآن الكريم مليء بـــ الآيات الدالة على قدرته، على سبيل المثال قوله ﴿... وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[٢]﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٣].

المهم كانت عائشة على رأس الذين قالوا: ان الإسراء بـــ الروح فقط، وهذا ما رواه ابن إسحاق بـــ قوله: حدثني بعض آل أبى بكر: أن عائشة كانت تقول: ما فقد جسده لكن الله أسرى بروحه [٤] وقاله الحسن البصري[٥].

وانعكس هذا على روايات غير المحققين من أتباع أهل البيت فقالوا به، في دعاء الندبة "وعرجت بروحه إلى سمائك"[٦] وهذا خطأ فادح وقع فيه الشيخ عباس القمي أيضاً، في كتابه

---

١ المازندراني: شرح أصول الكافي ٥٢٢/١٢.
٢ البقرة/١١٧.
٣ النحل/٤٠.
٤ ابن هشام: السيرة النبوية ٢٧٠/٢.
٥ الطوسي: التبيان ٤٢٤/٩.
٦ المجلسي: البحار ١٠٥/٩٩.

مفاتيح الجنان، الذي نقل هذه الرواية، فـــ انتبه إليه احد المحققين في احد نسخ الكتاب واستدركه في الهامش رقم ٦ وعدل العبارة بقوله " وعُرجتَ به "[١] وهذا هو الصحيح المنقول عن أئمة أهل البيت عليهم السلام والغريب إن هذا الأمر لم يرد في رواية المشهدي، ت ٦١٠هـــ قال: وعرجت به إلى سمائك[٢].

والأغرب في الموضوع إن راوي الدعاء مجهول، وهو محمد بن أبي قرة، بحثت عنه ولم أجده، في المظان المعتبرة، وما زاد الباحث ثقة فيما توصل إليه، أستاذ المحققين، وزعيم المجتهدين السيد الخوئي قال: جهالة محمد بن أبي قرة[٣] وهذا عليه مشكل كيف تقنع الناس إن دعاء الندبة سنده واه؟ لم يدل الدليل على رفعه إلى الإمام عليه السلام وكيف يدعو السابق اللاحق الذي لم يولد بعد، والدعاء لم يرد في مصادرنا المعتبرة.

هذه الأمور حملت الباحث على الاتصال بـــ احد المحققين هو الدكتور جواد كاظم النصر الله، فأجاب أنهم سألوا آية الله العظمى السيد علي السيستاني الحسيني " دام ظله وأطال الله عمره الشريف " عن هذا الموضوع فـــ قال: قراءة الأدعية والزيارات لا تتبع صحة السند بل صحة المضمون، وقد أحالنا فيما بعد على استفتاءات السيد المنشورة على القرص الليزري المسمى مكتبة أهل البيت[٤] ولم يطلع على ذلك.

ينقض ما قالته عائشة مجموعة أدلة:

الأول: جاء في قوله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ...﴾[٥] وهذا نص صريح قال بعبده، يعني بكامل هيأته لا تبعيضها روحاً وجسداً، وهذا ألطف نعت العبودية لله تعالى، ولا يقال للروح عبد ولا للجسد من دون روح كذلك، كما كلمة عبده دالة على المذكر والروح مؤنثة، وإذا أكد الحق على إن الإسراء بـــ الروح والجسد، هل تبقى قيمه لمن خالفه؟ وبما إن موضوع فقرة عرج بروحه مخالفة لنص القرآن فنحن نعترض عليها ونعدها غير صحيحة.

الثاني: أنكر الطبري ما قالته عائشة، قال: الصواب من القول في ذلك عندنا أسرى به كما أخبر الله عباده، وتظاهرت به الأخبار عنه إن الله حمله على البراق حين أتاه به، وصلى هنالك بمن صلى من الأنبياء والرسل، فأراه ما أراه من الآيات ولا معنى لقول من قال: أسرى بروحه من دون جسده، وإذا كان كذلك لم يكن فيه ما يوجب أن يكون دليلاً على نبوته،

---

١ مفاتيح الجنان /٦٠٨.
٢ المزار/٥٧٥.
٣ كتاب الصلاة ٣٩٨/١.
٤ /٦٠٤.
٥ الإسراء/١.

ولا حجة له على رسالته، ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك، كانوا يدفعون به عن صدقه فيه، إذ لم يكن منكراً عندهم، ولا عند أحد من ذوي الفطرة الصحيحة من بني آدم أن يرى الرائي منهم في المنام ما على مسيرة سنة، فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقل؟ وبعد، فإن الله إنما أخبر في كتابه أنه أسرى بعبده، ولم يخبرنا أنه أسرى بروح عبده، وليس جائزاً لأحد أن يتعدى ما قال الله إلى غيره[١].

وكان أكثرهم جرأة فـــ تفوه بهذا الكلام، مما عده ابن كثير تشنيعاً من جملة كلامه قال: وقد تعقبه الطبري بـــ الرد والإنكار والتشنيع أن هذا خلاف ظاهر سياق القرآن وذكر من الأدلة على رده بعض ما تقدم والله أعلم[٢] الذي يتدبر كلامه يجده غير راضٍ عن الرجل بحيث أبت نفسه أن يذكر دليلاً واحداً وقبال ذلك ذكر أشياء سماها فوائد جلية، دلت على إنكار حادثة الإسراء، وربما هو من المنكرين لها تلويحاً وليس تصريحاً.

الثالث: كانت عائشة صغيرة حينها ولا حدثت عن المسري به وكذلك معاوية' واتفق جل العلماء على أن الإسراء كان بشخصه إلا عائشة ومعاوية قالا أسري بروحه، والصحيح ما ذهب إليه الجمهور، بدليل أنه ركب البراق من مكة، إلى بيت المقدس، وصلى فيه، فـــ إذا كانت مناماً ما أمكن قريشاً التشنيع ولا فضل أبو بكر بالتصديق، ولا قالت له أم هانئ لا تحدث الناس بهذا فيكذبوك إلى غير هذا من الدلائل[٣] نتفق معه فيما يخص مخالفة عائشة ومعاوية، ونختلف معه في نسبة الصديقية إلى فلان، لأن الصديق لقب أمير المؤمنين عليه السلام[٤] .

الرابع: الغريب في الأمر إن الإسراء في مكة وزواج عائشة في المدينة، فـــ كيف علمت بقاء جسمه واسري بروحه.

الخامس: وصف مرتضى العسكري ما قالته عائشة بـــ قوله: هذه عندي أول لثمة داخلني فيها الشك في صحة بعض ما روي عنها من أحاديث، فحفزني ذلك على أن أبحث عن بعض ما جاءنا عنها[٥].

السادس: سجل على الرواية وجود إبهام في سندها مَنْ هم بعض آل أبي بكر؟ نريد أن نعرفهم، بعض تعني أكثر من ثلاثة، ولم تعطنا واحداً منهم، وفي الوقت نفسه هناك قطع، بل

---

١ جامع البيان ٢٣/١٥.
٢ ابن كثير: تفسير ٢٦/٣.
٣ الثعالبي: تفسير ٤٤٩/٣.
٤ المحمداوي: الخلافة الراشدة /١٨٨.
٥ أحاديث عائشة ٣٩٨/١.

إرسال لأن ابن إسحاق متوفى سنة ١٥١ هـ فمن المستحيل أن يدرك أحداً منهم، وعلى ذلك اعتراض كيف يعتمد رواية صاحبها لم يدرك الحدث؟.

وقال القرطبي: ورد فى نصوص الأخبار الثابتة دلالة واضحة على أن الإسراء كان بالبدن[١] وبعد كل ذلك ربما استغل كثير من الزبيريين وفي مقدمتهم عروة واحفاد ابي بكر مكانة عائشة فـ نسبوا لها كثير من الروايات التي دعمت مصالحهم وتوجهاتهم العقدية والسياسية.

العبودية: Slavery

أشار القرآن الكريم إلى وصف الأنبياء بها، على سبيل المثال ذكر النبي زكريا عليه السلام قال: ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾[٢] وقال على لسان النبي عيسى عليه السلام ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ﴾[٣] وقال ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ...﴾[٤] وتكررت كثيراً في القرآن الكريم، منه قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي أَنزلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ...﴾[٥] وقوله ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ...﴾[٦] وقوله ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ...﴾[٧] وقوله ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾[٨] وقوله ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ...﴾[٩].

العبد: الإنسان حراً أو رقيقاً، هو عبد الله، ويجمع على عباد وعبدين، والعبد: المملوك، وجمعه عبيد، وإن العامة اجتمعوا على تفرقة ما بين عباد الله، والعبيد المملوكين، وعبد بين العبودة، وأقر بالعبودية، ولم يشتقون منه فعلاً، وإذا اشتق قيل: عبد، أي: صار عبداً، ولكن أميت منه الفعل، وعبد تعبيدة، أي لم يزل فيه من قبل هو وآباؤه، وأما عبد يعبد عبادة لا يقال إلا لمن يعبد الله، وتعبد تعبداً، أي تفرد بالعبادة، وأما عبد خدم مولاه، لا يقال، عبده ولا يعبد مولاه، واستعبدت فلاناً، أي اتخذته عبداً، وتعبد فلان فلاناً، أي: صيره كالعبد له وإن كان حراً[١٠].

---

١ القرطبي: الجامع ٢٠٩/١٠.
٢ مريم/٢.
٣ مريم/٣٠.
٤ النساء/١٧٢.
٥ الكهف/١.
٦ الفرقان/١.
٧ الزمر/٣٦.
٨ النجم/١٠.
٩ الحديد/٩.
١٠ الفراهيدي: العين ٤٨/٢.

والعبد مأخوذ من التعبد وهو التذلل، فسمى المملوك – من جنس ما يفعله – عبداً لتذلـــله لمولاه، قال طرفة:

إلى أن تحامتني العشيرة كلها وأُفردتُ إفراد البعير المُعبد[١]

أي المذلل، والعبادة أشرف الخصال والتسمي بها أشرف الخطط، لذا سمى نبيه عبداً، وأنشدوا:

يا قوم قلبي عند زهراء يعرفه السامع والرائي

لا تدعني إلا بيا عبدها فإنه أشـــرف أسمائي[٢]

يسجل على البيتين عدم ذكر الشاعر ولم نجدهما في مصدر آخر سوى الذي ذكرناه، وبالتالي ما للباحث بد في هذا المجال.

وله أحد عشر جمعاً أشار إليها ابن مالك في هذين البيتين

عباد عبيد جمع عبد وأعبد أعابـــــد معبـــود معبـــدة عبـــــد

فكذلك عبدان وعبدان أثبتا كذلك العبدي وأمدد إن شئت أن تمد[٣].

ولا يوجد شيئاً أشرف من العبودية لله ولا اسم أتم للمؤمن منها ولهذا أشار الله تعالي لنبيهﷺ ليلة الإسراء بها[٤] وإذا كان له اسم أشرف منها لـــ سماه الله تعالى به، في تلك الحالة العلية، لما رفعه إلى حضرته السنية وأرقاه ذلك فوق الكواكب العلوية ألزمه اسمها تواضعاً وإجلالاً للألوهية[٥] فـــ العبودية لله منزلة لا تضاهيها منزلة، ولهذا نحن في صلاتنا نقول: اشهد إن محمداً عبده ورسوله، فهي متقدمة على النبوة.

ومن طبيعة العبودية التواضع[٦] وأصلها الخضوع والذل، والتعبيد[٧] وعليه روي عن رسول الله ﷺ قوله: لا تطروني كما أطرت النصارى النبي عيسى عليه السلامفإنما أنا عبدٌ فقولوا عبده ورسوله[٨] وكان نعم العبد أنتجبه الله سبحانه وتعالى، أي اختاره واصطفاه، وإنما قرنت هذه الكلمة بكلمة التوحيد التي يُعد فيها الإخلاص ولا يحصل إلا بسلوك مراتبه ودرجاته ولا

---

١ الموسوعة الشعرية، ديوانه، القصيدة الدالية، رقم البيت ٤٥.
٢ القرطبي: الجامع ٢٣٢/١.
٣ البهوتي: كشاف القناع /١٦.
٤ النووي: المجموع ٤٥٨/٣.
٥ الثعالبي:الجواهر الحسان ٤٤٩/٣.
٦ القاضي نعمان: دعائم الإسلام ٣٥١/١.
٧ الجوهري: الصحاح ٥٠٣/٢.
٨ ابن حنبل: مسند ٢٤/١.

يحصل ذلك إلا بمعرفة كيفية السلوك ولا تحصل تلك المعرفة إلا بـــ البيان النبوي فكانت الشهادة بصدق النبيين أجل كلمة بعد كلمة الإخلاص وأنها بمنزلة الباب لها فلذلك قرنت بها وصارتا كلمتين مقارنتين لا يصح انفكاك إحديهما عن الأخرى، وإرشاد العباد وهدايتهم، وفي تقديمها على الرسالة إشارة إلى تقدمها في التحقق كما دل عليه بعض الأخبار[١].

وقد خيره الله في الإسراء بين الملوكية والعبودية، إذ هبط مع جبرئيل عليه السلام ملكاً لم يطأ الأرض قط، معه مفاتيح خزائن الأرض، قال: إن ربك يقرئك السلام ويقول: هذه مفاتيح خزائن الأرض، فإن شئت فكن نبياً عبداً، وإن شئت فكن نبياً ملكاً، فأشار إليه جبريل عليه السلام أن تواضع قال: بل أكون نبياً عبداً[٢] الباحث ضد هذا الرأي وعده خرافة، لأن الله عز وجل عن طريق جبريل عليه السلام وجه فعل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أمره أن يختار هذا ويترك ذاك، وبهذا أرادوا سلب العصمة منه، وهذا رأي أهل القدر.

وأشار أبو بكر إلى عبودية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال "عبداً أكرمه الله بالوحي وعصمه به"[٣] وهذا قول مردود لأن كرامته في نفسه، وعصمته كذلك هو الذي عصم نفسه من المعاصي وارتكاب الذنوب، فـــ إذا كان ذلك من الله لا يحمد عليه لأن الله وجه فعله وخلق سلوكه، وهذا ما لا يقوله عاقل، وما ذهب إليه أبو بكر هو تبرير لقوله: وإن لي شيطاناً يعتريني[٤] وقوله وهو يجبذ لسانه إن هذا أوردني الموارد[٥] أراد القول إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عصمه الله بالوحي ولولاه ارتكب المعاصي، أي قدر الله له ذلك، وقدر لأبي بكر المعاصي فجعل له شيطاناً وجعل له لساناً كانا سببين في هلاكه، وهذا ما قالته الجبرية ويسمون أصحاب الجبر.

والعبودية لله إحدى صفات أمير المؤمنين عليه السلام وهذا ما قاله هو: لا تتجاوزوا بنا العبودية، ثم قولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا، وإياكم والغلو كـــ غلو النصارى إني بريء من الغالين، وقال الإمام الرضا عليه السلام: من تجاوز بـــ أمير المؤمنين عليه السلام العبودية فهو من المغضوب عليهم ومن الضالين[٦].

---

١ المازندراني: شرح أصول الكافي ٢٨/١.
٢ الصدوق: الامالي ٥٣٥.
٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢١٢/٣.
٤ عبد الرزاق: المصنف ٣٣٦/١١.
٥ مالك: الموطأ٩٨٨/٢، ابن حنبل: العلل ١٣٢/٢، ابن أبي شيبة: المصنف ٢٣٧/٦، ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١/٥، الدارقطني: علل ١٠٩/١.
٦ الطبرسي: الاحتجاج ٢٣٣/٢.

مكان الإسراء: The place of Isra

اختلفت الروايات حول المكان الذي اسرى منه، قالت الآية من المسجد الحرام، وهو عنوان رئيس فيه عنوانات ثانوية، قيل من دار أم هاني بنت أبي طالب، وقيل من شعب أبيها، وقيل من بيت السيدة خديجة(عليها السلام) وقيل من المسجد نفسه[١] سيبين الباحث ذلك بـــ الدراسة والتحليل.

أولاً: من المسجد: First: From the Mosque

قبل الدخول في تفصيلات البحث، لا بد من الإشارة إلى فائدة لغوية إن كلمة (من) فيها أربعة أوجه: تكون للتبعيض، وزائدة، ولتبيان الجنس، ولابتداء الغاية، مثل قوله سبحانه وتعالى مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى، أراد الله سبحانه وتعالى: إن ابتداء سيره من المسجد الحرام وانتهاء غايته إلى المسجد الأقصى [٢] وهذا ما قاله الحسن البصري وقتادة، اللذان حصرا الإسراء من المسجد نفسه[٣] وهما مطعون فيهما[٤] وكذلك رواه احمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق[٥] وهذا السند مطعون فيه[٦].

وهناك من ذهب إلى عمومية المكان، قال المراد بـــ المسجد الحرام، الحرم كله [٧] أي مكة[٨] على سبيل المثال، يقال شبه جزيرة العرب، ولكن المراد بها الحجاز، والمراد به مكة والمدينة وحواليهما، مع أن المنع عن شبه جزيرة العرب واقع في الخبر بعد منع الحجاز[٩] بـــ دليل قول النبي ﷺ – ان صح –: اخرجوا اليهود من الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب[١٠] وجائز تسمية الشيء بـــ اسم مجاوره[١١].

---

١ ابن شهر اشوب: مناقب آل أبي طالب ١٥٣/١.
٢ ابن البطريق: العمدة /٢٠٥.
٣ ابن الجوزي: زاد المسير ٤/٥.
٤ ينظر الفصل الثالث.
٥ ابن إسحاق: السير والمغازي /٢٩٥.
٦ المحمداوي: أم كلثوم /٢٢.
٧ المحقق السبزواري: ذخيرة المعاد ٢١٤/٢.
٨ النووي: المجموع: ٤٣٣/١٩.
٩ المحقق الأردبيلي: مجمع الفائدة ٥٢١/٧.
١٠ الدارمي: سنن ٢٣٣/٢.
١١ ابن العلامة: إيضاح الفوائد ٤٢٧/١.

والمراد بـــ المسجد، الحرم وما حوله إلى المواقيت وهذا رأي أئمة آل البيت(عليهم السلام) ذُكر في تأويل قوله تعالى ﴿... ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...﴾[١] وهو أفضل المساجد[٢] حتى من المسجد النبوي الذي فيه الصلاة تعدل ألف صلاة في غيره[٣] وأفضل من هذا كله صلاة يصليها الرجل في بيته حيث لا يراه إلا الله(عز وجل) يطلب بها وجه الله تعالى[٤].

وقول النبي ﷺ: لا يدخل مشرك المسجد الحرام، فإن جاء رسولاً خرج إليه من يسمع رسالته، وإن جاء لحمل ميرة خرج إليه من يشترى منه، وإن جاء ليسلم خرج إليه من يسمع كلامه، وإن دخل ومرض لم يترك فيه، وإن مات لم يدفن فيه، وإن دفن فيه نبش وأخرج منه[٥] ولا يمكن لـــ مشرك دخوله لـــ قوله عز وجل ﴿... إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ... ﴾[٦].

وربما يقول قائل هذا يتعارض مع قوله تعالى: ﴿... وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاء الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ... ﴾[٧] وهو استدلال ضعيف، لأن الاجماع القطعي منعقد على خلافه، ولمنع كون الإسراء من غير المسجد، ثم إذا سلمنا جاز مروره بالمسجد الحرام ليتحقق الإسراء منه حقيقة إلى المسجد الأقصى، والأصح الكراهة[٨].

أما سبب الإسراء إلى بيت المقدس رواه كعب الأحبار[٩] على جهالته وأكاذيبه، فـــ قال: لأن باب السماء الذي يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس فأخذ منه بعض العلماء إن الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج ليحصل العروج مستوياً من غير تعويج، وفيه نظر لورود إن في كل سماء بيتاً معموراً وان الذي في السماء الدنيا حيال الكعبة وكان المناسب أن يصعد من مكة ليصل إلى البيت المعمور بغير تعويج لأنه صعد من سماء إلى سماء إلى البيت المعمور وقد ذكر غيره مناسبات أخر ضعيفة فقيل الحكمة في ذلك أن يجمع

---

١ البقرة/١٩٦.
٢ أحمد المرتضى: شرح الأزهار ١٩٩/١.
٣ الكليني: الكافي ٥٥٥/٤.
٤ الطوسي: الأمالي /٥٢٨.
٥ النووي: المجموع ٤٣٣/١٩.
٦ التوبة/٢٨.
٧ الحج/٢٥.
٨ محمد العاملي: مدارك الأحكام ٢٥٥/٨.
٩ أبو إسحاق، كعب بن ماتع من آل ذى رعين مدينى مات أيام عثمان بن عفان روى عن عمر بن الخطاب، روى عنه ابن عباس وابن عمرو سعيد بن المسيب. ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ١٦١/٧.

النبي ﷺ في تلك الليلة بين رؤية القبلتين أو لأن بيت المقدس كان هجره غالب الأنبياء قبله فحصل له الرحيل إليه في الجملة ليجمع بين أشتات الفضائل أو لأنه محل الحشر وغالب ما اتفق له في تلك الليلة يناسب الأحوال الأخروية فكان المعراج منه أليق بذلك أو للتفاؤل بحصول أنواع التقديس له حساً ومعنى أو ليجتمع بالأنبياء جملة[١].

ثانياً: من بيت أم هانئ بنت أبي طالب عليها السلام:

Second: From the Home of Umm Hani bint Abi Talib

وهي البنت الوحيدة لـــ ابيها، اختلف في اسمها مرة جمانة وأخرى فاخته وهند وفاطمة، كانت متزوجة ولها أولاد، وقد درسها الباحث دراسة مستفضية وناقش قضية الإسراء من بيتها ولم يثبت لديه ذلك، لأسباب ذكرها في محلها لا يريد تكريرها[٢].

وكانت أحد المصادر التي استقى منها ابن إسحاق معلوماته بخصوص حديث الإسراء، وقد وصفهم بـــ أهل العلم، ثم أشار إليها خارج إطار أهل العلم، وإن النبي ﷺ أسرى من بيتها، وهذا ما رواه ابن هشام عنه بقوله: وكان فيما بلغني عن أم هانئ في مسراه قالت: ما أسرى به إلا وهو في بيتي، نام عندي تلك الليلة، فصلى العشاء الآخرة، ثم نام ونمنا، فلما كان قبيل الفجر أهبناه فلما صلى الصبح وصلينا معه قال: صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين، ثم قام ليخرج، فأخذت بطرف ردائه، فتكشف عن بطنه كأنه قبطية مطوية[٣].

وهناك أسباب تبطل الرواية، منها أرسلها ابن إسحاق عن أم هاني من دون واسطة، هو المسؤول عن وضعها، ومبيته في بيتها، لا يحل له لأنها اجنبية مطلقة، لماذا لم يبت في بيته؟ ولماذا رفع الكلفة بينهما إلى الحد إنها كشفت عن بطنه فكان من البياض يشبه ثوب قبطية؟.

ونفى ابن حجر صحة الرواية بحجة ما فيها من المنكر، ولا سيما وأنه صلى العشاء الآخرة والصبح معهم وإنما فرضت الصلاة ليلة المعراج وكذا نومه الليلة في بيت أم هانئ وإنما نام في المسجد[٤] الباحث معه في رفض الرواية واختلف في قضية فرض الصلاة ليلة المعراج، لأنها فرضت على نبينا آدم عليه السلام واستمرت حتى النبي الخاتم[٥].

---

١ ابن حجر: فتح الباري ١٥٠/٧.
٢ المحمداوي: ابو طالب /٣٩.
٣ السيرة النبوية ٢٧٣/٢، ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢١٥/١.
٤ الإصابة ٣٣٢/٨.
٥ المحمداوي: رؤية قرآنية /١٨٣.

ثالثاً: من بيته: Third: From his Home

ذكر الطوسي أكثر من موضع لـــ الإسراء منها اسريَّ به من بيته فسماه مسجداً[١] ويبدو انه لم يتوافر له الدليل على مكان معين.

والصحيح اسري به من بيته، ورجع وكانت زوجه خديجة(عليها السلام) نائمة ولم تقلب جانبها التي نامت عليه[٢] دلالة على السرعة والزمن القليل التي استغرقته رحلته، لذلك أشير إليها بكلمة سبحان، وربما دلالة على التعجب، وربما غيره، وهذه الرواية يدعمها دليل عقلي، هو إن الإسراء كان ليلاً والإنسان بطبعه عادة يسكن إلى زوجه ومسكنه ليستقر معهم، لـــ قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا... ﴾[٣] ولا داعي المبيت في الحجر أو المسجد أو بيت أم هانيء وغيرها.

ومن قال انه أسرى من غير بيتها أراد التعريض بها، ولم تشهد حياة النبوة زوجة مثلها في كل شيء، لذلك أبت أقلام الغدر إلا أن تقلل من شأنها فنسبوا مفاخرها إلى غيرها حتى قارونها بـــ غيرها ظلماً وعدواناً.

وربما يعترض معترض ويقول لماذا لا يكون من المسجد الحرام (الكعبة) أي انه طلع من بيته إليها ومنها إلى المسجد؟ وإن الآية قالت من المسجد الحرام، نقول هذا ظاهر الآية نحن لا نعلم باطنها، فربما بيت خديجة جزء من المسجد، لأن الأمر اقتضى هكذا أن تكون دار النبوة ملاصقة المسجد، كما في بيت أمير المؤمنين عليه السلام ملاصق مسجد الكوفة، وأُشير إلى المسجد، ولم يُشار إلى الدار، وذلك لأنه نقطة دالة يعرفها العام والخاص، ثم إن المسجد مفهوم أعم وأشمل، على سبيل المثال، الذي يسافر من ناحية كرمة علي في محافظة البصرة، يقول خرجت من البصرة ساعة كذا، وفي واقع الحال انه خرج من شمالها، وليس منها، وكذلك هي الحال مع المسافر من الرميلة، وهي تبعد ساعة في سرعة السيارة عن البصرة.

رابعاً: من شعب أبي طالب، Fourth: From Abu Talib valley

وهذا يعنى ان الإسراء ايام حصار الشعب، وهناك من صور عملية الإسراء من شعب أبي طالب إلى بيت المقدس[٤] قاله الطوسي[٥] وربما هذه مستحيلة، لأنه كان في حماية عمه

---

١ الخلاف ١٨٩/٣.

٢ المتقي الهندي: كنز العمال ٤١١/١٢، السيوطي: الدر المنثور ١٤٧/٤، النووي: المجموع: ٤٣٣/١٩.

٣ الروم/٢١.

٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢١٤/١.

٥ الخلاف ١٨٩/٣.

أبي طالب، والخلص من أصحابه، وكان حياً، وتاريخ الإسراء بعد وفاته، ومن المحال أن يُسرى به من دون أن يراه هؤلاء، وبهذا لا يكون الإسراء بصورة سرية، مثلما عبر عنه القرآن الكريم، فـــ إذا شاهدوه، لا بد أن نسمع برواياتهم.

تاريخ الإسراء: History of Isra

من المفارقات في السيرة المحمدية عدم حصول اتفاق بين المؤرخين في اغلب تفصيلاتها فهم في خلاف دائم، ومن ذلك موضوع تاريخ الإسراء، تفرقوا ملالاً ونحلاً واتجاهات شتى كل منهم وضع تاريخ معين وآراء تخدم اتجاهه وما يعتقد به، وما زال الخلاف قائماً حوله، حتى قال قائل: لا خلاف بين أهل العلم ان الإسراء كان بـــ مكه واختلفوا في وقته[١] وقد سأم الباحث كثرة ترديد مصطلح أهل العلم، ولم يعرفهم، ولعلهم أهل الجهل، بـــ دليل انه على جهله لم يقبل كثير من آرائهم وفي الموضوع آراء:

الأول: الإسراء قبل المبعث: First: Isra before the mission

وهو رأي واهي جداً، ورد في رواية مصريين عن مدنيين رواها الربيع بن سليمان، عن ابن وهب، عن سليمان بن بلال، عن شريك بن أبي نمر، قال: الإسراء قبل الوحي[٢] هذا ولا يعرف الباحث كيف تم الإسراء به ولم يبعث بعد؟ وإذا سلم بـــ صحته معناه انه نبي معروف بصفة النبوة قبل البعثة، وهذا هو رأي الباحث، ولكن لماذا أنكروا عليه بعثته؟.

والسند فيه، أبو محمد، الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامـــل المـــرادي، مـــولاهم، المصري مؤذن المسجد الجامع بفسطاط مصر، صاحب الشافعي، وراوي كتب الأمهات عنه، قال النسائي: لا بأس به، وثقه أبو سعيد بن يونس، والخطيب البغدادي، هو القائل كل محـــدث حدث بمصر بعد ابن وهب كنت مستمليه، مولده سنة ١٧٤هـــ، وتـــوفيَّ يـــوم الاثنـــين لـــــ ١٠بقين من شوال سنة ٢٧٠هـــ، ودفن في اليوم التالي، وصلى عليه الأميـــر خمارويـــة بـــن أحمد بن طولون [٣] ترجم له ابن حبان في الثقاة[٤].

الإمام المحدث الفقيه الكبير، بقية الأعلام، شيخ المؤذنين بجامع الفسطاط، لم يكن صـــاحب رحلة، وما رويَّ أن الشافعي بعثه إلى بغداد بـــ كتابه إلى ابن حنبل، غير صحيح، حدث عنه:

---

١ ابن شاهين: ناسخ الحديث ومنسوخه /١٧٧.
٢ الطبري: جامع البيان ٦/١٥.
٣ المزي: تهذيب الكمال ٩/ ٨٧ – ٨٩ .
٤ ٢٤٠/٨.

أبو داود، وابن ماجة، والنسائي، وغيرهم، طال عمره، واشتهر اسمه، وازدحم عليه أصحاب الحديث، ونعم الشيخ كان، أفنى عمره في العلم ونشره، ولكن ما معدود في الحفاظ، قال الذهبي: إنما كتبته في التذكرة وهنا لإمامته وشهرته بالفقه والحديث، وقال علي بن قديد المصري: كان يقرأ بـ الألحان، قال له الشافعي: لو أمكنني أن أطعمك العلم لـ أطعمتك، وقال أيضا: هو راوية كتبي، ذكر الترمذي أسماء من أخذ عن الربيع كتب الشافعي، ورحل إليه فيها من الآفاق، فسمى نحو ٢٠٠ رجلاً، لا يؤذن في منارة جامع مصر أحد قبله، واليه الرحلة في كتب الشافعي، فيه سلامة وغفلة، ولم يكن قائماً بالفقه، من كبار العلماء، ولكن ما بلغ رتبة المزني، الذي لا يبلغ رتبة الربيع في الحديث، روى عنه الترمذي في جامعه اجازة، قال الذهبي: سمعنا من طريقه مسند الشافعي انتقاه أبو العباس الاصم من كتاب الام لينشط لروايته للرحالة، وإلا فالشافعي لم يؤلف مسنداً، نُسب لـ الربيع شعراً قال:

صبراً جميلاً ما أسرع الفرجا من صدق الله في الأمور نجا
من خشي الله لم ينله أذى ومن جا الله كان حيث رجا[1].

ومن أحاديثه عن بشر بن بكر، حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال "ما من رجل يمر على قبر رجل كان يعرفه في الدنيا، فيسلم عليه إلا عرفه، ورد عليه السلام، غريب، ومع ضعفه فيه انقطاع، ما علمنا زيداً سمع أبا هريرة، وروى عن الشافعي، أخبرنا عبد العزيز بن محمد، عن ربيعة عن أبي عبد الرحمن، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قضى باليمين مع الشاهد، قال عبد العزيز: ذكرت ذلك لسهيل، قال: أخبرني ربيعة – وهو عندي ثقة – أني حدثته إياه ولا أحفظه، قد أصابت سهيلاً علة أصيب ببعض حفظه، ونسي بعض حديثه، أخرجه أبو داود عن الربيع[2].

وقال ابن أبي حاتم[3] سمعنا منه وهو صدوق ثقة سئل أبي عنه قال صدوق وقال الخليلي ثقة متفق عليه والمزني مع جلالته استعان على ما فاته عن الشافعي بكتاب الربيع، من كبار أصحاب الشافعي، يوصف بغفلة شديدة وهو ثقة، قيل سماعه من الشافعي ليس بالثبت وإنما أخذ أكثر الكتب من آل البويطي بعد موت البويطي ،قال أبو الحسين وهذا لا يقبل من أبي يزيد بل البويطي كان يقول الربيع اثبت في الشافعي مني وقد سمع أبو زرعة الرازي كتب

---

١ سير أعلام النبلاء ٥٨٧/١٢ – ٥٨٩.
٢ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٥٩٠/١٢ – ٥٩١.
٣ لم يجد ذلك الباحث.

الشافعي كلها من الربيع قبل موت البويطى بـــ ٤ أربع سنين[١] من خلال ما تقدم له لم يظهـــر له ذاك التوثيق المعتمد خلا بعض العبارات، بل هناك ما دل على قدحه، قيل فيه غفلة شـــديدة، ولم يكن صاحب رحلة، ولم يكن ثبتاً عن الشافعي، وإسناده عن ابي هريرة غير موفق.

وأبو محمد، عبد الله بن سلمة الفهري المصري مطعون فيه[٢] وســـليمان بـــن بـــلال، ت ١٧٢هـــ المدني فيه مدح كثير وقدح قليل[٣].

وأبو عبد الله، شريك بن عبد الله بن أبي نمر المدني القرشي وقال الواقدي الليثي وقال غيره الكناني وجده أبو نمر شهد أحداً مع المشركين قال رميت يومئذ بـــ ٥٠ مرماة ثم هداه الله إلى الإسلام[٤].

فيه ضعف، وهو الذي ذكر حديث المعراج أنه كان مناماً، وزاد فيه غير ذلك مما لا يتابع عليه[٥] ولا خلاف بين المحدثين أن هذا الحديث وهم منه[٦] وقيل صالح الحديث[٧] روى عن عطاء بن يسار[٨] قوله: من أشراط الساعة علو صوت الفاسق في المساجد، ومطر ولا نبات، وأن تتخذ المساجد طرقاً، وأن تظهر أولاد الزناة[٩] وكذلك روى نزول آية التطهير في بيت أم سلمة، حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه[١٠].

قال ابن معين: ليس به بأس[١١] مدني تابعي وثقه العجلي[١٢] ربما أخطأ، وأبو نمر جده بدراً[١٣] في الرواية تدليس عن وفاة جده لم تذكر انه شهد المعركة مشركاً، حاول ناقلها على الناس، قال شهد بدراً، نعم شهدها لكن مع مَنْ؟.

---

١ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣/٢١٣.
٢ المحمداوي: عقيل ٥٨.
٣ المحمداوي: فاطمة بنت عتبة، مجلة آداب البصرة، ع ٥٢، السنة ٢٠١٠م /٩٣.
٤ الباجي: التعديل والتجريح ٣/١٣٢٣.
٥ الألباني: إرواء الغليل ٣/٢٣٦.
٦ الثعالبي:الجواهر الحسان ٣/٤٥٠.
٧ ابن المبرد: بحر الدم /٧٣.
٨ أبو محمد، مولى ميمونة بنت الحارث الهلالية، خطب رجل من العرب ابنته قال له عطاء ما ننكر نسبك ولا موضعك ولكنا نزوج مثلنا وتزوج أنت في عشيرتك، ثقة كثير الحديث، توفي سنة ١٠٣هـــ وهو بن ٨٤ سنة، وقيل توفي سنة ٩٤هـــ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥/ ١٧٣.
٩ عبد الرزاق: المصنف ٣/١٥٥.
١٠ ابن عساكر: ترجمة الإمام الحسن عليه السلام/٧٠.
١١ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٤/٣٦٣.
١٢ الثقاة ١/٤٥٣.
١٣ ابن حبان: الثقاة ٤/٣٦٠.

ونسب إلى ابن معين قوله: ليس بالقوي وفي موضع آخر لا بأس به، روى عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ليس للنساء وسط الطريق، قال ابن عدي: لا أعلم يرويه عن شريك غير مسلم بن خالد، وشريك رجل مشهور من أهل المدينة حدث عنه مالك وغيره من الثقاة وحديثه إذا روى عنه ثقة فإنه لا بأس بـــ روايته الا أن يروي عنه ضعيف[١] أخرج البخاري في العلم والأدب والاستسقاء وغير موضع[٢] صدوق يخطئ مات في حدود ١٤٠هـــ[٣] ولا ندري كيف صدوق ويخطيء؟ ودل تاريخ وفاته على انقطاع السند، أنى له الحديث عن حادثة هو لم يدركها، وأخيراً الرواية خاطئة لا يعول على صحتها.

الثاني: بعد إن فشى الإسلام: second: After Islam was spread

وهذا ما ذهب إليه ابن إسحاق الذي عجز أن يضع تاريخاً محدداً مكتفياً بـــ القول " وقد فشا الإسلام بمكة في قريش، وفى القبائل كلها "[٤] وربما قائل يقول: قصد ما تعارف عليه الناس بـــ الدعوة العلنية، فـــ أصبح أهل مكة والقبائل عارفين بـــ البعثة المحمدية، لا بمعنى إنهم دخلوا فيها، وما يزيد حال الباحث سوءاً هذه المسميات دعوة علنية وسرية، هذه مفاهيم بحاجة إلى دراسة معمقة، وهي لا صحة لها، المهم ما ذكرناه تاريخ عام سنوات البعثة في مكة حوالي ١٣ سنة، ولم نعرف في أي منها انتشر الإسلام.

وفي واقع الحال هذا الكلام غير دقيق، لأن الإسراء من مكة[٥] وكان حينها المسلمون مستضعفون، بدليل إنهم هاجروا إلى المدينة بحثاً عن النصرة، وتأسيس دولة وعاصمة لهم، فـــ إذا كان الإسلام منتشراً في مكة لماذا الهجرة إلى المدينة؟ بل كانوا في ضيق، ويؤيد ذلك بعض الروايات التي تحدثت عن مكان الإسراء من بيت السيدة خديجة ﷺ أو شعب أبي طالب، وفي هذا الوقت المسلمين في محنة ليس محل عرضها، وبـــ هذا يكون نصيب المقبولية لهذا الرأي قليلة، والأكثر من ذلك روايات ابن إسحاق غير مقبولة عند الباحث وعده أساس تشويه السيرة المحمدية.

---

١ ابن عدي: الكامل ٤/٥.
٢ الباجي: التعديل والتجريح ٣/١٣٢٣.
٣ ابن حجر: تقريب التهذيب ١/٤١٨.
٤ ابن إسحاق: السير والمغازي /٢٩٥.
٥ ابن شاهين: ناسخ الحديث ومنسوخه /١٧٧.

الثالث: قبل الهجرة بـــ سنة: Third: a year before migration

ولعل هذه رواية أهل البصرة رواها ابن سعد في سند غير واضح، تداخل بعضه بعضاً[١] حدد فيه تاريخ الحادثة باليوم والشهر والسنة قال: ليلة ١٧ ربيع الأول قبل الهجرة بـــ سنة[٢] وعَدّ ابن الجوزي هذا التاريخ لـــ المعراج، فـــ قال: المعراج قبل الهجرة بـــ سنة، والإسراء بعد موت خديجة (عليها السلام) بـــ سنة[٣] وبهذا أصبحت القضية متناقضة نقبل مَنْ ونرفض مَنْ؟.

ونقل القرطبي عن الحربي قوله: أسرى به ليلة ٢٧ من الشهر والسنة نفسيهما[٤] وهذه رواية أحادية ولم نعرف الحربي صاحبها بحاجة إلى مراجعة، لأن حرب قبيلة كبيرة وحاملي هذا اللقب كثر.

وهناك من حدد السنة فقط، من دون ذكر اليوم والشهر، ورد ذلك في رواية أهل الشام نقلها عنهم أهل بغداد، رواها يحيى بن محمد بن صاعد قال حدثني يزيد بن عبد الصمد قال حدثنا محمد بن عابد قال حدثنا محمد بن شعيب عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن عكرمه عن ابن عباس قال: أسري به قبل خروجه إلى المدينة بـــ سنه[٥] أقدم من ذكر الخبر ابن شاهين، ت ٣٨٥هـــ.

السند فيه، أبو محمد، يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب، الهاشمي، ورد من طريقه ١٤٤ حديثاً[٦] الحافظ الإمام الثقة البغدادي، قال الدار قطني: ثقة ثبت حافظ، له كلام متين في الرجال والعلل دل على تبحره[٧] مولى المنصور العباسي، أحد حفاظ الحديث وممن عنى به ورحل في طلبه، مولده سنة ٢٢٨هـــ وكتب الحديث سنة ٢٣٩هـــ حسب دعواه، له ١١ سنة، وصنف وعنده ٥ أجزاء أو ٦ ومات في آخر سنة ٣١٨م فكان عمره ٩٠ سنة، ودفن بـــ باب الكوفة، أخوته يوسف وأحمد، هو أصغرهم وأعلمهم وأثبتهم، قال أبو بكر الابهري الفقيه كنت

---

١ ينظر الفصل الثالث، النموذج الثاني ابن سعد.
٢ الطبقات الكبرى ١/٢١٤.
٣ الموضوعات ١/٣٧٤، ٤١٣.
٤ القرطبي: الجامع ١٠/٢١٠.
٥ ابن شاهين: ناسخ الحديث ومنسوخه /١٧٨.
٦ الدار قطني: علل ١/٦١.
٧ عمر بن شاهين: تاريخ أسماء الثقاة /١٤، الألباني: إرواء الغليل ١/٢٠٠.

عنده فجاءته امرأة قالت له: ما تقول في بئر سقطت فيها دجاجة فماتت هل الماء طاهر أم نجس؟ قال: ويحك كيف سقطت؟ ألم تكن البئر مغطاة؟ ألا غطيتهما حتى لا يقع فيها شيء، ولم يكن عنده من الفقه ما يجيبها أجابها الابهري: إن لم يكن الماء تغير فهو طاهر، قال الخطيب البغدادي: هذا القول تظنن من الابهري وقد كان يحيى ذا محل من العلم وله تصانيف في السنن وترتيبها على الاحكام دل من وقف عليها وتأملها على فقهه ولعله لم يجب المرأة لأن المسألة فيها خلاف بين أهل العلم فتورع أن يتقلد قول بعضهم وكره أن ينصب نفسه لـــ الفتيا وليس هو من المرتسمين بها وأحب أن يكل ذلك إلى الفقهاء المشتهرين بـــ الفتاوي والنظر، سأل ابن عبدان عنه أهو أكثر حديثاً أو الباغندي؟ فـــ قال: هو أكثر حديثاً ولا يتقدمه أحد في الدراية والباغندي أعلى إسناداً منه، وقال ابن عبدان: هو يدري، وسئل عنه ابن الجعابي أكان يحفظ فتبسم، فـــ قال: لا يقال عنه يحفظ كان يدري لأن الدراية فوق الحفظ، وقال محمد بن عمر الداودي: سمعت شيخاً من أصحاب الحديث حسن الهيأة لا أحفظ اسمه يقول حضر رجل عند ابن صاعد ليقرأ عليه شيئاً من حديثه وكان معه جزء من حديث البغوي عن جماعة من شيوخه فغلط وقرأه على ابن صاعد وهو مصغ إلى سماعه ثم قال له بعد أيها الشيخ إني غلطت بقراءة هذا الجزء عليك وليس من حديثك إنما هو من حديث البغوي، قال له: جميع ما قرأته عليَّ هو سماعي من الشيوخ الذين قرأته عنهم ثم قام فأخرج أصوله واراه كل حديث قرأه عليه عن الشيخ الذي هو مكتوب في الجزء عنه أو كما قال قلت إن كانت تلك الأحاديث عن متاخري شيوخ البغوي الذين شاركه يحيى بن صاعد في السماع منهم فيحتمل ان تكون الحكاية صحيحة إلا أنها طريفة عجيبة وقد أوردناها كما حكيت لنا[1].

يلحظ على رد الخطيب البغدادي انه عذر أقبح من فعل كما يقال، سألته المرأة يجب ان يجبها الإجابة الصحيحة، وإذا كان يعلم وأخفى الإجابة هو مأثوم لـــ قول النبي ﷺ من سئل عن علم فكتمه الجم بلجام من نار يوم القيامة[2] وفي واقع الحال هو ليس من أهل العلم لذلك عجز ان يجيب على السؤال، وقد حملت الميول العنصرية الخطيب البغدادي الدفاع عنه لأنهما من مدينة واحدة.

---

١ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٤/ ٢٣٤ – ٢٣٧.

٢ ابن حنبل: مسند ٢٦٣/٢.

قال أبو علي النيسابوري: لم يكن بـــ العراق من أقرانه احد في فهمه، والفهم عندنا اجل من الحفظ، وهو فوق ابن أبي داود[١].

المجود، محدث العراق، رحال جوال، عالم بالعلل والرجال، قال أبو يعلى الخليلي: يقال أئمة ثلاثة في زمان واحد: ابن أبي داود، وابن خزيمة، وابن أبي حاتم، ورابعهم ابن صاعد، ثقة إمام يفوق في الحفظ أهل زمانه، ارتحل إلى مصر والشام والحجاز والعراق، منهم من يقدمه في الحفظ على أقرانه، منهم: الدارقطني، قال الذهبي: ويقع لنا بل لأولادنا ولمن سمع منا جملة من عوالي حديثه[٢].

ويزيد بن عبد الصمد الدمشقي لم نعرفه، له روايات ولم نجد له أثراً في كتب الرجال، لم يجده الباحث من بين تلامذة يحيى بن محمد بن صاعد، ولا الأخير من شيوخ البغدادي التالي له، لأحظ ايها القارئ دمشقي بين بغداديين.

ومحمد بن عابد البغدادي الخلال، عن علي بن داود القنطرى والحديث على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: أبعث على البراق، وأمير المؤمنين عليه السلام على ناقتي، قال الذهبي هذا الخبر باطلاً[٣] ومعروف موقف الذهبي يتحسس كثيراً من ذكر سيد الساجدين عليه السلام لذلك رفض جل مناقبة وشكك في كثير منها، هذا الذي وجدناه عنه، وبالمجمل هو وسابقه لا نميل لوجودهما.

وأبو عبد الله، محمد بن شعيب بن شابور القرشي الاموي، الشامي الدمشقي، مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان، كان يسكن بيروت[٤] وثقه العجلي[٥] أفتى في مجلس الاوزاعي وهو الرابع من العشرة الذين كانوا اعلم الناس به وبحديثه وفتياه، قال ابن حنبل: ما أرى به بأساً، ما علمت إلا خيراً، وقال أبو حاتم: اثبت من محمد بن حمير ومن بقية ومحمد بن حرب الابرش[٦] ترجم له ابن حبان في الثقاة مشيـــراً إلـــى ولادته سنـــة

---

١ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٧٧٦/٢.
٢ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٥٠١/١٤.
٣ الذهبي: ميزان الاعتدال ٥٨٨/٣.
٤ المزي: تهذيب الكمال ٣٧٠/٢٥.
٥ الثقاة ٢٤١/٢.
٦ الجرح والتعديل ٢٨٦/٧.

١١٦هـ وموته سنة ٢٠٠هـ وقيل سنة ١٩٨هـ[١] وجعله ابن عدي من ثقاة أهل الشام[٢] وقال ابن معين: كان مرجئاً، وليس به في الحديث بأس، وجعله ابن المبارك ثقة من أهل العلم، وثقه محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي، وعثمان بن سعيد الدارمي، كان الوليد أحفظ منه، ومحمد إذا حدث الشيء من كتبه حدثه صحيحاً، وقال الآجري: ثبت، روى له الأربعة[٣] الإمام المحدث، وثقه دحيم، قال أبو عمرو الداني: اخذ القراءة عرضاً عن يحيى الذماري[٤] مشهور[٥] أحد الكبار ترجم له ابن حجر ذاكراً كل ما تقدم[٦].

وأبو مسعود، عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني، سكن أبوه الشام، مولى آل المهلب بن ابى صفرة الازدي، مات سنة ١٥٥هـ، ليس بذلك[٧] وقال ابن معين: يعقوب بن عطاء ابن أبي رباح، هو ليس أخو عثمان بن عطاء الخراساني، بل أصلح حديثاً منه[٨] منه[٨] ضعفه ابن معين، وترجم له العقيلي في الضعفاء[٩].

قال دحيم: لا بأس به قيل له ان أصحابنا يضعفونه، قال وأي شيء حدث به من الحديث، واستحسن حديثه، قال عمرو بن على الصيرفى: متروك الحديث، وقال ابن ابن حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به[١٠] وهذه ضدية كيف يكتب حديثه ولا يحتج به، اي حجة بعد الطعون التي قيلت فيه، الرجل ضعيف ومتروك ولا داعي الدفاع عنه.

أكثر روايته عن أبيه، الذي لا يجوز الاحتجاج بروايته لما فيها من المقلوبات التي وهم فيها لعل البلية في تلك الاخبار منه أو من ناحية أبيه، وهذا شيء يشتبه إذا روى رجل ليس مشهور بـــ العدالة عن شيخ ضعيف أشياء لا يرويها عن غيره لا يتهيأ إلزاق القدح بهذا المجهول دونه بل يجب التنكب عما رويا جميعاً حتى يحتاط المرء فيه لأن الدين لم يكلف الله عباده أخذة عن كل من ليس بـــ عدل مرضي، مولده سنة ٨٨هـ ومات سنة ١٥٥هـ[١١].

---

١ ٥٠/٩.
٢ الكامل ٤٥٣/٢.
٣ المزي: تهذيب الكمال ٣٧٣/٢٥.
٤ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣١٥/١.
٥ الذهبي: ميزان الاعتدال ٥٨٠/٣.
٦ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٩٧/٩.
٧ البخاري: التاريخ الكبير ٢٤٤/٦.
٨ ابن معين: تاريخ ٢٨٣/٢.
٩ ٢١٠/٣.
١٠ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٦٢/٦.
١١ ابن حبان: المجروحين ١٠٠/٢.

قال السعدي: ليس بالقوي في الحديث، ذكر ابن عدي بعض أحاديثه وقال له: غير ما ذكرت من الحديث وهو ممن يكتب حديثه[١] روى عن أبيه أحاديث منكرة[٢] ضعيف الحديث ومنكر، ليس بالقوي، وقال مسلم، والدارقطني، ضعيف الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو بكر بن خزيمة: لا أحتج بحديثه، روى له أبو داود في، الناسخ والمنسوخ، مقروناً بابن جريج وابن ماجة[٣] وأورد الذهبي ما دل على قدحه [٤].

وهناك من شرق وغرب وطول وعرض في الرواية رواها الحافظ الأصبهاني حدثه أبيه ثنا محمد بن أحمد بن يزيد ثنا الحسن بن عبد الرحمن بن عمر ثنا أبو علقمة الفروي حدثنى قدامة بن محمد عن أبيه عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن الزهري عن أنس بن مالك، قال لي النبي ﷺ: أسرى بي إلى السماء قبل مقدمي المدينة بـــ سنة فـــ أكذبتني قريش، فـــ أخبرت جبريل عليه السلام الأمر، فـــ قال إن أبا بكر هو يصدقك فذهبت إليه قريش فقالت له زعم صديقك أنه أسرى به إلى السماء في هذه الليلة وجاء قبل الصبح قال صدق صديقى ويحكم ما أحمقكم أصدقه في وحى السماء على ٥٠٠ عام يأتيه في طرفة عين ولا أصدقه أنه أسرى به والله لقد صدق فبلغ ذلك النبي ﷺ ومعه جبريل عليه السلام فنمر بالخبر قال له: يا محمد كنه أبا بكر وسمه الصديق وأخلطهما جميعاً[٥].

وهذه الرواية سالبة بـــ انتفاء الموضوع كما يقال لأن انس لم يخدم النبي ﷺ بل لم يلتقيه الا في المدينة، والروايات الدالة على ذلك واضحة من شاء يراجعها[٦] وحادثة الإسراء في مكة، ثم إن لقب الصديق خاص بـــ أمير المؤمنين فقط[٧] وهدف الرواية واضح تمجيد أبو بكر لا غير، وليس لها دخل بـــ الإسراء، وإذا كانت قريش تسمع رأيه وتطيعه لماذا كل المتاعب والمصاعب التي عاناها المسلمين؟ ولماذا هاجر خفية؟ الأجدر تسمع قريش رأيه وتطيعه وقضيَّ الأمر، الرواية كذب على كذب، ومن جهل الرواة إنهم لا يمايزون بين الإسراء والمعراج، قالوا اسري به إلى السماء وفي واقع الحال هذا معراج ولم يكن إسراء.

---

١ ابن عدي: الكامل ١٧٠/٥.
٢ أبو نعيم الأصبهاني: الضعفاء/١١٤.
٣ المزي: تهذيب الكمال ٤٤٤/١٩.
٤ ميزان الاعتدال ٤٨/٣.
٥ أخبار إصبهان ٢٥٨/١.
٦ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٩/٧.
٧ المحمداوي: الخلافة الراشدة /١٨٨.

أما السند فيه الحسن بن عبد الرحمن بن عمر بن يزيد الزهري مات في المحرم سنة٢٦٣هـ[١] أبو سعيد وعبد الرحمن يعرف بـ رسته[٢] هذا الموجود عنه.

وأبو علقمة، عبد الله بن هارون بن موسى بن ابي علقمة الفروى، قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه بالمدينة وقيل لي انه يتكلم فيه[٣] يخطئ ويخالف[٤] مديني، روى حديثين بـ سندين باطلين، وروى آخر بـ سند ليس له أصل، قال ابن عدي: لم أر له أنكر من هذه الأحاديث التي ذكرتها[٥] وقال الحاكم: منكر الحديث، وقال الدارقطني في غرائب مالك متروك الحديث[٦] إذاً علة الحديث في هذا الرجل.

وكذلك قدامة بن محمد الخشرمي المدينى، مشهور، وقال ابو زرعة، وأبو حاتم: ليس به بأس[٧] قال ابن معين: لا أعرفه[٨] روى عن أبيه ومخرمة بن بكير عن بكير بن عبد الله بن الاشج المقلوبات التي لا يشارك فيها، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد[٩] أورد له ابن عدي أحاديث وكعادته قال: له غير ما ذكرت من الحديث وكل هذه الأحاديث في هذا الإسناد غير محفوظة[١٠] ترجم له المزي ذاكراً ما تقدم[١١] والذهبي[١٢]

وبكير بن عبد الله، ولعل الباحث شك بوجود شخصين بهذا الاسم الأول من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام[١٣] ولعله المكنى أبو ملك صاحب التفسير، روى عنه أهل الكوفة والسدي[١٤] ويحتمل ان يكون هذا كوفي من الخاصة.

---

١ ابن حبان: طبقات المحدثين بأصبهان ١٢٤/٣.
٢ الحافظ الاصبهاني: ذكر أخبار إصبهان ٢٥٧/١.
٣ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ١٩٤/٥.
٤ ابن حبان: الثقاة ٣٦٧/٨.
٥ ابن عدي: الكامل ٢٦٠/٤.
٦ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٥٥/١٢.
٧ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ١٢٩/٧.
٨ تاريخ /١٩٤.
٩ ابن حبان: المجروحين ٢١٩/٢.
١٠ ابن عدي: الكامل ٥١/٦.
١١ تهذيب الكمال ٥٥١/٢٣.
١٢ ميزان الاعتدال ٣٨٦/٣.
١٣ الطوسي: رجال /١١٠.
١٤ ابن حبان: الثقاة ٥٧٧/٥.

والثاني عامي هو أبو عبد الله، ويقال: أبو يوسف، بكير بن عبد الله بن الاشج القرشي، مولى بني مخزوم، ويقال: مولى المسور بن مخزمة الزهري، ويقال: مولى أشجع، المدني، نزيل مصر، أخو يعقوب، وعمر، وأبنه مخرمة[١] كنيَّ أبا بكر[٢] من صلحاء الناس، مات زمن هشام، الذي تولى الحكم سنة ١٠٥هـ، دام حكمه ١٩ سنة، ١١ شهراً[٣] يعني وفاته ضمن هذه المدة.

مدني ثقة ولم يسمع مالك منه خرج من المدينة قديماً سكن مصر والمصريين رواة عنه[٤] من علماء أهل المدينة، ما ذكره مالك بن انس الا قال: كان من العلماء، ما ينبغى لأحد ان يفضل أو يفوقه في الحديث، وثقه ابن معين، وأبو حاتم، قال ابن حنبل: شيخ ثقة صالح، قال ابن المديني: لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين اعلم منه وجماعة[٥] أخرج له البخاري في الوضوء وغير موضع، أدركه مالك وما سمع منه لأنه سيء الرأي في ربيعة ربما هو سبب تركه إياه، قال النسائي: ثقة ثبت مأمون ورفعه وعظم أمره[٦] ترجم له المزي ذاكراً ما تقدم[٧] وثقة ابن حجر[٨] والزهري مطعون فيه، وانس كذلك لا نميل إلى قبول رواياته.

وقد رويت الرواية مقطوعة السند رواها عن البيهقى في الدلائل من طريق موسى بن عقبة، عن الزهري أنه قال: أسرى به قبل خروجه إلى المدينة بسنة[٩] السند فيه موسى بن عقبة تابعي، من أهل المدينة، مولى الزبير بن العوام، ويقال مولى زوجته الصحابية أم خالد بنت خالد الأموية، وثقه العامة[١٠].

---

١ المزي: تهذيب الكمال ٢٤٢/٤.
٢ الباجي: التعديل والتجريح ٤٣٠/١.
٣ البخاري: التاريخ الكبير ١١٣/٢.
٤ العجلي: الثقاة ٢٥٤/١.
٥ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٤٠٣/٢.
٦ الباجي: التعديل والتجريح ٤٣٠/١.
٧ تهذيب الكمال ٢٤٤/٤.
٨ تقريب التهذيب ١٣٧/١.
٩ القرطبي: الجامع ٢١٠/١٠، ابن كثير: السيرة النبوية ٩٣/٢، الشوكاني: فتح القدير ٢٠٨/٣.
١٠ المحمداوي: ميمونة بنت الحارث، مبحث زواجها، روايات أهل المدينة، الرواية الرابعة.

تواريخ أُخر: Fourth: Late Dates

الأول: قال مقاتل وقتادة قبل الهجرة بـــ عام وقيل بعام ونصف والمتحقق أن ذلك كان بعد شق الصحيفة[١] وقبل بيعة العقبة[٢] وهذا الرأي غير مقبول لعدم وثاقة مقاتل ورد فيه مدح وقدح[٣] وكذلك قتادة[٤].

الثاني: قال السدي، اسري به قبل مهاجرته بـــ ٦ أشهر[٥] والسدي، ت ١٢٧هـــ خال من الطعون، وربما تلبه المخالفون له في العقيدة[٦] وقيل بـــ ١٨ شهراً[٧].

الثالث: أسرى به بعد مبعثه بـــ ٥ سنين، وقال ابن إسحاق: صلت خديجة معه ودل هذا على أن الإسراء كان قبل الهجرة بأعوام، وتوفيت قبل الهجرة بـــ ٥ سنين وقيل ٣ وقيل ٤[٨] وهذا الرأي لا يعتد به، لأنها توفيت حين الخروج من الشعب وكان ذلك قبل الهجرة بـــ سنة[٩].

الرابع، قال ابن كثير: ذكر البخاري الإسراء بعد ذكره موت أبي طالب[١٠] وهذا عليه مشكل لعدم وجود تاريخ محدد لوفاته وهناك أكثر من تاريخ وفيه تفصيلات كثيرة[١١] وأخر إسحاق ذكر موته على الإسراء[١٢].

الخامس: قال الواقدي إن الإسراء كان ليلة السبت ١٧ رمضان في السنة ١٢ من المبعث قبل هجرته إلى المدينة بـــ ١٨ شهراً[١٣] وصاحب الرواية مطعون فيه كذاب معروف بالكذب[١٤].

---

١ ينظر المحمداوي: أبو طالب /٢٩٣ – ٣٠٢.
٢ الثعالبي: الجواهر الحسان ٣/٤٥٠.
٣ المحمداوي: الإسلام قبل البعثة /٢٢٩.
٤ ينظر الفصل الأول.
٥ ابن شاهين: ناسخ الحديث ومنسوخه /١٧٧.
٦ المحمداوي: الإسلام قبل البعثة /٥١.
٧ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٢١٣.
٨ القرطبي: الجامع ١٠/٢١٠.
٩ الكليني: الكافي ١/٤٤٠.
١٠ البداية ٣/١٤٢.
١١ ينظر المحمداوي: ابو طالب /٣٢٢.
١٢ ابن كثير: البداية ٣/١٤٢.
١٣ ابن شاهين: ناسخ الحديث ومنسوخه /١٧٧.
١٤ المحمداوي: أبو طالب /١٧٠.

والإسراء كان بعد المبعث، فهذا كله يوهن ما وقع في رواية أنس مع أنه قد بين من غير طريق أنه إنما رواه عن غيره وأنه لم يسمعه من النبي ﷺ قال مرة عن مالك بن صعصعة وفى كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان أبو ذر يحدث وأما قول عائشة ما فقدت جسده فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لأنها لم تكن حينئذ زوجه ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الإسراء متى كان فإن الإسراء كان في أول الإسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ٨ أعوام وقيل كان الإسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والأشبه أنه لـــ ٥ والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا فإذا لم تشاهد ذلك عائشة دل أنها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع في حديث أم هانئ وغيره وأيضاً ليس حديث عائشة بـــ الثابت والأحاديث الأخر اثبت لسنا نعنى حديث أم هانئ وما ذكرت فيه خديجة وأيضا فقد روى في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي ﷺ إلا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي دل عليه صحيح قولها إنه بجسده لـــ إنكارها أن تكون رؤياه ربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره[1].

وللفائدة ذكر الباحث ما رواه القرطبي، وهو مفسر قال: اختلف العلماء في ذلك كما اختلفوا في ذلك على الزهري، فروى عنه موسى بن عقبة أنه أسرى به إلى بيت المقدس قبل خروجه إلى المدينة بـــ سنة، وروى عنه يونس عن عروة عن عائشة قالت: توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة، قال الزهري: وذلك بعد مبعث النبي ﷺ بـــ ٧ أعوام، وروى عن الوقاصى قال: أسرى به بعد مبعثه بـــ ٥ سنين، وقال الزهري: وفرض الصيام بالمدينة قبل بدر، وفرضت الزكاة والحج بالمدينة، وحرمت الخمر بعد أحد، وقال ابن إسحاق: أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس، وقد فشا الإسلام بمكة في القبائل. وروى عنه يونس بن بكير قال: صلت خديجة مع النبي ﷺ وهذا يدلك على أن الاسراء كان قبل الهجرة بأعوام، لان خديجة قد توفيت قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بثلاث وقيل بأربع. وقول ابن إسحاق مخالف لقول الزهري، على أنه قد اختلف عنه كما تقدم. وقال أبو بكر محمد بن على ابن القاسم الذهبي في تاريخه: أسرى به من مكة إلى بيت المقدس، وعرج به إلى السماء بعد مبعثه بـــ ١٨ شهراً، قال أبو عمر: لا أعلم أحداً من أهل السير قال ما حكاه

١ القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١٩٣/١.

الذهبي، ولم يسند قوله إلى أحد ممن يضاف إليه هذا العلم منهم، ولا رفعه إلى من يحتج به عليهم[١].

وربما هناك من يسأل عن موقف الباحث من هذه التواريخ؟ اتضح انه لا حول ولا قوة له، قد غاب دوره في خضم تلك المتناقضات، ولا يرجح أي رأي منهم، سوى أقرب التواريخ إلى الهجرة، وقد تكون هذه التواريخ نتاج افتراضي خاطئ، وأخطأ من ذلك قول قائل بوجود إسراءات عدة.

كم مرة اسري به؟ How many times does he Journey?

هناك من قال مرتين، واحدة في المنام، والأخرى يقظة، وقيل مرتين في اليقظة[٢] بـــ معنى مرة بروحه مناماً، وأخرى بـــ جسمه وروحه يقظة، وهذا القول جمع الأحاديث منها حديث شريك عن أنس وذلك فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولا ينام قلبه[٣] وقال في آخره، ثم استيقظت فإذا أنا في الحجر وهذا منام، ودل غيره على اليقظة، ومنهم من ادعى تعدد الإسراء في اليقظة أيضاً حتى قال بعضهم: إنها ٤ إسراءات، وزعم بعضهم أن بعضها كان بـــ المدينة وقد حاول احدهم، أن يوفق بين اختلاف ما وقع في روايات حديث الإسراء بالجمع المتعدد فجعل ٣ إسراءات، مرة من مكة إلى بيت المقدس فقط، ومرة من مكة إلى السماء، ومرة من مكة إلى بيت المقدس ثم إلى السموات، قال ابن كثير: إن كان حمله على ذلك اختلاف الروايات فقد اختلف لفظ الحديث في ذلك على أكثر من هذه الثلاث صفات[٤].

وقد حاول ابن كثير حل هذه الإشكالية قال: وإذا حصل الوقوف على مجموع هذه الأحاديث صحيحها وحسنها وضعيفها، فحصل مضمون ما اتفقت عليه مسراه من مكة إلى بيت المقدس مرة واحدة، وإن اختلفت عبارات الرواة في أدائه أو زاد بعضهم فيه أو نقص منه فإن الخطأ جائز على عباراتهم وإن الخطأ جائز عدا الأنبياء(عليهم السلام) وجعل بعضهم كل رواية خالفت الأخرى مرة على حدة فأثبت إسراءات متعددة فقد أبعد وأغرب وهرب إلى غير مهرب ولم يحصل على مطلب، وقد صرح بعضهم من المتأخرين أنه أسري به ٣ مرات وفرح بهذا المسلك وأنه قد ظفر بشيء يخلص به من الإشكالات وهذا بعيد جداً ولم ينقل هذا

---

١ القرطبي: الجامع ٢١٠/١٠.
٢ ابن حجر: فتح الباري ١٥٠/٧.
٣ ينظر الحاكم: المستدرك ٤٣١/٢، البيهقي: السنن الكبرى ٣٦٠/١.
٤ البداية ١٤٢/٣.

عن أحد من السلف ولو تعدد هذا التعدد لأخبر النبي ﷺ به أمته ولنقله الناس على التعدد والتكرر[١].

وقيل أن الإسراء وقع إلى بيت المقدس فقط لا إلى السماء أيضاً، ويمكن حمله على ظاهره ويكون الإسراء إلى السماء أيضاً ويمكن مرة أخرى غير هذه المرة[٢] والصحيح هو إسراء واحد لا غير ذكره القرآن الكريم، وما ذكر من تواريخ متعددة هو من وهم الرواة، وهناك من خلط بين الاسراء والمعراج، فــ عده إسراءً، وجعل المعراج متمم له بمعنى عندما وصل النبي ﷺ بيت المقدس عُرج به من هناك.

الوسيلة التي أسرى بها(البراق)

The means by which he Journey(Al-Buraq)

البراق لغة: مشتق من الفعل الثلاثي برق، البرق دخيل على العربية، ويجمع على برقان، وأباريق وهو مصدر[٣] وهناك اعتراض كيف تكون دخيلة، واصلها ورد في القرآن الكريم في ٣ مواضع[٤] الأمر متروك لأهل العربية هم أعرف بــ ذلك.

والبــروق بيض السحــاب، والبارقة، سحاب يبرق، وكل شيء يتلألأ فهو بارق، ويبرق بريقاً، ويقال للسيوف بوارق[٥] وسميت بــ هذا الاسم، لسرعة حركتها شُبهت بالبرق [٦] ودلالة ذلك لما مرت على المشركين قالوا: ما نرى شيئاً، ما هذه إلا ريح[٧] وهذا الأمر وضع الباحث في حيرة، بل حمله على القول، إن البراق لم يكن دابة، ربما سحابة، أو لعل المسألة لا تعدوا كونها إشارة إلى حركة النبي ﷺ بين الأرض والسماء كسرعة البرق، وهو الضوء، والمعروف عنه أسرع من الصوت لكن العقل العربي لم يفهم هذه الحركة فتصورها دابة.

ودليل هذا الرأي مستوحى من قوله تعالى ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ...﴾[٨] المراد بــ الريح هو الجو، يشتد تارة ويضعف أخرى، هو جسم منتشر لطيف، يمتنع بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس بحركته، وقولهم: سكنت الريح مثل قولهــم: هبــت الريــح،

---

١ تفسير ٣/٢٤.
٢ المازندراني: شرح أصول الكافي ١٢/٥٢٢.
٣ الفراهيدي: العين /١٥٥.
٤ البقرة /٢٠، الرعد /١٢، الروم /٢٤.
٥ الفراهيدي: العين /١٥٦.
٦ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ١/١٢٠، ابن منظور: لسان العرب ١٠/١٥.
٧ ابن أبي شيبة: المصنف ٧/٤٢٢.
٨ الأنبياء/٨١.

وإلا فإنها لا تكون ريحاً إلا بالحركة، وكانت الريح كانت تجري لسليمان إلى حيث شاء، فذلك هو التسخير[١].

وهناك رأي مغاير، صيروا البراق دابة، متخذين من المعنى اللغوي سنداً لدعواهم، إذ ورد في البرق من الحبال، الذي أبرم بقوة سوداء وقوة بيضاء، ومن الجبال، ما فيه جدد[٢] بيض وجدد سود، والبرقاء من الأرض: طرائق بقعة فيها حجارة سوداء يخالطها رملة بيضاء، وكل قطعة على حيالها برقة، فإذا اتسع فهو الابرق، والابارق، الآكام يخالطها الحصى والرمال[٣] وربما تعود تسميتها إلى لونها الذي فيه سواد وبياض[٤] لنصوع لونها وشدة بريقه[٥].

أما في الاصطلاح: هي الوسيلة التي حملت النبي محمد ﷺ في السماء، بـــ دلالة قوله: حملت على دابة بيضاء بين الحمار وبين البغلة فلما دنوت لأركبها شمست[٦] فوضع جبريل عليه السلام يده على معرفتها ثم قال: ألا تستحين مما تصنعين والله ما ركب عليك عبد لله قبله أكرم على الله منه فاستحيت حتى أرفضت عرقاً ثم قرت حتى ركبتها فعملت بأذنيها وقبضت الأرض حتى كان منتهى وقع حافرها طرفها[٧] وعلى رواية تضعضعت فلطمها جبريل عليه السلام ثم قال لها اسكني ما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله، فرقت به ورفعته ارتفاعاً ليس بـــ كثير[٨] وعلى رواية تواضعت حتى لصقت بـــ الأرض، فركب، فكلما هبطت ارتفعت يداها، وقصرت رجلاها، وإذا صعدت ارتفعت رجلاها، وقصرت يداها[٩] يقع خطوه عند أقصى طرفه[١٠].

---

١ الطوسي: التبيان ٢٧٠/٧.

٢ الجدة: الطريقة في السماء والجبل، والجمع جدد، وقوله عز وجل: جدد بيض وحمر، أي طرائق تخالف لون الجبل، ومنه قولهم: ركب فلان جدة من الأمر إذا رأى فيه رأياً، والجدد الخطط والطرق، تكون في الجبال خطط بيض وسود وحمر كالطرق، واحدها جدة ٠ ابن منظور: لسان العرب ١٠٨/٣.

٣ الفراهيدي: العين /١٥٥.

٤ المازندراني: شرح أصول الكافي ٥٢١/١٢.

٥ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ١٢٠/١، ابن منظور: لسان العرب ١٥/١٠.

٦ الشموس من الدواب: الذي إذا نخس لم يستقر، وشمست الدابة والفرس تشمس شماساً وشموساً وهي شموس: شردت وجمحت ومنعت ظهرها، وبه شماس، وهو النفور من الدواب الذي لا يستقر لشغبه وحدته، وقد توصف به الناقة ٠ ابن منظور: لسان العرب ١١٣/٦.

٧ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢١٤/١، ابن هشام الحميري: السيرة النبوية ٢٦٨/٢.

٨ القمي: تفسير ٣/٢.

٩ الصدوق: الأمالي /٥٣٤.

١٠ ابن حنبل: مسند ٢٠٧/٤.

وروى أبان، عن عبد الله بن عطاء، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: أتى جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله بالبراق أصغر من البغل وأكبر من الحمار، مضطرب الاذنين، عينيه في حافره وخطاه مد بصره وإذا انتهى إلى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه فإذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه، أهدب العرف الأيمن له جناحان من خلفه[1].

وربما يكون هناك اعتراض من قبل علماء الحيوان، بـــ القول هل انه من حيوانات أهل الأرض، أم أنها خاصة بأهل السماء؟ وهل إن نبياً من الأنبياء امتطاها؟ هذا ما نحاول معرفته في هذا المبحث المتواضع.

يقال هي دابة من دواب الجنة[2] وقيل هي فرس جبريل عليه السلام[3]وقيل هى الدابة التي كانت تحمل عليها الأنبياء(عليهم السلام) قبل النبي محمد صلى الله عليه وآله[4] بدليل ما رويَّ عنه فـــ انتهى البراق إلى موقفه الذي كان يقف فربطه فيه وكان مربط دواب الأنبياء[5] ولم نعرف أنبياء امتطوها خلا النبي إبراهيم عليه السلام بدليل لما بوأ له مكان البيت خرج بإسماعيل وهو طفل صغير وأمه حملوا عليها[6] وركبه تارة أخرى عندما أراد ذبح إسماعيل، لأنه بعيد عنه[7] وغيرها عندما أتي لزيارة إسماعيل وأمه[8] فـــ كان يزورهم كل شهر، وهي تغدو غدوة فيأتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزله بالشام[9] وعلى الرغم من ذلك نفى المازندراني اشتراك جميع الأنبياء في ركوبها وقال: يفتقر إلى نقل ولم يثبت عندنا[10].

وهي ركوبة النبي محمد صلى الله عليه وآله يوم البعث، وهذا ما قاله: يبعث الله الأنبياء على الدواب ويبعث صالحاً على ناقته كما يوافي بالمؤمنين من أصحابه المحشر ويبعث ابني فاطمة الحسن والحسين على ناقتين وأبيهما(عليهم السلام) على ناقتي وأنا على البراق ويبعث بلالاً على ناقة

---

١ الكليني: الكافي ٣٦٧/٨

٢ الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٣٥/١.

٣ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ١٢٠/١.

٤ ابن هشام: السيرة النبوية ٢٦٨/٢، الفراهيدي: العين /١٥٥.

٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢١٤/١.

٦ ابن حجر: فتح الباري ٢٨٣/٦.

٧ الحاكم: المستدرك ٥٥٥/٢.

٨ عبد الرزاق: المصنف ١١١/٥.

٩ ابن حجر: فتح الباري ٢٨٧/٦.

١٠ شرح أصول الكافي ٥٢٢/١٢.

ينادي بالآذان[١] وهناك اعتراض على إشراك بلال مع أهل العصمة، وينفي ذلك موقفه بعد استشهاد النبي ﷺ من أين أتوا له بـــ هذه المنقبة.

وعلى رواية قال: ما في القيامة راكب غيرنا نحن أربعة أنا على البراق، وأخي صالح على ناقة الله وسقياها التي عقرها قومه، وعمي حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء على ناقتي وعلي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة[٢].

وقد يكون هناك، سؤال قد يسأله سائل فـــ يقول هل هناك أناس يحشرون ركبانا؟ نقول نعم، هذا ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: يحشر الناس يوم القيامة ٣ أصناف: صنفاً مشاة وصنفاً ركباناً، وصنفاً على وجوههم، قيل: وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم، أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوكة، قال الترمذي: هذا حديث حسن[٣].

وما خص أوصافها، كانت طويلة الظهر والأذنين[٤] خدها كخد الإنسان وقوائمها كـــ قوائم البعير وعرفها كـــ عرف الفرس وذنبها كـــ ذنب البقر[٥] وقيل خدها كـــ خد الفرس وعرفها من لؤلؤ مسموط واذناها زبرجدتان خضراوان وعيناها مثل كوكب الزهرة، تتوقدان مثل النجمين المضيئين، لها شعاع مثل شعاع الشمس، ينحدر من نحرها الجمان، مطوية الحلق طويلة اليدين والرجلين، لها نفس كنفس الآدميين، تسمع الكلام وتفهمه[٦].

ورجلاها أطول من يديها، خطوتها مد البصر[٧] دابة بيضاء، أحسن الدواب لوناً، في فخذيها جناحان يحفز بهما رجليه[٨] ليست بالقصير ولا بالطويل فلو إن الله تعالى إذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة[٩] وجهها مثل وجه الآدمي وحوافرها مثل حوافر الخيل، وسرجه من ياقوتة حمراء وركابه من درة بيضاء، مزمومة بـــ ١٠٠٠ زماماً من

---

١ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣٥٧/٣، ابن عساكر: تاريخ ٤٥٨/١٠.
٢ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١١٣/١١.
٣ سنن ٣٦٧/٤.
٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢١٤/١، ابن هشام: السيرة النبوية ٢٦٨/٢، الترمذي: سنن ٣٦٩/٤، الحميدي: مسند٢١٣/١.
٥ ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ١٥٣/١.
٦ الصدوق: الخصال/٢٠٣.
٧ الصدوق: الأمالي /٥٣٤.
٨ ابن هشام الحميري: السيرة النبوية ٢٦٨/٢.
٩ الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٣٥/١.

ذهب عليه جناحان مكللان بالدر والياقوت والزبرجد، مكتوب بين عينيه " لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً رسول الله "[١] وكل ذلك عند الباحث وهم لا يميل إلى قبوله.

أما الملائكة الذين رافقوه: فقد روي عنه قوله: خرج معي جبريل عليه السلام لا يفوتني ولا أفوته حتى انتهى بي إلى بيت المقدس[٢] وقال الإمام الصادق عليه السلام جاءه جبريل وميكائيل واسرافيل بـــ البراق فاخذ واحد باللجام وواحد بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه[٣] وعلى رواية معه جبريل يريه الآيات من السماء والأرض[٤] وقيل هناك ملك آخر خيره بين العبودية والملكية[٥] وهذه تخص المعراج وليس الإسراء.

الآيات التي رآها في مسراه: The verses that he saw in his Journey

ورد في الآية الأولى من سورة الإسراء، قوله تعالى ﴿ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ في تفسير ذلك، قال عبد الله بن مسعود: كان النبي صلى الله عليه وآله يرى الآيات بين السماء والأرض[٦] وقال ابن جريج: أراه الله من الآيات في طريق بيت المقدس حين أسري به[٧] علماً إن صاحب القول مطعون فيه[٨] ومن ذلك وصيته بنيه بستين امرأة وقال لا تزوجوا بهن فانهن أمهاتكم وكان يرى المتعة[٩] وهذا طعن مذهبي قط.

وربما سائل يسأل ما هذه الآيات؟ وما الهدف منها؟ الجواب على ذلك نأخذه من قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾[١٠] حتى يكون شاهد حي على ما ومبلغ ونذير للقوم علهم يتعظوا، وقد نسبت له وقائع كثيرة شاهدها في الإسراء، هل تستحق كل هذا العناء؟ وهل كل ما ذُكر صحيحاً أم أدخلت فيه روايات غريبة بحاجة إلى غربلة، وتمييز الجيد من الرديء، ســـ يقف الباحث عليها ان شاء الله ومنها:

---

١ الطبرسي: الاحتجاج ٥٧/١.
٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢١٤/١، ابن هشام الحميري: السيرة النبوية ٢٦٨/٢.
٣ القمي: تفسير ٣/٢.
٤ القمي: تفسير ٣/٢.
٥ الثعالبي:الجواهر الحسان ٤٤٩/٣.
٦ ابن هشام الحميري: السيرة النبوية ٢٦٨/٢.
٧ الطبري: جامع البيان ١٣٩/١٥.
٨ المحمداوي: فاطمة بنت عتبة /١١٠.
٩ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢٦٤/٧، المزي: تهذيب الكمال ٥٤٣/٤.
١٠ الأحزاب /٤٥ .

لقاء الأنبياء عليهم السلام Prophets meeting

لقاء الأنبياء عليهم السلام لغرض الاطلاع على علومهم وما عندهم من تجارب، وربما يفيد في هذا المعنى ما ورد في الآية ٤٥ من سورة الزخرف عندما أمره الله سبحانه وتعالى أن يسأل المرسلون السابقون؟ وهنا اعتراض كيف يسألهم وهو لم يدرك أحداً منهم؟ وقد تجسدت الإجابة في لقاء الأنبياء آدم وإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم عليهم السلام.

قد يستكثر بعض البشر لقاءه بهم، وتساءلوا كيف تم ذلك وهم أموات؟ ولم تُعرف قبورهم وإذا عرفاناها هم متفرقون في الأرجاء؟ وحتى يجيب الباحث على ذلك قال: لا تتكروا قدرة الله على ذلك، وإذا لم يتقبلوها كيف تقبلوا سؤال النبي آدم عليه السلام ربه أن يريه الأنبياء (عليهم السلام) من ولده بما فيهم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فـــ أعطاه ذلك[١] لم نحقق في صحة الرواية وإنما ذكرناها على علاتها، ومن الروايات الدالة على اللقاء بينهما.

رواية أهل المدينة Narrative by People of the Al - Madina

رواها عنهم كوفي هو يونس عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع الأنصاري، عن الزهري عن سعيد بن المسيب، عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال: لقيتهم عند بيت المقدس[٢] هذا ما ذكرته الرواية، أما كيفية اللقاء، وماذا يفعلون هناك وهم أموات؟ وكيف أعيدوا للحياة؟ كل ذلك أهملته ولم تقف عنده، الأمر بحد نفسه غير مقبول سوى قدرة الله سبحانه وتعالى على ذلك.

السند فيه يونس بن بكير الكوفي مطعون فيه[٣] وأبو إسحاق، إبراهيم، قيل جده يزيد بن مجمع بن جارية الأنصاري المدني[٤] ليس حديثه بـــ شيء[٥] كثير الوهم، يكتب حديثه[٦] ضعفه النسائي[٧] وابن معين، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به ليس بـــ القوي، وقال أبو زرعة سمعت أبا نعيم يقول: لا يسوى حديثه، وسكت ثم قال بعد ذلك، لا يسوى حديثه فلسين[٨] ترجم له ابن عدي في الضعفاء، وبعد ان ذكر أحاديثه، قال: عنده أحـــاديث غيـــر

---

١ الأصبهاني: دلائل النبوة /٩١.
٢ ابن إسحاق: السير /٢٩٥.
٣ المحمداوي: أبو طالب /٨٦.
٤ المزي: تهذيب الكمال ٤٥/٢.
٥ العقيلي: ضعفاء ٤٣/١.
٦ البخاري: الضعفاء الصغير/١٦.
٧ الضعفاء والمتروكين/١٤٥.
٨ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٨٤/٢.

مـــا ذكرت، ومع ضعفه يكتب حديثه[١].

أختلف في موطنه ذكرنا فيما سبق انه مدني، وجاء في رواية انه مكي، وهذا الأمر يقلق الباحث خشية ان يكون هذا شخص آخر، يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل، قال ابن معين: مكي ليس بـــ شيء[٢] استشهد به البخاري، وروى له ابن ماجة[٣] وعليه لم تكن فيه فضيلة، وقد استوجب ذلك رد روايته.

والزهري مطعون فيه[٤] وسعيد بن المسيب وقف الباحث عنده[٥].

رواية أهل البصرة عن أهل المدينة

Al-Basrah People's narrativ eabout Al-Madina People

رواها بكر بن عيسى، عن أبي عوانة عن عمر بن أبى سلمة عن أبيه عن أبـــي هريـــرة عن النبي ﷺ[٦] السند فيه، أبو بشر، بكر بن عيسى، يعد في البصريين، روى عن أبي عوانة قال ثنا أبو مالك الاشجعى سمعت ابى قال: كان خضابنا مع النبي ﷺ الورس والزعفـــران[٧] حدث عنه ابن حنبل حديث فأحسن الثناء عليه[٨] هو أحد شيوخه.

ترجم له ابن حبان في الثقاة، ذاكراً حديثاً له بـــ سند قال: حرمت الخمر ونحن نشرب الفضيخ[٩] وثقه النسائي، مات سنة ٢٠٤ هـــ، كان يلبس قلنسوة[١٠] هذا ما تيسر لنا عنه.

وأبو عوانة، الوضاح بن عبد الله اليشكري، البزاز، مولى يزيد بن عطاء بن يزيـــد اليشكري، ويقال: الكندي، ويقال: مولى أبيه عطاء بن يزيد، كان من سبي جرجان[١١] واسط فنسب إليها[١٢] ثم انتقل إلى البصرة فنزلها حتى مات بها سنة ١٧٦هـــ، في أمارة

---

١ ٢٣٣/١.
٢ ابن حبان: المجروحين ١٠٣/١.
٣ المزي: تهذيب الكمال ٤٦/٢، ٤٧.
٤ المحمداوي: أبو طالب /١٣٤.
٥ ينظر الفصل الثالث، النموذج الثالث.
٦ ابن حنبل: مسند ٢/ ٥٢٨.
٧ البخاري: التاريخ الكبير ٩٢/٢.
٨ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣٩١/٢.
٩ ابن حبان: الثقاة ١٤٦/٨.
١٠ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤٢٦/١.
١١ المزي: تهذيب الكمال ٤٤١/٣٠.
١٢ ابن خياط: طبقات /٣٨٤.

هارون[1] قيل من أهل البصرة روى عن قتادة والبصريين روى عنه أهل العراق، مولده سنة١٢٢هـ، حج مع سيده يزيد بن عطاء، لما نزلوا منى أتى سائل إلى سيده سأله شيئاً لم يعطه ولما ولى لحقه أبو عوانة فأعطاه ديناراً فقال السائل والله لـ أنفعنك، لما أصبحوا وأرادوا الدفع من المزدلفة وقف ذلك السائل على طريق الناس وجعل ينادى إذا رأى رفقه من أهل العراق، يا أيها الناس اشكروا يزيد بن عطاء إنه تقرب إلى الله اليوم بأبي عوانة فأعتقه فجعل الناس يمرون فوجاً فوجاً إليه يشكرونه، وكان ينكر لما كثر عليه ذلك قال ومن يقدر على رد هؤلاء كلهم اذهب أنت حر[2].

وعلى رواية خيره بين الحرية وكتابة الحديث فاختار الأخيرة، وكان مولاه قد فوض إليه التجارة، جاءه سائل، قال: أعطني درهمين إني أنفعك، قال: وما تنفعني؟ قال: سيبلغك، أعطاه فـ دار السائل على رؤساء أهل البصرة، وقال: بكروا على يزيد بن عطاء إنه قد أعتق أبا عوانة، فـ اجتمع الناس إليه، فـ أنف أن ينكر حديثه، فـ أعتقه حقيقة[3]

ثقة صدوق كان غلام أيام خالد بن عبد الله يقرأ بـ الأصوات، هو القائل: رأيت الحسن بن أبي الحسن يوم عرفة خرج من المقصورة فجلس في صحن المسجد وجلس الناس حوله، قيل: إذا حدث قال من أحسن لي الواسطي من أحسن لي الواسطي عناه، هو القائل: أعطيت امرأة الأعمش حماراً فكنت إذا جئت أخذت بيده فأخرجته إليَّ، طلب من الأعمش ان يملي عليه فـ رفض، قال: عفان بن مسلم، كان أبو عوانة يتحفظ ويملي علينا ويخرج الحديث الطويل فيقرأه أو يمليه، وقال لـ أبي عبيدة الحداد[4]: ما يقول الناس في، أجابه يقولون كل شيء تحدث به من كتاب فهو محفوظ، وما لم تجيء به من كتاب فليس محفوظ، قال لا يدعوني[5].

قال يحيى: أبو عوانة في حديث خصم الفراش وأبو عوانة لم يحسن بقوله قال خضم الفراش قال يحيى والصواب خصم بالصاد ومن قال بالضاد فقد أوهم أو نحو هذا من الكلام[6] ولعل هذا الأمر ناتج من حبسة في لسانه أو عاهة ما؟ يعني انه غير مقصود، كثير من الناس ينطقون السين سيناً والعين غيناً أو قافاً وهكذا.

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٨٨/٧.
٢ ابن حبان: الثقاة ٥٦٢/٧.
٣ المزي: تهذيب الكمال ٤٤٨/٣٠.
٤ مولى بنى سدوس روى عن سعيد عن قتادة عن انس، هو البصري. البخاري: التاريخ الكبير ٦١/٦.
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٨٧/٧.
٦ ابن معين: تاريخ ١٢١/٢.

كان أمياً يستعين بـــ إنسان يكتب له وكان يقرأ الحديث[١] وهذه متناقضة كيف لا يكتب، ولكنه يقرأ.

لم يكن يرى القدر[٢] ربما هذا القول من كان في واسط، وقد أصبح الأمر مختلفاً عندما سكن البصرة ، لا شك انه قال بـــ القدر لأنها بيئتهم المناسبة، ولا سيما مجالسته الحسن البصري، وهو رأسهم، كما بيناه في الفصل الثالث.

هو القائل: كنت لا أسمع بـــ البصرة حديثاً عن الحسن إلا جئت به إلى أبان بن أبي عياش فيحدثني به عنه حتى جمعت منه مصحفاً، وقال عفان: كان أبو عوانة لا يحدث عن أبان[٣] وجمع حديث الحسن عامته من البصرة فـــ قرأه على أبان[٤] وثقه العجلي، حديثه ارفع من حديث سيده يزيد بن عطاء[٥].

قال ابن المبارك: هو من أروى الناس أو أحسنهم رواية عن المغيرة من جرير، وقال عبد الرحمن بن مهدى: كتابه اثبت من حفظ هشيم، وقال يحيى بن سعيد القطان: ما أشبه حديثه بحديثهما يعنى ابا عوانة بسفيان وشعبة، وقال ابن حنبل: إذا حدث من كتابه فهو اثبت من شريك، وإذا حدث من غير كتابه ربما وهم، وقال عفان: هو صحيح الكتاب كثير العجم والنقط ثبت، وهو في جميع حاله اصح حديثاً من هشيم، حديثه جائز وحديث سيده ضعيف، ثبت أبو عوانة وسقط سيده ، قيل لـــ ابن معين: هو قريب من حماد بن سلمة، وهمام أحب إليَّ منه، وقال أبو حاتم: كتبه صحيحة، وإذا حدث من حفظه غلط كثيراً وهو صدوق ثقة، وأحب إليَّ من ابى الاحوص ومن جرير بن عبد الحميد، وهو أحفظ من حماد بن سلمة، قال أبو زرعة: ثقة إذا حدث من كتابه[٦].

كان ثبتاً، وفي جميع ماله أصح حديثاً عندنا من شعبة، وكان أبو عوانة مع ثقته وإتقانه يفزع من شعبة، فأخطأ شعبة في حديث الوضوء، وروى عن مالك بن عرفطة وإنما هو خالد بن علقمة، فتابعه أبو عوانة على خطئه، ورواه كذلك[٧]حدث عنه شعبة، والهيثم بن سهل التستري، وبين وفاتيهما ١٠٠ سنة، وسنة واحدة أو أكثر، روى له الجماعة[٨] وكأن في

---

١ ابن معين: تاريخ ١٤٦/٢.
٢ ابن معين: تاريخ ١٤٩/٢.
٣ ابن معين: تاريخ ٢١٤/٢.
٤ ابن حنبل: العلل ٥٣٧/٢.
٥ الثقاة ٣٤٠/٢.
٦ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٤٠/٩.
٧ المزي: تهذيب الكمال ٤٤٦/٣٠، ٤٤٨.
٨ المزي: تهذيب الكمال ٤٤٨/٣٠.

الموضوع طعن فيه، وقد سجل الباحث شيء من قدحه سابقاً[١] صاحب قتادة، مجمع على ثقته، وكتابه متقن بالمرة[٢].

وعمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف **مدني** لا باس به[٣] ليس بالقوي[٤] لقبه الزهري، ضعفه شعبة ولم يسمع منه، ومن حديثه عن أبي هريرة خرافة جريج والراعي[٥].

ذكره الشافعي ولم يعقب، وقال السعدي: ليس قوي الحديث روى عن أبيه عن أبي هريرة ان النبيﷺ لعن الراشي والمرتشي، وبالسند نفسه، قال "غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود" وغيرها من الأحاديث، قال ابن عدي: هذه لا بأس بها وهو متماسك الحديث لا بأس به[٦] قيل صالح إن شاء الله[٧].

ضعفه ابن معين، وقال مرة: ليس به بأس، قدم واسط، فحدث بها، وقال النسائي وغيره: ليس بالقوى، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال في مرة أخرى: هو عندي صالح الحديث، قال الذهبي: كان قد قام مع ابن أخت له أموي في أول دولة العباسيين فلم يتم أمره، وظفر به عبد الله بن على بالشام فقتله سنة ١٣٣هـ، صحح له الترمذي حديث: لعن زوارات القبور، فناقشه عبد الحق، وقال: ضعيف عندهم، له عن أبيه مناكير[٨].

وأبو سلمة، عبد الله الأصغر بن عبد الرحمن بن عوف... بن زهرة بن كلاب، أمه تماضر بنت الاصبغ، أول كلبية نكحها قرشي، ابنته أم كلثوم الكبرى تزوجها بشر بن مروان بن الحكم، قيل إن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية لما ولي المدينة لمعاوية بن أبي سفيان في المرة الأولى عينه قاضياً على المدينة فلما ولي مروان المدينة المرة الثانية عزله، قدم البصرة في أمارةبشر بن مروان وكان رجلاً صبيحاً كأن وجهه دينار هرقلي، وقدم الكوفة، فمشى بين الشعبي وبين أبي بردة قيل له من أفقه من خلفت ببلادك فقال رجل بينكما، اشترى قطاً بالعرج وهو محرم فذبحه فبلغ سعيد بن المسيب فقال إنه وهو صغير أفقه منه كبيراً، كان يخضب بالحناء والكتم حتى يقيم خضابه، خضب

---

١ المحمداوي: ابو طالب /١٦٣.
٢ الذهبي: ميزان الاعتدال ٣٣٤/٤.
٣ العجلي: الثقاة ١٦٨/٢.
٤ النسائي: الضعفاء والمتروكين/٢٢٢.
٥ العقيلي: ضعفاء ٣/ ١٦٤.
٦ ابن عدي: الكامل ٣٩/٥، ٤٠، ٤٢.
٧ ابن حنبل: العلل ٤١٩/١.
٨ الذهبي: ميزان الاعتدال ٢٠١/٣.

رأسه ولحيته، وقيل صبغ بـــ السواد، والوسمة، وشوهد عليه مطرف خز أصفر، وأنه سمع حسان بن ثابت يستشهد أبا هريرة هل سمعت النبيﷺ قال: يا حسان أجب عن النبيﷺ اللهم أيده بروح القدس فقال أبو هريرة نعم، روى عن أبيه وزيد بن ثابت وأبي قتادة وجابر بن عبد الله وأبي هريرة وابن عمر وعبد الله بن عمرو وابن عباس وعائشة وأم سلمة وكان ثقة فقيهاً كثير الحديث، توفي بـــ المدينة سنة ٩٤هـــ في ملوكية الوليد بن عبد الملك، وعمره، ٧٢ سنة وهذا أثبت من قول من قال إنه توفي سنة ١٠٤هـــ[١].

ورد في الترجمة أعلاه أمور تستحق التوقف عندها، ومنها اسمه قيل لـــ ابن حنبل: ما اسمه قال لا أدري[٢] قيل اسمه كنيته وقيل عبد الله[٣] وذبح القطة، لعلها حلال عندهم، والغريب ذبحها وهو محرم، وعلى أثرها وصف بـــ الفقاهة، وهذه الرواية لم تذكرها المصادر سوى اثنين[٤] حسب علم الباحث المتواضع.

وما خص سماعه عن أبيه قيل لم يسمع من أبيه شيئاً[٥] وقيل روى عنه يسيرا[٦] وأخيراً: الباحث بين آراء ٣ بين السماع وعدم والسمع اليسير، ولم يستطع ترجيح احدهم، لـــ فقدان الدليل، وقد أطرى نفسه عندما وصفها بـــ الفقه، واستشهاده بـــ ابي هريرة باطل لأنه مقدوح مذموم، والرجل ضعيف، وسبب ذلك شيوخه، وبدت ميوله الأموية لأنه صهرهم وقاضيهم.

مدني تابعي ثقة[٧] من أفاضل قريش وعبادهم وفقهاء أهل المدينة وزهادهم[٨] الحافظ من كبار أئمة التابعين غزير العلم ثقةً عالماً، قال الزهري ٤ وجدتهم بحورا عروة بن الزبير، وابن المسيب، وابو سلمة، وعبيد الله بن عبد الله، وقال الذهبي: يتفقه ويناظر ابن عباس ويراجعه[٩].

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٥/٥ – ١٥٧.
٢ ابن حنبل: العلل ٩٨/٢.
٣ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار/١٠٦.
٤ ابن معين: تاريخ ١٨٩/١، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢٩/ ٣٠٨.
٥ ابن معين: تاريخ ٦٤/١.
٦ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٦٣/١.
٧ العجلي: الثقاة ٤٠٦/٢.
٨ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار/١٠٦.
٩ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٦٣/١.

رواية بصري عن أهل الكوفة

رواها محمد بن كثير، عن إسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عمر عن النبيﷺ رأيت عيسى وموسى وإبراهيم[١] سند الرواية فيه محمد بن كثير، البصري، ت ٢٢٣هـ، وفيه طعون[٢] وإسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي ت ١٦٠هـ وقيل ١٦٢هـ[٣].

وعثمان بن أبي زرعة هو عثمان الاعشى وهو عثمان بن المغيرة وهو أبو المغيرة الثقفي وهو ثقة[٤] هكذا نسبه ابن سعد ولم يذكر مدحه أو قدحه[٥] مولى ابى عقيل الثقفي الكوفي، قال بعضهم: عثمان بن أبي المغيرة، ولم يصح إنما كنيته أبو المغيرة[٦] ثقة في عداد الشيوخ[٧] قال ابن حنبل: ثقة ليس احد أروى عنه من شريك، وثقه ابن معين وأبو حاتم[٨] ترجم له ابن حبان في الثقاة[٩] أخرج البخاري في الأنبياء[١٠] وثقه النسائي، روى الجماعة سوى مسلم[١١] صدوق موثق، ولابي عوانة عنه ما ينكر[١٢] أما مجاهد بن جبر المخزومي ورد فيه مدح وقدح[١٣].

رواية مختلطة كوفي عن مكي عن مصري Mixed narrative

رواها أحمد بن يونس، عن ليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر عن النبيﷺ[١٤] حديث حسن صحيح غريب[١٥] والسند فيه أحمد بن يونس، مولى بني يربوع من تميم مات

---

١ البخاري: صحيح ١٤١/٤.
٢ المحمداوي: عقيل /٩٧.
٣ المحمداوي: كربلاء /٦٥.
٤ ابن حنبل: العلل ٤٨١/٢.
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٢٥/٦.
٦ البخاري: التاريخ الكبير ٢٤٨/٦.
٧ العجلي: الثقاة ١٣١/٢.
٨ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ١٦٧/٦.
٩ ١٩٣/٧.
١٠ الباجي: التعديل والتجريح ١٠٦٨/٣.
١١ المزي: تهذيب الكمال ٤٩٨/١٩، ٤٩٩.
١٢ الذهبي: ميزان الاعتدال ٥٦/٣.
١٣ ينظر المحمداوي: الإسلام قبل البعثة /٢٩٨.
١٤ عبد بن حميد: منتخب /٣١٩.
١٥ الترمذي: سنن ٢٦٥/٥.

بالكوفة سنة ٢٢٧هـ، يظهر انه من محبي عثمان فـ وثقوه[١] وأبو الزبير، محمد بن مسلم بن تدرس، ت ١٢٨هـ، مكي فيه مدح وقدح[٢] ليث بن سعد وثقه العامة، كما وصفه احدهم بالضعف، وآخر أنكر احد أحاديثه[٣].

الصلاة بـ الأنبياء(عليهم السلام)

Prayer in the Prophets(Peace be upon them)

ورد في رواية إن النبيﷺ انتهى إلى بيت المقدس، فوجد فيه الأنبياء إبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء(عليهم السلام) جمعوا له، فصلى بهم[٤] قيل كان تعدادهم ٩٠ نبياً[٥] وقيل ٧٠ صلوا خلفه ٧ صفوف، المرسلون ٣ صفوف والنبيون ٤ وكان يلي ظهره النبي إبراهيم، وعلى يمينه النبي إسماعيل وعلى يساره النبي إسحاق ثم النبي موسى ثم سائر المرسلين عليهم السلام فأمهم ركعتين[٦].

وكأن هذا الرأي لم يرق لبعض العامة فحاولوا تضعيفه ومنهم ابن إسحاق الذي نسب إلى النبيﷺ قوله: لقيت الأنبياء إبراهيم وموسى وعيسى(عليهم السلام) عند بيت المقدس وحانت الصلاة فأميتهم[٧].

ظهر من كلمة لقيت يعني حصول اللقاء من دون سابق تخطيط أي جاء بشكل عرضي، وكلمة وجدت فيه، وحانت الصلاة، على عكس كلمة جمعوا، السؤال هنا إن الله بعث أنبياء كثر، لماذا التأكد على ٣ فقط، ربما يعود لـ ذكرهم في القرآن الكريم، والأعراض عن سواهم بناءً على ما جاء في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ... ﴾[٨]

ومن دلائل ذلك اللقاء، صلاته بـ الأنبياء تكاد تكون الروايات متفقة عليها، وإن اللقاء بينهما وقع في بيت المقدس إذ جمعوا له في مسراه، ونادى جبريلعليه السلام بـ الصلاة فقال

---

١ المحمداوي: ميمونة بنت الحارث، مبحث موضع سجود النبي ﷺ.
٢ المحمداوي: زواج الزهراء، مجلة أبحاث البصرة، ع ٣، مج ٤٤، س ٢٠١٩ م، ص ٣٠٩.
٣ المحمداوي: الراشدون في روايات العامة، مبحث تعيين أبي بكر.
٤ ابن هشام: السيرة النبوية ٢٦٨/٢.
٥ الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ٨٤.
٦ القرطبي: الجامع ٩٥/١٦.
٧ السير /٢٩٥، ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢١٥/١.
٨ غافر/٧٨.

النبي محمدﷺ ظننت في نفسي إن أبونا النبي إبراهيمعليه السلام سيصلي بنا فدفعني جبريلعليه السلام وقال تقدم فصل[١] تفيد كلمة جمعوا، أن عملية جمعهم حصلت بـــ أمر، وكأن الله سبحانه وتعالى أمر بـــ ذلك في هذا المكان، وهذا الأمر دل على انه أفضلهم وسيدهم وإمامهم، خصه بـــ ذلك، ومهما اختلف الروايات فـــ الإجماع معقود على صحة اللقاء والصلاة بهم وهم كـــ التالي.

النبي موسىعليه السلام prophet Moussa

قبل الدخول في تفصيلات الموضوع حري بنا ذكر شيء عنه جاء بـــ صورة عرضية، ولم يكن مقصوداً مثل ولادته التي كانت في السنة التي ذبح فيها فرعون الغلمان فوقع في قلب أمه الهم والحزن من أجله خشيت عليه كيده[٢] ونسب له القول " يا رب مائة موتة أهون عليَّ من ذل ساعة " وطاب نفساً بالموت وما قبض نبي حتى يطيب نفساً بالموت[٣] وهذا الكلام غير موثق في كتب الحديث.

وانه طلب رؤية الخالق سبحانه وتعالى، وهذا ما جاء ذكره بـــ قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـــكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٤] لا يريد الباحث الخوض في تفصيلات الآية لأنه يبعده كثيراً بـــ قدر ما يريد قوله انه ما أراده وطلبه لم يتحقـــق له بينما تحقق لـــ النبي محمدﷺ من دون أن يطلبه وتمكن من ذلك في المعراج[٥].

وهذا الطلب من النبي موسى عليه السلام قابله ميعاد ليتمكن من الرؤية وهذا ما دل عليه ظاهر قوله تعالى ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾[٦] هذا معناه انه ذهب لميقات ربه فترك من يخلفه ويقوم مقامه، السؤال هنا هل حصل ذلك مع النبي محمدﷺ في معراجه، وترك من يخلفه؟.

---

١ الطبري: جامع البيان ٩٩/٢٥.
٢ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٦/٦١.
٣ المزي: تهذيب الكمال ١١١/٢٠.
٤ الأعراف/١٤٣.
٥ كتب في ذلك الباحث تحقيق لم يطبع بعد.
٦ الأعراف/١٤٢.

فــ خرج إلى ربه متعجلاً شوقاً إليه، فلما كلمه الله، طمع في رؤيته، فسأل أن ينظر إليه، الإجابة أوردتها الآية المباركة، قال ابن إسحاق: فهذا ما وصل إلينا في كتاب الله عن خبر النبي موسى عليه السلام وأهل الكتاب يزعمون وأهل التوراة، لذلك تفسير وقصة وأمور كثيرة ومراجعة لم تأتنا في كتاب الله، وفي ذلك قصة طويلة عريضة[1] وهذه أخبار أهل الكتاب لا يمكن الاعتماد عليها هي مجهولة المصدر وليس لها أصول في تراث المسلمين، وما خص لقاء النبي محمد ﷺ به، ورد ذلك في روايات:

رواية أهل الكوفة Narrative of the People of Kofa

رواها أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس عن عبثر بن القاسم عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما أسرى به جعل يمر بــ النبي والنبيين ومعهم القوم والنبي والنبيين ومعهم الرهط والنبي والنبيين وليس معهم أحد حتى مر بسواد عظيم، فقال من هذا قيل موسى وقومه ولكن ارفع رأسك فانظر، فــ إذا هو سواد عظيم قد سد الأفق من ذا الجانب ومن ذا الجانب، فقيل هؤلاء أمتك وسوى هؤلاء ٧٠ ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، فدخل ولم يسألوه ولم يفسر لهم، فقالوا نحن هم، وقال قائلون هم أبناء الذين ولدوا على الفطرة والإسلام، فخرج فقال: هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون، فقام عكاشة بن محصن[2] فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ قال نعم، ثم جاءه آخر فقال أنا منهم؟ فقال: سبقك بها عكاشة، وفى الباب عن ابن مسعــود وأبى هريرة، هذا حديث حسن صحيح[3].

وكأن صاحب الرواية قطع الطريق علينا عندما حسنها وصححها، ونحن لا نرى فيها شيء مما قيل، وتوجد علامات استفهام عليها منها ان الإسراء من مكة إلى بيت المقدس مباشرة أين وجد هؤلاء الأقوام؟ أفي السماء أم الأرض؟ وماذا يعملون هناك؟ وماذا عن الناس الذين يدخلون الجنة من دون حساب؟ وكيف أحصى عددهم؟ وقد حار الناس في معرفتهم، الا يكونوا مثلاً ان صح القول إنهم أطفال المسلمين الذين ماتوا ولم يفعلوا المنكر.

والسند: فيه عبد الله بن أحمــد بن يونــس، مــات سنة ٢٤٨هــ[4] ولا ندري ان كان هو

---

١ الطبري: جامع البيان ٦٧/٩.

٢ أبو محصن شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع النبي ﷺ وبعثه إلى الغمر سرية في ٤٠ رجلاً فانصرفوا ولم يلقوا كيداً، قتل ببزاخة في أمارةأبي بكر سنة ١٢هــ. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٩٢/٣.

٣ الترمذي: سنن ٤٩/٤، النسائي: السنن الكبرى ٣٧٨/٤.

٤ ابن حبان: الثقاة ٣٥٩/٨.

نفسه، عبد الله بن أحمد بن يونس البزاز[١] هذا الذي حصلناه عنه، ولم نطمئن لوجوده.

وأبو زبيد، عبثر بن القاسم من بني زبيد من مذحج الكوفي مات بالكوفة سنة ١٧٨هـ في أمارة هارون، ثقة كثير الحديث[٢] مشهور بـ اسمه وكنيته[٣] قال ابن حنبل ثقة صدوق، وقال ابن معين سني ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق[٤] ترجم له ابن حبان في الثقاة[٥] وعرض الخطيب البغدادي شهادات توثيقه[٦] الإمام الثقة[٧] الحافظ، ذكره أبو داود فقال: ثقة ثقة روى عن حصين عن الشعبي عن محمد بن مصفي قول النبيﷺ يوم عاشوراء: أمنكم احد أكل اليوم؟ قالوا: منا من صام ومنا من لم يصم، قال أتموا بقية يومكم وابعثوا إلى أهل العرض يتموا بقية يومهم، قال الذهبي: أخرجه النسائي عن ابي حصين فوافقناه[٨] ومن الجدير ذكره كانت لـ الباحث وقفة مع صيام يوم عاشور[٩].

وحصين بن عبد الرحمن لم يرد عند الطبري إلا في موضعين[١٠] وهناك ثلاث بهذا العنوان عجزنا ان نحدد المطلوبة منها، ولم يكن فيهم احد من تلامذة سعيد بن جبير شيخه، وقف الباحث عنده[١١].

وسعيد بن جبير وقف الباحث عنده[١٢]

بناءً على كل ما تقدم، الرواية مرفوضة عند الباحث وليس لها شيء من المقبولية، هذا جل ما توصلنا إليه، ولعل غيره يخالفه الرأي ويثبت صحتها قال تعالى ﴿... وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[١٣] كيف به ولم يكن ذي علم؟ سبحانك يا رب أهده صراطك المستقيم.

والحديث شائع ومتداول في غير الإسراء، رويَّ بطرق مختلفة رواه سريج ثنا هشيم أنا حصين بن عبد الرحمـن عن سعيـد بن جبير ثنا ابن عباس عن النبيﷺ قال عرضت على

---

١ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣٨٩/٩.
٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٨٢/٦.
٣ المزي: تهذيب الكمال ٣٢٢/٣٣.
٤ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٤٣/٧.
٥ ٣٠٧/٧.
٦ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣٠٦/١٢.
٧ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٢٧/٨.
٨ تذكرة الحفاظ ٢٥٩/١.
٩ المحمداوي: صيام يوم عاشوراء، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع ٢٧، س ١٠، شباط ٢٠١٦، ص ٢٣١.
١٠ الطبري: تاريخ ٣٤٧/١، ٢١٣/٣.
١١ ينظر الفصل الثالث، النموذج الرابع.
١٢ ينظر الفصل الثالث، النموذج الرابع.
١٣ يوسف/٧٦.

الأمم وساق الحديث[1].

ورواه معمر عن قتادة عن الحسن عن عمران بن الحصين عن ابن مسعود قال: أكثرنا الحديث عند النبيﷺ ذات ليلة، ثم غدونا فقال: عرضت عليَّ الأنبياء الليلة بأممها، فجعل النبي يمر ومعه الـــ ٣، والنبي ومعه العصابة، والنبي ومعه النفر، والنبي وليس معه أحد، حتى مر عليَّ النبي موسى ومعه جمع من بني إسرائيل فأعجبوني، قلت: أين أمتي؟ قيل: انظر عن يمينك، فنظرت فإذا الظراب قد سد بوجوه الرجال، ثم قيل لي: انظر عن يسارك، فنظرت فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال فقيل لي: أرضيت؟ قلت: نعم فقيل لي: مع هؤلاء ٧٠ ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، قال النبي ﷺ: فداكم أبي وأمي! إن استطعتم أن تكونوا منهم افعلوا، إن قصرتم فكونوا من أهل الظراب، إن قصرتم فكونوا من أهل الأفق، فإني رأيت ثم ناساً يتهاوشون، فقام عكاشة بن محصن الاسدي، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا له، وقال آخر مثله، قال: قد سبقك بها عكاشة، ثم تحدثنا، فقلنا: من ترون هؤلاء الـــ ٧٠ ألفاً، قوم ولدوا في الإسلام، لم يشركوا بـــ الله شيئاً حتى ماتوا، بلغ ذلك النبي ﷺ فقال: هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون[2].

بغض النظر عن موقف الباحث الرافض لهذه الترهات، ولا سيما القول عرضت علي الليلة، أين في المنام مثلاً وفي أي مكان، ثم هل انه زعلان على ربه، حتى أرضاه؟.

ورواه عبد الصمد ثنا حماد عن عاصم عن زر عن ابن مسعود أن النبيﷺ أرى الأمم بالموسم فراثت عليه أمته قال فـــ أريت أمتي فأعجبني كثرتهم قد ملئوا السهل والجبل فقيل لي ان مع هؤلاء ٧٠ ألفا يدخلون الجنة بغير حساب هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا له ثم قام آخر فقال مثله قال سبقك بها عكاشة[3] ولم نعرف الموسم الذي رأى فيه الأمم، هل هو الحج مثلاً قبل المبعث.

---

١ ابن حنبل: مسند ٢٧١/١.

٢ عبد الرزاق: المصنف ٤٠٨/١٠، ابن حنبل: مسند ٤٠١/١.

٣ ابن حنبل: مسند ٤٠٣/١.

ورواه عبد الصمد ثنا همام قال ثنا عاصم عن زر عن ابن مسعود ان الأمم عرضت على النبيﷺ فعرضت عليه أمته فـــ أعجبته كثرتهم فقيل ان مع هؤلاء ٧٠ ألفا يدخلون الجنة بغير حساب[١] كرر الباحث سؤاله متى وأين؟ ولم يجد جواب، ولم يناقش أسانيد هذه الروايات لأنها بعيدة عنه واكتفي بـــ مناقشة سند الرواية التي بـــ يديه لأنها العينة المراد دراستها.

رواية أهل البصرة Narrative of People of Basra

رواها ابن التيمي عن أبيه عن أنس بن مالك حدث أن النبي ﷺ قال: مررت بـــ النبي موسى عليه السلام ليلة أسري بي وهو قائم يصلي في قبره[٢] من دون تحديد مكان القبر، وإنما حصل التحديد في رواية الحسن بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا سليمان التيمي وثابت البناني عن أنس قال عند الكثيب الأحمر[٣] وهذا الحديث رواه النسائي وقال: خالفه حبان بن هلال[٤] ولم نعرف سبب المخالفة، بحث الباحث عن حبان وجده، باهلي كنيَّ أبا حبيب، ثقةً ثبتاً حجة امتنع من الحديث قبل موته بـــ البصـــرة فـــي شهر رمضان سنة ٢١٦هـــ[٥].

ورويَّ مسنداً عن أنس عن بعض الصحابة[٦] هنا تدليس عن الصحابة مَنْ هم؟

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عوف إلا صلة بن سليمان، تفرد به: محمد بن حرب[٧] وقال الذهبي: أخرجه مسلم عن شيبان وافقناه بارتفاع درجة[٨] وفيه جبلة بن سليمان وهو متروك، ورواه الطبراني عن ابن عباس، وفيه فياض بن محمد وجماعة غير معروفين[٩] كل هذا لا يهم، نقل الباحث الحديث من مناهله الأصلية، وبسند مختصر، ولا داعي التشكيك في الشخصيات الثانوية، يجب التشكيك في انس وابن التيمي وابنه، بدلاً من اتهام هذا وذاك.

---

١ ابن حنبل: مسند ٤١٧/١.
٢ عبد الرزاق: المصنف ٥٧٧/٣.
٣ ابن أبي شيبة: المصنف ٤٤٦/٨، عبد بن حميد: مسند /٣٦٢، أبو يعلى: مسند ٧١/٦.
٤ النسائي: السنن الكبرى ٤١٩/١.
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٩٩/٧.
٦ ابن حنبل: مسند ٣٦٥/٥.
٧ المعجم الأوسط ١٣/٨.
٨ تذكرة الحفاظ ٧٣٧/٢.
٩ الهيثمي: مجمع الزوائد ٢٠٥/٨.

المعــروف إن الحديث كذب واضــح، لأن قبر النبي موسى عليه السلام مختلف فيه[1] ومرور النبي محمد صلى الله عليه وآله به لا يعد من الإسراء.

ومع هذا هناك من سأل وأجاب نفسه قال: ان قيل كيف رآه صلى في قبره، وقد صلى النبي صلى الله عليه وآله بــ الأنبياء في بيت المقدس، ووجدهم على مراتبهم في السموات، وسلموا عليه ورحبوا به، فالجواب أنه يحتمل أن تكون رؤيته كانت قبل صعوده السماء، وفي طريقه إلى بيت المقدس ثم وجده قد سبقه إلى السماء ويحتمل أنه رأى الأنبياء عليهم السلام وصلى بهم على تلك الحال لأول ما رآهم ثم سألوه ورحبوا به أو يكون اجتماعه بهم وصلاته ورؤيته موسى بعد انصرافه ورجوعه عن سدرة المنتهى[2] وهذا ما يعبر عنه عذر أقبح من فعل، وهناك خلط بين الإسراء والمعراج.

ونقل ابن حجر عن القرطبي قوله: لا يعارضه ما ورد في هذا الحديث أن النبي موسى عليه السلام ممن استثني لأن الأنبياء أحياء عند الله وأن كانوا في صورة الأموات بالنسبة إلى أهل الدنيا وقد ثبت ذلك للشهداء ولا شك أنهم أرفع رتبة منهم، ورد التصريح إن الشهداء ممن استثنى الله[3] لــ قوله تعالى ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[4] وهذا الحديث ثابت في مصادر القوم، السؤال هنا ماذا يمثل مرور حي على قبر ميت فوجده يصلي إلا يمثل ذلك زيارة قبر؟ وإذا كان كذلك ما بال القوم ينعقون بوسع أفواههم إن الشيعة عباد قبور يزورون قبور موتاهم، وفي هذه الرواية أقرار من القرطبي إن الشهداء أحياء، فــ إذا كان الأمر كذلك ما هو المانع من زيارة الأحياء على المنصف ان يرى من أجل ماذا وفي سبيل ما قتل أمير المؤمنين عليه السلام وذريته؟.

وأن الحياة في الشهداء متعلقة بالجسد فكيف بــ الأنبياء والمرسلين؟ وقد ثبت في الحديث: أن الأنبياء أحياء في قبورهم رواه المنذري وصححه البيهقي[5]

---

١ الصدوق: الأمالي / ٣٠٤.
٢ النووي: شرح مسلم ٢٣٨/٢.
٣ فتح الباري ٣١٩/٦.
٤ آل عمران/١٦٩.
٥ الشوكاني: نيل الأوطار ٣٠٥/٣.

وقضية هو قائم يصلي في قبره، هذا صريح في إثبات الحياة له في قبره إنه وصفه بالصلاة وأنه قائم ومثل ذلك لا توصف به الروح وإنما يوصف به الجسد وفي تخصيصه بالقبر دليل على هذا إنه لو كان من أوصاف الروح لم يحتج لتخصيصه بالقبر، وقيل في هذا الحديث الصلاة تستدعي جسماً ولا يلزم من كونها حياة حقيقة أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج إلى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الأجسام التي نشاهدها بل يكون لها حكم آخر[1].

فـــ الله جل وعلا قادر على ما يشاء ربما يعد الشيء لوقت معلوم ثم يقضي كون بعض ذلك الشيء قبل مجيء ذلك الوقت كـــ وعده إحياء الموتى يوم القيامة وجعله محدوداً ثم قضى كون مثله في بعض الأحوال مثل من ذكره الله وجعله الله جل وعلا في كتابه حيث قال ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِـــي هَـــذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً...﴾[2] وأحيا النبي عيسىعليه السلام بعض الأموات بـــ قدرة الله سبحانه وتعالى، لما صح وجود كون هذه الحالة في البشر إذا أراده الله جل وعلا قبل يوم القيامة لم فقلنا أن الله جل وعلا أحيا موسى في قبره حتى مر عليه المصطفىصلى الله عليه وآله وسلم ليلة أسري به وذاك أن قبره بـــ مدين بين المدينة وبين بيت المقدس فرآه يدعو في قبره إذ الصلاة دعاء فلما دخل بيت المقدس[3] لاحظ أيها المنصف الانعطافة الكبيرة في الرواية وما نتج عنها تحريف بل تزييف مفهوم الصلاة، ماذا قال النبي؟ قال وجدته يصلي، أما صاحب الرواية قال يدعُ وهناك فرق بين الصلاة وهي واجبة والدعاء وهو مستحب، رب سائل يسأل ما سبب ذلك؟ قال الباحث: ان عقلية القوم مبرمجة على زيف ان الصلاة فرضت في المدينة ومدار الحديث عن الإسراء في مكة وقد فاتهم معرفة وجوب الصلاة منذ عصر النبي آدمعليه السلام هذا ما خص التعليق على المتن.

---

١ السيوطي: شرح سنن النسائي ٣/٢١٥.
٢ البقرة/٢٥٩.
٣ ابن حبان: صحيح ١/٢٤٣.

أما السنـــد فيه: أبـــو محمد، المعتمر بن سليمان بن طرخان مولى بنى مرة ويعرف التيمى نسب إلى تيم ولست منهم، وإنما هو تيمى الدار، قال قرة بن خالد: ما معتمر عندنا دون سليمان التيمى، أي ابيه، وثقه ابن معين، وقال ابو حاتم: ثقة صدوق[١] وثقه ابن سعد، ولد سنة ١٠٦هـــ، وتوفي سنة ١٨٧هـــ بالبصرة في أمارة هارون العباسي[٢] وقال العجلي: بصرى ثقة[٣] وترجم له ابن حبان في الثقاة[٤] أخرج البخاري في العلم وغير موضع، قال يحيى بن سعيد: إذا حدثكم بـــ شيء فاعرضوه فإنه سيء الحفظ، وقال جرير جاء به أبيه إلى منصـــور فحدثه نحواً من ٣٠ حديثاً[٥].

الإمام الحافظ الثقة محدث البصرة، موصوفاً بـــ الثقة والإتقان والعبادة والورع، وروايته عالية في جزء ابن عرفة،[٦] أحد الثقاة الأعلام، قال ابن خراش: صدوق يخطئ من حفظه، وإذا حدث من كتابه فهو ثقة، قال الذهبي: هو ثقة مطلقاً، ونقل ابن دحية، عن ابن معين: ليس بحجة[٧] وقيل وثقه، وقال ابن حنبل: ما كان أحفظه قل ما سألناه إلا وعنده فيه شيء، كان يلقب بـــ الطفيل[٨] بناء على ما تقدم مدحه أكثر من قدحه، وعليه هو ممدوح، والفارق العمري بين وفاته ووفاة تلميذه عبد الرزاق ٢٤ سنة، ولكن السؤال هنا ان تلميذه يماني صنعاني، وهو بصري، كيف حصل اللقاء بينهما حتى روى الحديث عنه، هذا ما لا يعرفه الباحث وشكل ضعفاً فيه.

وأبوه، سليمان، ليس بـــ تيمي ولكنة مري ومنزله في تيم فنسب إليهم[٩] من موالي عمرو بن مرة بن عباد بن ضبيعة[١٠] أخرجه بنو مرة لما تكلم في القدر قبله بنو تميم وقدموه فـــ صار إمامهم[١١] قيل أخواله بنو تميم نزل فيهم فـــ نسب إليهم[١٢] لعل تميم تصحيف أو خطأ طباعي، والصحيح تيم.

---

١ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٤٠٢/٨.
٢ الطبقات الكبرى ٢٩٠/٧.
٣ الثقاة ٢٨٦/٢.
٤ ٥٢١/٧.
٥ الباجي: التعديل والتجريح ٨٤٠/٢.
٦ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢٦٦/١.
٧ ميزان الاعتدال ١٤٢/٤.
٨ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢٠٤/١٠.
٩ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٥٢/٧.
١٠ ابن حبان: الثقاة ٣٠٠/٤.
١١ الباجي: التعديل والتجريح ١٢٦٠/٣.
١٢ ابن خياط: طبقات /٣٧٦.

البصري[١] من خيار أهل البصرة[٢] وعبادها وصالحيهم[٣] ثقة كثير الحديث من العباد المجتهدين، صلى الليل كله وصلى الغداة بوضوء العشاء الآخرة وكان هو وابنه المعتمر يدوران بالليل في المساجد يصليان مرة في هذا المسجد ومرة في غيره حتى يصبحا وكان سليمان مائلاً إلى أمير المؤمنين عليه السلام هو القائل: أخذ فلان وفلان صحيفة جابر قالوا خذها قلت لا، توفيَّ بـــ البصرة سنة ١٤٣هـــ[٤].

كان لا يدع أحداً يكتب، وحدث الشريف والوضيع خمسة خمسة وهو من أهل الحديث، قال لأبنه المعتمر: اكتب، القيسي ان أمي مولاة لهم وأبى عبد القيس أحدهما قيس بن ثعلبة والآخر قيس بن علیان، ما روى عن الحسن وابن سيرين فهو صالح إذا قال سمعت أو قلت[٥] تابعي ثقة[٦]متقناً حافظاً ممن كان يذب عن السنن ويقوى من انتحلها، وكـــان يـــرى الوضوء من قليل النعاس وكثيره[٧] وعليه الفرق بين وفاته وابنه ٤٤ سنة.

قال رقبة بن مصقلة: رأيت رب العزة في المنام فقال وعزتي لاكرمن مثواه[٨] وهذا كذب صريح مَنْ هو حتى يرى الله سبحانه وتعالى؟ وقد عجز الأنبياء عن ذلك، ما هذه الترهات؟.

أخرج البخاري في العلم وغير موضع، وقال شعبة ما رأيت أصدق منه إذا رفع حديثاً إلى النبي صلى الله عليه وآله تغير لون وجهه[٩].

الحافظ الإمام شيخ الإسلام، قال معتمر مكث ابي ٤٠سنة يصوم يوماً ويفطر آخر، وعاش ٩٧ سنة قال الذهبي: له نحو من ٢٠٠ حديث، وقال جرير لم ير سليمان التيمى ساعة قط إلا تصدق بـــ شيء ان لم يكن صلى ركعتين، قال سليمان التيمى لو أخذت برخصة كل عالم أو زلته اجتمع فيك الشر كله، وقال سعيد بن عامر الضبعى: كان يسبح الله في كل سجدة ٧٠ تسبيحة، وقال حماد بن سلمة: ما أتيناه في ساعة يطاع الله فيها الا وجدناه مطيعاً كنا نرى انه

---

١ البخاري: التاريخ الكبير ٢٠/٤.
٢ العجلي: الثقاة ٤٣٠/١.
٣ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار/١٥١.
٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٥٢/٧.
٥ البخاري: التاريخ الكبير ٢١/٤.
٦ العجلي: الثقاة ٤٣٠/١.
٧ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار/١٥١.
٨ ابن حبان: الثقاة ٣٠٠/٤.
٩ الباجي: التعديل والتجريح ١٢٦٠/٣.

لا يحسن يعصى الله، ويسبح بعد العصر إلى المغرب ويصوم الدهر، وكان سفيان لا يقدم عليه أحداً من البصريين، يقال مرض فــ بكى فقيل ما يبكيك قال مررت على قدري فسلمت عليه فأخاف الحساب عليه، كان لا يحدث أحداً حتى يمتحنه فيقول له، الزنا بقدر؟ ان قال: نعم، استحلفه ان حلف حدثه خمسة أحاديث[١] دليل على انه قدري.

الإمام، أحد الإثبات، قيل: إنه كان يدلس عن الحسن وغيره ما لم يسمعه[٢] لا ندري كيف تم الجمع بين الإمامة والتدليس؟.

قال أحدهم ما رأيت أصدق منه وقال شعبة: شكه يقين، وثقه ابن حنبل، والنسائي، وقال ابن المديني عن يحيى ما جلست إلى رجل أخوف لله منه، واثنى عليه يحيى بن سعيد، عنده عن أنس ١٤ حديثاً ولم يكن يذكر اخباره، قال سليمان التيمي اتوني بصحيفة جابر فلم اروها فراحوا بها إلى الحسن فرواها وراحوا بها إلى قتادة فرواها قاله القطان عنه، قال يحيى بن معين كان يدلس، وقال يحيى بن سعيد مرسلاته شبه لا شيء وقال ابن المبارك في تاريخه التيمي وعلية مشايخ أهل البصرة لم يسمعوا من أبي العالية وقال ابن أبي حاتم في المراسيل عن أبي زرعة لم يسمع من عكرمة وقال أبي لا اعلمه سمع من سعيد بن المسيب وقال أبو غسان النهدي لم يسمع من نافع ولا من عطاء[٣].

أوصاف النبي موسى(ع) Descriptions of Moses

وصف بــ صفات شتى منها: ما رواه يونس عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع الأنصاري عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن النبي ﷺ قال: رأيته رجل شحب ضرب كــ أنه من رجال شنوءة وأنا أشبه ولد النبي إبراهيم به [٤] وهذا السند وقف عنده الباحث سابقاً[٥] وفي رواية معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إنه رجل آدم طوال جعد أقنى[٦] وعليه يجب أن نعرف كل صفة مفردة، وكــ الآتي:

---

١ تذكرة الحفاظ ١/١٥٠.
٢ الذهبي: ميزان الاعتدال ٢/٢١٢.
٣ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤/١٧٦.
٤ ابن اسحاق: السير /٢٩٦.
٥ ينظر مبحث لقاء الأنبياء، مبحث رواية أهل المدينة.
٦ عبد الرزاق: تفسير القرآن ٢/٣٧١.

أولاً: من صفاته الشحوب[١] من شحب يشحب شحوباً: أي تغير لونه من سفر أو هزال أو عمل، يقال كرام الناس باد شحوبها[٢] لعل المراد من ذلك نحافة جسمه، وبالجملة ان الشحوب صفة ذم، وليس مدح لقول النبي محمد ﷺ "... ما شحب وجه ولا اغبرت قدم في عمل تبتغي فيه درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة "[٣] وحاشا أن يكون نبي الله مذموماً.

وشحوب الوجه تسببه حمى الربع وتعالج بـــ سحق السكر وشربه بـــ الماء على الريق عند الحاجة إلى الماء[٤].

ثانيا: إنه رجل ضرب[٥] إي خفيف اللحم، ليس بجسيم[٦] قال طرفة بن العبد:

أَنا الرَجُلُ الضَربُ الَّذي تَعرِفونَهُ خَشاشٌ كَرَأسِ الحَيَّةِ المُتَوَقِّدِ[٧].

وفي رواية انه المضطرب[٨] وليس الضرب، بمعناه الطويل غير الشديد، وقيل رواية من قال ضرب أصح من رواية من قال مضطرب لما فيها من الشك وقد وقع في رواية أخرى انه جسيم وهو ضد الضرب إلا أن يراد بالجسيم الزيادة في الطول، وقيل لعل بعض لفظ هذا الحديث دخل في بعض لأن الجسيم إنما ورد في صفة الدجال لا في صفته والذي يتعين المصير إليه ما قيل أن المراد بالجسيم الزيادة في الطول ويؤيده ما قيل في صفته كأنه من رجال الزط وهم طوال غير غلاظ ووقع في حديث الإسراء وهو في بدء الخلق رأيت النبي موسى عليه السلام جعداً طوالاً وأنكره أحدهم قال لا أراه محفوظاً لأن الطويل لا يوصف بـــ الجعد وتعقب أنهما لا يتنافيان، وقيل: الجعودة في صفته بـــ الجسم وهو اكتنازه واجتماعه لا جعودة الشعر[٩].

ثالثاً: أنه من **رجال الزط**[١٠] وهم معروفون بالطول والادمة[١١] طوال غير غلاظ[١٢] جيل

---

١ ابن اسحاق: السير /٢٩٦.
٢ الفراهيدي: العين ٩٨/٣، ابن منظور: لسان العرب ٤٨٤/١.
٣ ابن حنبل: مسند ٢٤٦/٥.
٤ ابن سابور الزيات: طب الأئمة/١.
٥ البخاري: صحيح ١٢٥/٤.
٦ الفراهيدي: العين ٣١/٧، الجوهري: الصحاح ١٦٨/١.
٧ ديوانه، الدالية، رقم البيت /٨٣.
٨ عبد الرزاق: المصنف ٣٢٩/٥، ابن حنبل: مسند ٢٨٢/٢.
٩ ابن حجر: فتح الباري ٣٤٨/٦، السيوطي: الديباج على مسلم ٢١٣/١.
١٠ البخاري: صحيح ١٤١/٤.
١١ ابن حجر: فتح الباري ٣٠٧/٦.
١٢ ابن حجر: فتح الباري ٣٤٩/٦.

من الناس، اختلف فيهم قيل هم السيابجة قوم من السند بـــ البصرة، وقيل جنس من السودان طوال مع نحافة، وقيل جيل من الهند إليهم تنسب الثياب الزطية، وهو معرب جت الهندية، الواحد زطي كـــ الروم والرومي والزنج والزنجي، والزط هذا الجيل ليس عربي محض وقد تكلمت به العرب[١].

رابعاً: كأنه من رجال شنؤه[٢] والشنوءة ممدود ومقصور "المتقزز" على صيغة اسم الفاعل الفاعل وفى بعض النسخ المتعزز بالعين وهو تصحيف "والتفزز" من الشيء هو التناطس والتباعد عن الأدناس وإدامة التطهر ورجل فيه شنوءة وشنؤة أي تقزز فهو مرة صفة ومرة اسم، ومنه سمى ازد شنؤة، بالهمز على فعولة ممدودة وقد تشدد الواو، غير مهموز، قبيلة من اليمن سميت لشنآن أي تباغض وقع بينهم أو لتباعدهم عن بلدهم، وقيل لعلو نسبهم وحسن أفعالهم من قولهم رجل شنؤة أي طاهر النسب ذو مروءة، والنسبة إليها شنائى بالهمز على الأصل أجروا فعولة مجرى فعيلة لمشابهتها إياها من عدة أوجه منها أن كل واحد من فعولة وفعيلة ثلاثي ثم إن ثالث كل واحد منهما حرف لين يجرى مجرى صاحبه ومنها أن في كل واحد من فعولة وفعيلة تاء التأنيث ومنها اصطحاب فعولة وفعيلة على الموضع الواحد نحو أثوم وأثيم ورحوم ورحيم فلما استمرت حال فعولة وفعيلة هذا الاستمرار جرت واو شنوءة مجرى ياء حنيفة فكما قالوا حنفي قياساً قالوا شنئي، ومن قال شنوة بالواو دون الهمز جعل النسبة إليها شنوي تبعاً لـــ الأصل[٣].

وهم من الأزد، أهل والدة قصي بن كلاب، فاطمة بنت سعد بن شبل[٤] والنسبة لهم الشنائي نسبة إلى أزد شنؤة ويقال فيه الشنوئي[٥] وهذه الصفة متوافرة في الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام وهو الحجة المنتظر(اللهم عجل ظهوره) وصفه النبي بقوله: هو رجل من ولد الحسين عليه السلام كأنه من رجال شنوءة [٦].

خامساً: هناك صفة أخرى مشتركة بين النبي موسى والإمام المهدي عليهما السلام كل منهما أقنى، وهو ارتفاع في أعلى الانف بين القصبة والمارن من غير قبح، وقيل القنا ارتفاع في أعلى الأنف واحديداب في وسطه وسبوغ في طرفه، وقيل: هو نتوء وسط القصبة وإشرافه وضيق

---

١ الزبيدي: تاج العروس ١٤٦/٥.
٢ البخاري: صحيح ٨٤/٤، الطبراني: المعجم الكبير ٢٦٩/١٢.
٣ الزبيدي: تاج العروس ٨١/١.
٤ ابن عنبة: عمدة الطالب/٢٥.
٥ السيوطي: شرح سنن النسائي ١٨٨/٧.
٦ المفيد: الاختصاص/ ٢٠٨.

المنخرين، وفي صفة النبي محمد ﷺ كان أقنى العرنين، القنا في الأنف: طوله ودقة أرنبته مع حدب في وسطه، والعرنين الأنف، وفي الحديث: يملك رجل أقنى الأنف، وقد وصف بذلك الباز والصقر، وهو مدح، يوجد فيهما اعوجاج في المنقار[١] وقال النبي محمد ﷺ: المهدى مني أجلى الجبهة، أقنى الأنف[٢] ذكره أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

سادساً: قال القمي: حكى ابي عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام[٤] قال ثم صعدنا إلى السماء السادسة وإذا فيها رجل ادم طويل عليه سمرة ولولا ان عليه قميصين لنفذ شعره منهما فسمعته يقول تزعم بنو إسرائيل أني أكرم ولد آدم على الله وهذا رجل أكرم على الله مني فقلت من هذا يا جبريل؟ قال هذا أخوك موسى بن عمران، فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات[٥] أعوذ بـــ الله واستغفره وأنزه نبيه من ذلك، طول الشعر من صفات البهائم ولا سيما الخنازير، التصوير مقزز كيف اذا كان حقيقة اسمر، وشعر جسمه طويل حتماً لونه اسود، بـــ الله عليكم يا مسلمين أهذه صورة نبي؟ وهناك اختلاف في مكان اللقاء، ذكرته الرواية في المعراج، ومحل حديثنا عن الإسراء، كما نذكر بـــ عدم وثاقة المصدر الذي نقل الخبر، والسند وقفنا عنده في كتاب المعراج.

سابعاً: وهناك من وصفه فـــ قال: رجل جعد قطط غائر العينين حديد النظر عابس متراكب الأسنان مقلص الشفة كأنه غضبان[٦] وهذه كلها بعيدة عن صفات النبوة، وهي ذم، منها القطط: شديد الجعودة، وقيل: الحسن، والأول أكثر[٧] والقطط: شعر الزنجي، يقال: رجل قطط وشعر قطط وامرأة قطط، والجمع قططون وقططات، وشعر قط وقطط: جعد قصير[٨] وكأن عينيه غائرة داخل وجهه، اي طامسة في منخفض، وعابس وغاضب، وأسنانه متراكبة، يعني فمه لست جميلاً

ومقلص الشفة، يقال قلـــص الشيء يقلص قلوصاً، انضم إلى أصله[٩] إي تدانى وانقبض

---

١ ابن منظور: لسان العرب ١٥/ ٢٠٣.
٢ أبو داود: سنن ٣١٠/٢، السيوطي: الجامع الصغير ٦٧٢/٢، المروزي: كتاب الفتن/٢٢٥.
٣ ابن منظور: لسان العرب ٣١٧/١١.
٤ تفسير ٣/٢
٥ القمي: تفسير ٩/٢.
٦ الأصبهاني: دلائل النبوة /٩٣.
٧ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٨١/٤.
٨ ابن منظور: لسان العرب ٣٨٠/٧.
٩ الفراهيدي: العين ٦٢/٥.

وانزوى، ويقال: قلصت شفته أي انزوت، وشفة قالصة إذا نقصت، وقلصت الشفة تقلص: شمرت ونقصت، وشفة قالصة وقميص مقلص، وقلصت قميصي: شمرته ورفعته[١].

الآية ٤٥ من سورة الزخرف ، Verse ٤٥ of Al-Zukherf

وهي قوله تعالى ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ واحدة من الآيات التي تعنى بدراسة الإسراء، بل تُعد ركناً منها، وقد يعجل متعجل ويقول كيف؟ لهذا عليه المهل وتدبر مضمونها، يبدو هناك جدلية بـــ حاجة إلى فهم دقيق وتوضيح لمعرفة مغزاها الحقيقي، لأن فيها رموزاً بـــ حاجة إلى حل، منها كلمة **وَاسْأَلْ**، مَنْ الذي يسأل؟ وعن ماذا؟ ويسأل مَنْ؟ فـــ إذا قلنا المراد بـــ الآية النبي محمد ﷺ كيف يسأل الرسل السابقين؟ هذا أمر محال لأنه لم يدرك منهم أحداً، وإذا عملنا بظاهرها، وقلنا إن منطوقها سؤال مفاده هل صيرنا شريك للرحمن يعبده الرسل السابقين؟ وكأن النبي محمد ﷺ شاكاً في ذلك، وأراد الله سبحانه وتعالى أن يطمئنه، قال له إذا كان عندك شك، اسأل الذين قبلك، وهذا يزيد المشكلة تعقيداً، ويتعارض مع قوله تعالى ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ...﴾[٢] وقوله تعالى ﴿ رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ... ﴾[٣] وقوله تعالى ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ...﴾[٤] وما خص هذه الآية فصل الباحث القول فيها[٥] إذاً الهدف من بعث الرسل هداية الناس لعبادة الرحمن، وأمور أُخر ليس محل بيانها.

وحتى يبدأ الباحث الحل الصحيح عليه الإقرار وعدم الإنكار انه لا خلاف بين المسلمين، إن القرآن الكريم هذا هو المحفوظ بين الدفيتين، لكن الاختلاف حول أسباب النزول من حيث الزمكنة، التي ترتب عليها عملية تراتب الآيات، وهذا شكل ظاهرة قائمة بـــ نفسها، المهم في الموضوع الآيات التي خصت حادثة الإسراء، وهي متفرقة في كتاب الله العزيز، منها الآية المباركة التي نحن بصددها، فـــ إذا رُتبت الآيات موضوعياً لم نكن وقعنا في هكذا إشكالية، وهذا يجب أن يقره الجميع ولا ينكره.

---

١ ابن منظور: لسان العرب ٧٩/٧.
٢ الكهف/٥٦، الأنعام/٤٨.
٣ النساء/١٦٥.
٤ البقرة/٢١٣.
٥ المحمداوي: الاسلام قبل البعثة رؤية قرآنية /٢٣.

ومعرفة أسلوب الخطاب القرآني جزء من الحل، وهو مرة غير مباشر كـ قوله تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[1] المعروف إن القرية لا تُسأل والمراد به أهل القرية، وهذا الخطاب جاء جرياً على طريقة العرب إياك اعني واسمعي يا جارة.

وقوله تعالى ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي...﴾[2] يعني مصر وهو مدينة مذكر سمي به المؤنث لأن المدينة يغلب عليها التأنيث، وقد يجوز مُلْكُ مِصْرَ ذهب به إلى مصر اسم البلد، وهذا فيه بعد من قبل إن أكثر ما يستعمل البلد لما يضم مدن كبيرة نحو بلاد الروم والشام وخراسان ويجوز أن تصرفوا مصراً إذا جعلته اسماً لبلد عند جميع النحويين البصريين' وقوله تعالى ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾[3] وقد علق الزجاج بقوله: إن قال قائل كيف يقولون للنبي موسىعليه السلام يا أيها الساحر وهم يزعمون أنهم مهتدون؟ الجواب إنهم خاطبوه بما تقدم له عندهم من التسمية بالسحر[4].

ومرة مباشر مخصوص به النبي محمدﷺ كقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ... ﴾[5] ولا يذهبن بحلمكم الشيطان فـ تقولوا إنه حكم بالحرمة، بمعنى إنه حرم نفسه من المتعة مع احد زوجاته لأن ضرتها غارت منها، لـ الباحث في ذلك دراسة لم تنشر بعد[6].

وكذلك قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء... ﴾[7] الخطاب مقصود به النبي محمدﷺ بدليل انه طلق حفصة[8] وقد توهم الزجاج وصرف الخطاب للأمة وليس له[1] وهذا الأمر يعبر عنه الثقافة المنقوصة مع الفخر والاعتزاز به كونه مفسراً لكن ينقصه الاطلاع

---

١ يوسف/٨٢.
٢ الزخرف/٥١.
٣ الزخرف/٤٩.
٤ معاني القرآن ٤/١١٠.
٥ التحريم/١.
٦ المحمداوي: دراسات في أزواج النبي ﷺ
٧ الطلاق/١.
٨ ابن حنبل: مسند ٣/٤٧٨.
١ معاني القران ٤/١١٠.

على سيرة الحبيب المصطفى وكم طلق من النساء؟.

من بعد ذلك خلص الباحث إلى القول: إن أول الأمور المراد فهمها هل إن الخطاب موجه للنبي محمد ﷺ أم لغيره؟ هذه الجدلية فيها آراء:

الأول: المراد به هو أمره الله سبحانه وتعالى أن يسأل الرسل الذين قبله، وهذا الأمر في ظاهره أعجاز كيف يستطيع أن يسألهم؟ وهو لم يدركهم وقد ماتوا قبل أن يكون موجوداً حياً على الأرض؟ الأمر مستحيل لا يمكنه سؤال مَنْ تقدم من الرسل، وقد عمهم الله برضوانه ونقلهم إلى جنانه[١] يبدو إن القائلين بهذا الرأي لم يطلعوا على حوادث الإسراء والمعراج إذا اطلعوا عليها كفاهم ذلك، بل نسوا أو تناسوا إن الله سبحانه وتعالى جمع له الأنبياء ليلة الإسراء[٢].

أما كيفية سؤاله إياهم، الإجابة رواها أبي الربيع[٣] بـــ قوله: حججت مع الإمام الباقر عليه السلام في السنة التي حج فيها الملك الأموي هشام بن عبد الملك، وكان معه نافع[٤] فنظر إلى الإمام عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الخلق فقال: من هذا الذي قد تكافأ عليه الناس؟ أخبروه به قال: لآتينه ولأسأله عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصيه، قال: اذهب إليه لعلك تخجله، فجاء نافع حتى اتكأ على الناس واشرف على الإمام عليه السلام فـــ قال: إني قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وعرفت حلالها وحرامها، وجئت أسألك عن مسائل، رفع الإمام عليه السلام رأسه فقال: سل عما بدا لك ! قال: اخبرني كم سنة بين النبي عيسى والنبي محمد(عليهما السلام)؟ قال: أجيبك بقولك أم بقولي؟ قال: اجبني بالقولين ! قال: بـــ قولي فـــ ٥٠٠ سنة، وإما بـــ قولك فـــ ٦٠٠ سنة، قال: اخبرني عن قوله تعالى ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا...﴾ كيف يسأله رغم بعد المدة بينهما؟ فتلا الإمام عليه السلام الآية الأولى من سورة الإسراء، يعني سبحان الذي اسرى[٥].

الثاني: أن الخطاب موجه للنبي ﷺ والمراد به الأمة[٦] .....

---

١ الشريف الرضي: حقائق التأويل/١٠٥.

٢ الطوسي: التبيان ٢٠٢/٩، الطبرسي: مجمع البيان ٨٤/٩، السيوطي: تفسير الجلالين /٦٥١.

٣ سليمان بن خالد بن دهقان نافلة مولى عفيف بن معدي كرب، عم الاشعث بن قيس، وأخوه لامه، الاقطع الهلالي مولاهم الكوفي، ثقة فقيهاً قارئاً وجهاً صاحب قرآن، روى عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، خرج مع زيد، ولم يخرج معه من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام غيره فقطعت يده – أي أصابعها – وكان الذي قطعها يوسف بن عمر بنفسه، ومات في حياة الإمام الصادق عليه السلام فتوجع لفقده ودعى لولده وأوصى بهم أصحابه. الطوسي: اختيار معرفة الرجال ٦٤٤/٢.

٤ مولى ابن عمر مدني تابعي ثقة ٠ العجلي: الثقاة ٣١٠/٢.

٥ الطبرسي: الاحتجاج ٥٩/٢.

٦ الزجاج: معاني القران ١١٠/٤، الطوسي: مجمع البيان ٨٤/٩، ابن الجوزي: زاد المسير ١٠٠/٧.

وقيل المشركون[1] وقد استنـــد أصحاب هذا الرأي على الآيات الدالة على إن ليس كل خطاب له المقصود به شخصه الكريم، وحتى لا نترك القضية سائبة وبناءً على ما تقدم نقول: الخطاب خص نص المراد به نبي هذه الأمة، ومهما كان الأمر، هناك سؤال ولكن ما هو مضمونه؟ فيه آراء:

الأول انه سألهم: عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه روايات: **الأولى، رواها** أبي الحسن محمد بن المظفر الحافظ عن عبد الله بن محمد بن غزوان عن علي بن جابر عن محمد بن خالد بن عبد الله عن محمد بن فضيل عن محمد بن سوقة عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله بن مسعود عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال: أتاني ملك فقال: سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا، قلت على ما بعثوا قال على ولايتك وولاية أمير المؤمنين عليه السلام قال الحاكم تفرد به علي بن جابر عن محمد بن خالد عن محمد بن فضيل، ولم نكتبه إلا عن ابن مظفر وهو عندنا حافظ ثقة مأمون فهذه الأنواع التي ذكرتها مثلاً الألوف من الحديث يجري على مثالها وسننها[2].

الثانية: كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً في المسجد قد احتبي بسيفه، وألقى ترسه خلف ظهره، والناس حوله، إذ أتاه رجل فـــ قال له توجد: في القرآن آية قد أفسدت علي قلبي، وشككتني في ديني! فقال له: وما تلك؟ فذكر له الآية المباركة فهل في ذلك الزمان من سبق محمداً؟ فقال: اجلس أشرح لك صدرك فيما شككت فيه، إن شاء الله، فجلس فقال: إن الله في كتابه قال ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾[3] فكان من آيات الله تعالى التي أراها محمداً أن عرج به حتى انتهى إلى السماء السادسة صلى بـــ الأنبياء فلما سلم وانصرف من صلاته، أوحى الله تعالى إليه كلمح البصر فنزلت الآية فـــ التفت إلى من خلفه من الأنبياء، فقال: على ما تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك النبي، وأن لكل نبي منا خلفاً وصياً من أهله، ماخلا هذا، فانه لا عصبة له – عنوا بـــ ذلك النبي عيسى عليه السلام – ونشهد أنك سيد النبيين، ونشهد أن علياً وصيك سيد الأوصياء، وعلى ذلك أُخذت مواثيقنا[4] في إشارة إلى قوله تعالى

---

١ النحاس: معاني القرآن ٣٦٥/٦.

٢ معرفة علوم الحديث/٩٦، ينظر ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢٤١/٤٢، الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل ٢٢٣/٢، الخوارزمي: المناقب /٣١٢.

٣ الإسراء/١.

٤ الطبري الشيعي: نوادر المعجزات /٧٢.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[1] ومصدر الخبر شيعي لا يؤمن به الآخر، ولكنه يعضد الرواية الأولى.

الثالثة: كان جواب الرسل عليهم السلام الإقرار بالله تعالى وبالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبولاية أمير المؤمنين عليه السلام فما بعد هذا بيان يلتمس بعد الإقرار بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك كله بعد معرفة الله سبحانه وتعالى فقد وجب له من الولاء ما وجب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا مثل قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[2] وكونها خاصة به، وهذا أمر لا ينبغي أن يكون لأحد من البشر سوى سيد البشر محمد فيجب أن يكون لـ أمير المؤمنين عليه السلام من أمر مثله بدليل ألفاظ القرآن العزيز، فعدم في ذلك نظيره ووجب تفرده بالسيادة، ومنها قوله تعالى ﴿..وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[3] وإذا كان هو الإذن الواعية لوحي الله تعالى، وذلك سؤال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله: " ما نسيت وما كان لي أن أنساه"[4] ومصدر الخبر شيعياً أيضاً.

وبهذا أصبحت الإجابة واضحة وهي تحتمل وجهين، الأول: المقصود به قدرة الله سبحانه وتعالى مثلما رفعه إلى السماء، وقرب إليه المسافة، قادر أن يختصر له المدد بـ الأنبياء فيسألهم، والثاني: مفاده إنه التقى الأنبياء وصلى بهم، وهناك تمكن أن يسألهم أي شيء، ولعله اخذ من علومهم كل شيء وعرف منهم ما أراد معرفته، فـ إذا كان القوم تدبروا الإسراء عرفوا أهدافه، ما سألوا هذا السؤال؟ فـ السؤال هو عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

الثاني: سؤاله عن توحيد الله سبحانه وتعالى، أكانت الرسل تأتيهم بالتوحيد؟[5] وهل جعل الله في ما مضى معبوداً سواه[6] وهل إنهم بعثوا لغير عبادة الله ؟ فـ قال: إن ربي أوحى إليَّ أن أسألكم هل أرسل أحد منكم يدعو إلى عبادة غير الله؟ فقالوا: نشهد إنا أرسلنا أجمعين بدعوة واحدة أن لا إله إلا الله وأن ما يعبدون من دونه باطل وأنك خاتم النبيين وسيد المرسلين، قد استبان ذلك لنا بإمامتك إيانا في الصلاة، وأن لا نبي بعدك إلى يوم القيامة إلا عيسى بن مريم فإنه مأمور أن يتبع أثرك [7].

---

١ الأعراف/١٧٢ .
٢ المائدة/٥٥.
٣ الحاقة/١٢.
٤ ابن البطريق: خصائص /١٧٢.
٥ عبد الرزاق: المصنف ١٢٥/٦، النحاس: معاني القران ٣٦٥/٦.
٦ الطوسي: التبيان ٢٠٣/٩.
٧ القرطبي: الجامع ٩٥/١٦.

يلحظ على الرواية وكأنها سخرية، كيف يبعث الله الرسل لـــ غير طاعته؟ ماذا يبغي من ذلك؟ ومن ثم طلب من النبي محمد ﷺ سؤالهم، هذا الأمر فيه استخفاف لعقول الناس، لأنه لا يحتاج سؤال، والصواب إن صاحب الرواية وصل الحقيقة كلها لكنه تغافل عن جزء منها أبت نفسه ذكره، وهو السؤال عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ويظهر من كلامه إن النبي عيسى عليه السلام سيعود ثانية إلى الأرض ويتبع اثر النبي محمد ﷺ لكن كيف؟ لم تطب نفسه أن يقول إنه يصلي خلف الخليفة ١٢ من أئمة آل البيت عليهم السلام.

ورويَّ عن الزجاج قوله: هذا سؤال تقرير فإذا سأل جميع الأمم لم يرد في كتبهم أن اعبدوا غيري[١] والمعنى التوقيف والتقرير والتوبيخ، أي سل من عبد الملائكة أو قال إن الله ثالث ثلاثة أو عبد غير الله جل وعز هل وجد هذا في شيء من كتب الأنبياء مما أنزل الله عليهم فإنه لا يجد في كتاب نبي أن الله أمر أن يعبد غيره ففي هذا معنى التقرير والتوبيخ والتوقيف على أنهم قد كفروا وفعلوا ما لم يأمر الله به ونظيره قوله تعالى ﴿... قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٢].

والرأي الثاني بعيد كل البعد عن الحقيقة ولا يمت بـــ أي صلة للموضوع، وأن أشار إليه ظاهر النص القرآني.

الثالث: إن الله أمره بالسؤال ولكنه لم يسأل، وهذا مثل بحد نفسه معصية كيف لم ينفذ أمر ربه؟ رواه يونس، عن ابن وهب، عن ابن زيد، قال: جمعوا له الأنبياء ليلة أسري به ببيت المقدس، فـــ قال الله له: سلهم، فكان أشد إيماناً ويقيناً بالله وبما جاءه منه أن يسألهم، وقرأ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ: فلم يكن في شك، ولم يسأل الأنبياء، ولا الذين يقرأون الكتاب[٣] السند واه وقفنا عنده[٤].

قال معمر عن قتادة: بلغنا أنه قال: لا أشك ولا أســـأل[٥] قد اكتفيت[٦] ولم يسألهـــم لأنه كان أعلم بالله منهم[١] وهذا أمر بديهي من حقه إن لا يسأل هكذا سؤال لأنه واضـــح، لكـــن الموضوع فيه أمر من الله، قال له اسألهم علماً إن السند غير جيد من جهة معمر يلحظ على

---

١ ابن الجوزي: زاد المسير ١٠٠/٧، السيوطي: تفسير الجلالين /٦٥١.
٢ آل عمران/٩٣.
٣ الطبري: جامع البيان ٩٩/٢٥، الزجاج: معاني القرآن ١١٠/٤.
٤ المحمداوي: الإسلام قبل البعثة /٤٦.
٥ عبد الرزاق: المصنف ١٢٥/٦.
٦ ابن الجوزي: زاد المسير ١٠٠/٧.
١ القرطبي: الجامع ٩٥/١٦، الطبرسي: مجمع البيان ٨٤/٩.

السند فيه، معمر بن راشد الازدي البصري أبو عروة ت ١٥٤هـ فهو مطعون فيه[١] وكذلك قتادة[٢].

وذهب إلى ذلك أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير[٣] السند فيه ابو عوانة البصري[٤] وسعيد بن جبير وقف الباحث عنده[٥] وعطاء عن ابن عباس، وكذلك الزهري[٦] ولكن عن ماذا يسألهم هل هناك موضوع محدد؟ هذا ما تجاهله القوم ولم يجهلونه، لأنهم تجنبوا الوقوع في المصيدة فـ إذا قالوا سألهم يعرفون أن يواجهوا سؤال مفاده عن ماذا سألهم؟ لذلك توقفوا.

أما المسؤولين، فقد أشارت لهم الآية إنهم رسل، لكن فسروها خطأً وذهبوا بها مذاهب شتى، وفي ذلك آراء:

الأول: هم الأنبياء[٧] أي اسأل الأنبياء الذين في السماء، ويحتمل أن يكون ذلك قبل اجتماعه معهم ليلة المعراج، على ما جاءت به الأخبار، والسؤال واقع بـ الأرواح، وكأنه تعالى قال: واسأل أرواحهم، وقيل: السؤال واقع بـ الأشخاص، وفي هذا الوجه نظر[٨] قضية سؤال الأرواح هذه لا يترتب عليها اثر، صدرت عن عائشة، مفادها الإسراء بروحه من دون جسمه[٩].

الثاني: هم أهل الكتاب وهذا ما رواه معمر عن قتادة[١٠] أي أهل التوراة والإنجيل[١١] مؤمنوا أهل الكتاب لأن المؤمنين بهم وبكتبهم أهل بلاغ عنهم ما أتوهم به عن ربهم، فالخبر عنهم وعما جاؤوا به من ربهم إذا صح بمعنى خبرهم، والمسألة عما جاؤوا به بمعنى مسألتهم إذا كان المسؤول من أهل العلم بهم والصدق عليهم، وذلك نظير أمر الله جل ثناؤه إيانا رد ما تنازعنا فيه إلى الله وإلى الرسول، قال تعالى ﴿... فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ

---

١ المحمداوي: ابو طالب /١٣٣

٢ ينظر الفصل الثالث، مبحث قتادة.

٣ النحاس: معاني القرآن ٣٦٥/٦.

٤ ينظر رواية أهل البصرة عن أهل المدينة.

٥ ينظر الفصل الثالث، النموذج الرابع .

٦ ابن الجوزي: زاد المسير ١٠٠/٧.

٧ القرطبي: الجامع ٩٥/١٦.

٨ الشريف الرضي: حقائق التأويل/١٠٥.

٩ ابن هشام: السيرة النبوية ٢٧٠/٢.

١٠ عبد الرزاق: المصنف ١٢٥/٦، النحاس: معاني القران ٣٦٥/٦، السيوطي: تفسير الجلالين /٦٥١.

١١ الطوسي: التبيان ٢٠٢/٩.

وَالرَّسُولِ... ﴾[1] ومعلوم أن معنى ذلك: ردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله، لأن الرد إلى ذلك رد إلى الله والرسول، وكذلك يكون تقدير الأمر فاسأل كتب الذين أرسلنا من قبلك من الرسل، فإنك تعلم صحة ذلك من قبلنا، فاستغني بذكر الرسل من ذكر الكتب[2] وهذا عليه مشكل لأن الكتب السابقة مفقودة وما بقى منها محرف، لا يحصل الاطمئنان على صحتها، كيف يسألها؟.

وعلى رواية استعلم ما في كتب الأنبياء قبلك، وتعرف ما خلد في أساطيرهم وحفظ من أحكامهم وشرائعهم، فانك تجد فيها ما يدلك على أنه لا إله مع الله تعالى !، فجعلوا استقراء ما في كتب الأنبياء كـــ مسألة الأنبياء، لأنه إذا أمكن أن يسألهم عن ذلك لما أجابوا إلا بما بقى في كتبهم، وخلدوا في قصصهم وأساطيرهم التي حفظها ثقاة أممهم، ونقلها ديانوا قومهم[3].

الثالث: اسأل أتباع من أرسلنا، فحذف الاتباع وأقام المرسلين مقامهم، وهذا هو الصحيح حسب تعبير الشريف الرضي[4] ولا ندري كيف حصل ذلك؟ وفي الآية تصريح واضح بـــ سؤال الرسل وليس غيرهم ،وهناك من أكد على مسألة القوم وان كانوا كفاراً، ان تواتر خبرهم تقوم به الحجة[5] وصحح هذا القول في قراءة عبد الله ﴿... فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ... ﴾[6] يعني أهل الكتاب[7] ولعل الآية أرادت بيان حقيقة واحدة للناس وليس المراد به النبي محمد ﷺ إن كل الرسل يعبدون اله واحد ولا رب سواه، وهنا يكمن سؤال مفاده كيف يعبدون الله وفق ماذا؟ الإجابة يعبدونه بدين واحد اسمه الإسلام لقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ...﴾[8] وهذا ما أثبته الباحث في كتابه الموسوم "الإسلام قيل البعثة المحمدية رؤية قرآنية ".

---

١ النساء /٥٩.
٢ الطبري: جامع البيان ١٠٠/٢٥.
٣ حقائق التأويل/١٠٥.
٤ حقائق التأويل/١٠٥.
٥ الطوسي: التبيان ٢٠٣/٩.
٦ يونس/٩٤.
٧ النحاس: معاني القرآن ٣٦٧/٦.
٨ آل عمران/١٩ .

الفصل الثاني، Chapter Two

الافتراءات في الإسراء

Lies in the Prophet's Night Journey

The Prophet's afflictions

الامتحانات التي تعرض لها النبي ﷺ The prophets exams

الذي يطلع على بعض الروايات يجد فيها وكأن النبي محمد ﷺ اسري به لغرض أجراء امتحان على عدة أسئلة، منها:

السؤال الأول: دعوى المرأة المنادية عليه Question One: woman's laction, who called him

ورد ذلك في رواية أهل البصرة Narrative of people of Basra رواها معمر عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ ليلة أسرى به قال: استقبلتني امرأة عليها من كل زينة الدنيا رافعة يدها تقول على رسلك أسألك مضيت ولم أعرج عليها ثم أتيت بيت المقدس أو قال المسجد الأقصى نزلت عن الدابة دخلت المسجد فصليت فيه قال لي جبريل عليه السلام ما رأيت في وجهك، أخبرته، قال: ذاك داعي اليهود أما إنك لو وقفت عليه تهودت أمتك، قلت: ثم سمعت نداء عن يساري أن يا محمد على رسلك مضيت ولم أعرج عليه، قال: ذاك داعي النصارى أما إنك لو وقفت عليه تنصرت أمتك، ثم استقبلتني امرأة عليها من كل زينة الدنيا رافعة يديها تقول على رسلك يا محمد أسألك مضيت ولم أعرج عليها، قال: تلك الدنيا تزينت لك أما إنك لو وقفت عليها اختارت أمتك الدنيا على الآخرة[1].

أكثر ما نؤكد عليه مكان الحادثة أين هو؟ وهذا ما تفتقر إلى تحديده معظم روايات الإسراء، ولا سيما ان الطريق طويل من مكة إلى بيت المقدس، ثم ما معنى التشبه بصورة امرأة الا يدل ذلك على احتقارها وتدني منزلتها عند العرب في تلك المدة، هل هي إبليس والعياذ بـــ الله؟ لو علمت وزير المرأة العراقية بـــ هذه الرواية حذفتها من المصادر، وأعلنت الحداد ونكست العلم وفعلت ما لم يفعله غيرها كل ذلك انتصارا لـــ المرأة، وكل ذلك أهون من بعض متسيسة العراق الذين يناصرون المرأة ربما يفعلون أشياء ليس بـــ الحسان، يا رب سترك، اللهم اجعلهم لم يقرأوا هذه الرواية، لكن الحمد لله هم لا يعرفون القراءة والكتابة، وإذا سألتهم عن ذلك أجابوك ان النبي ﷺ أمي وحتى هذه لا يعرفونها.

ظهر من الرواية قدح اليهود والنصارى، وهذا عدم أنصاف بل إجحاف بـــ حقهم، وهم أرفع وأسمى بكثير ممن تسموا بـــ الإسلام والتاريخ شاهد صدق على ظلم آل النبي ﷺ من استشهاده واغتصاب حق وليه إلى اليوم، فضلاً عن ظلم المسلمين بعضهم بعضاً، الموضوع

---

١ عبد الرزاق: تفسير ٣٦٥/٢، الطبري: جامع البيان ١٧/١٥، ابن عساكر: تاريخ ٥١٠/٣، ابن كثير: تفسير ١٣/٣.

فيه شواهد كثيرة لا وقت لذكرها، ويجب التذكير ان علماء الدنيا اليوم جلهم يهود ونصارى وقليل منهم مسلمين.

الذي يتحقق من هذا السؤال يجده خرافة مقروءة من عنوانها، وقد وضعوها ممن ادعوا الإسلام وهم يكرهون اليهود والنصارى، ثم ما معنى ربط مصير الأمة بمصير نبيها، إذا جاب داعي اليهود والنصارى تهودت وتنصرت أمته، هذا يعني إن الأمة مسيرة بفعل النبي محمد ﷺ وليس مخيرة في عقائدها وبالتالي لا ذنب لنا في كل خطيئة لأن الأمر مرهون به، ثم لماذا لا يجيب داعي دعاه؟ لأنهم يهود ونصارى، وما بهم من عيب أليس انتم يا أصحاب الاختصاص تسمون الديانة اليهودية والمسيحية؟ وهم بناءً على هذه الرواية مذمومان، والباحث يخاطبكم أن تنتبهوا لما تكتبون، ولماذا تعيبون على الباحث عندما قال لكم اليهودية والنصرانية صفتا ذم بـــ دليل براءة النبي إبراهيم عليه السلام منهم جاء ذلك بقوله تعالى ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[1].

يلحظ على السند فيه، معمر بن راشد الازدي البصري، ت ١٥٤هـــ، مطعون فيه[2] مـــن رواياته عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري عن النبيﷺ قـــال: يقطـــع الصـــلاة الكلب، والحمار، والمرأة[3] وهذه أسوأ من السابقة، إذ جعلت منزلة المـــرأة مســـاوية منزلـــة الكلب والحمار.

وأبو هارون العبدي البصري، اسمه عمارة بن جوين، ضعيف في الحديث[4] ليس بثقة[5] ليس بشيء[6] تركه يحيى القطان[7] وقيل متروك الحديث[8] كانت عنده صحيفة يقـــول هـــذه الوصي وكان عندهم لا يصدق في حديثه[9] يوحي من كلمة عندهم، كأنه أراد عند العامة.

ضعفه شعبة[10] ولم يحدث عنه بشيء، وقيل حدث عنه[11] قال شعبة: لو شئت لحـــدثني عن ابي سعيد الخدري بكل شيء لفعل، وكذلك قال: كنت أتلقى الركبان أسأل عنه فـــ لما قـــدم

---

١ آل عمران/٦٧

٢ المحمداوي: ابو طالب /١٣٣.

٣ عبد الرزاق: المصنف ٢٧/٢.

٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٤٦/٧، ابن حجر: فتح الباري ٣٧٠/٣.

٥ ابن معين: تاريخ١٧١/٢.

٦ ابن حنبل: العلل ٤٢١/١.

٧ البخاري: التاريخ الصغير ٦٣/٢.

٨ النسائي: كتاب الضعفاء والمتروكين/٢٢٤، الهيثمي: مجمع الزوائد ١١١/٢.

٩ ابن معين: تاريخ ١١٧/٢.

١٠ الترمذي: سنن ١٣٨/٤.

١١ ابن معين: تاريخ ١٣٩/٢.

أتيته فرأيت عنده كتاباً فيه أشياء منكرة في أمير المؤمنين عليه السلام قلت: ما هذا الكتاب؟ قال هذا الكتاب حق، ذكره شعبة فلقى منه جزا، أي ذكره بغير الجميل[1] وقال: لأن أقدم يضرب عنقي أحب إليَّ من أن أحدث عنه[2]

ولم نعرف صحة ما قاله عنه، وكأن القدح في الرجل طائفياً، يبدو انه من أهل السنة (الشيعة الإمامية) بدلالة قول شعبة: إن العبدي يحمل أشياء منكرة في علي، كأنه أراد أمير المؤمنين عليه السلام ولا ننسى ان القادح به شعبة بن الحجاج، من أهل واسط سكن البصرة، وتوفى بها سنة ١٦٠هـ وثقوه وفيه طعون[3].

يورد الباحث مثالاً واحداً عن ذلك رواه عن أبي سعيد الخدري قال: كنت حاضراً لما هلك أبو بكر واستخلف عمر أقبل يهودي من عظماء يهود يثرب وتزعم يهود المدينة أنه أعلم أهل زمانه حتى رفع إلى عمر فقال له: إني جئتك أريد الإسلام إن أخبرتني عما أسألك عنه أنت أعلم الصحابة بـ الكتاب والسنة وجميع ما أريد أن أسأل عنه، قال له عمر: إني لست هناك لكني أرشدك إلى مَنْ هو أعلم امتنا بالكتاب والسنة وجميع ما قد تسأل عنه وهو ذاك – فأومأ إلى أمير المؤمنين عليه السلام – فقال له اليهودي: إن كان هذا كما تقول مالك وبيعة الناس وإنما ذاك أعلمكم ! فـ زبره ثم إن اليهودي قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال له: أنت كما ذكر عمر؟ قال وما قال عمر؟ أخبره، قال: إن كنت كما قال سألتك عن أشياء أريد أن أعلم هل يعلمه أحد منكم أعلم أنكم في دعواكم خير الأمم وأعلمها صادقون ومع ذلك أدخل في دينكم الإسلام، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نعم أنا كما ذكر لك، سل عما بدا لك أخبرك به إن شاء الله، قال: أخبرني عن ٣ و٣ و ١، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا يهودي وَلِمَ لم تقل: أخبرني عن ٧، فقال له اليهودي: إنك إن أخبرتني بـ ٣، سألتك عن البقية وإلا كففت، إن أنت أجبتني في هذه ال ٧ أنت أعلم أهل الأرض وأفضلهم وأولى الناس بالناس، قال له: سل عما بدالك يا يهودي قال: أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض؟ وأول شجرة غرست على وجه الأرض؟ وأول عين نبعت على وجه الأرض؟ أخبره أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال له اليهودي: أخبرني عن هذه الأمة كم لها من إمام هدى؟ وأخبرني عن نبيكم محمد صلى الله عليه وآله أين منزله في الجنة؟ وأخبرني من معه في الجنة؟ أجابه لهذه الأمة ١٢ إمام هدى من ذرية نبيها

---

١ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٤٩/١.

٢ العقيلي: ضعفاء ٣١٣/٣.

٣ المحمداوي: المرأة المؤمنة التي وهبت نفسها النبي صلى الله عليه وآله أم شريك اختياراً، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، ع ٧، س ٣، ٢٠١٢م ص ٢٨٢.

وهم مني وأما منزل نبينا في الجنة في أفضلها وأشرفها جنة عدن وأما من معه في منزله فيها فهؤلاء ١٢ من ذريته وأمهم وجدتهم وأم آمهم وذراريهم، لا يشركهم فيها أحد[١] وماذا عن جدتهم أم أبيهم فاطمة بنت أسد، مربية النبي ﷺ.

طعن به حماد بن زيد فـ قال: كان كذاباً يحدث بـ الغداة شيء والعشي آخر[٢] وقال علي بن عاصم: كان خارجياً ثم تحول شيعياً، قال شعبة: أتيته العبدي قلت أخرج إلي ما سمعته من أبي سعيد، فـ أخرج كتاباً فيه إن عثمان أدخل حفرته وإنه كافر بالله، قلت: تقر بهذا أو تؤمن قال هو على ما ترى، دفعت الكتاب في يده وقمت، وكذلك قال: أرى أهل واسط يضعونه صارت لفعلت، قال شعبة: لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إليَّ من أن أقول ثنا أبو هارون العبدي[٣].

تابعي لين، وقال الدارقطني: متلون خارجي وشيعي، يعتبر بما روى عنه سفيان الثوري، وقال ابن حبان: كان يروى عن سعيد ما ليس من حديثه، قال الجوزجاني: كذاب مفتر، وقيل أكذب من فرعون توفى سنة ١٣٤هـ[٤] قال أحمد: ليس بشيء[٥] وروى عنه ابن عون حتى مات[٦] ذكره أستاذ المحققين السيد الخوئي ولم يشر إلى مدحه أو قدحه[٧].

والرواية لها طريق آخر رواه محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام عن النبي محمد ﷺ قوله: ثم قال لي ماذا رأيت في مسيرك؟ فقلت ناداني مناد عن يميني فقال لي أو أجبته؟ فقلت لا ولم التفت إليه، فقال ذاك داعي اليهود لو أجبته تهودت أمتك من بعدك ثم قال ماذا رأيت؟ فقلت ناداني مناد عن يساري فقال أو أجبته؟ فقلت لا ولم التفت إليه، فقال ذاك داعي النصارى لو أجبته تنصرت أمتك من بعدك، ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها وعليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني حتى أكلمك فلم ألتفت إليها[٨] وهذا السند وقفنا عنده الباحث كثيراً وهو غير قابل للطعن في روايات أهل السنة الشيعة الإمامية، ولكن رواياته غير مقبولة.

---

١ الكليني: الكافي ٥٣١/١.
٢ العقيلي: ضعفاء ٣١٣/٣.
٣ ابن عدي: الكامل ٧٨/٥.
٤ الذهبي: ميزان الاعتدال ١٧٣/٣.
٥ ابن المبرد: بحر الدم /١١٣.
٦ الترمذي: سنن ٢٢٦/٣.
٧ معجم رجال الحديث ٨١/٢٣.
٨ القمي: تفسير ٣/٢، ٤.

السؤال الثاني: تقديم الشراب له Question Two: Providing drink to him

من الأمور الطبيعية إن الإنسان إذا بذل جهداً ما؟ يفقد جزء من سوائل جسمه، لذلك يعطش فـــ يكون بـــ حاجة إلى شرب الماء حتى يسد النقص الحاصل في ذلك، وهذا ما حدث مع النبي ﷺ فعلاً في مسراه، ولكن الطريقة مختلفة، إذ قُدم له أواني فيها شراب مختلف، يجب ان يكون اختياره دقيق لـــ السائل المراد شربه، إذا شرب كذا يكون كذا، وفي ذلك رأيان، **الرأي الأول First opinion** قال بـــ تقديم آنيتان، وفي ذلك روايات:

رواية أهل البصرة Narrative of people of Basra

رواها ابن هشام عن ابن إسحاق قال حدثت عن قتادة انه قال: حدثت أن النبيﷺ وبعد كلام، قال الحسن البصري في حديثه مضى النبي ﷺ حتى اتى بيت المقدس، فـــ أتى بـــ إناءين، في أحدهما خمر، والآخر لبن، أخذ الأخير، شرب منه، قال له جبريل عليه السلام: هديت للفطرة، وهديت أمتك، وحرمت عليكم الخمر[١] يلحظ ان المسألة طبيعية ان يختار اللبن، لأن الخمرة مسكرة تخالط عقل العاقل، فليس من عاقل يختارها، وهي مذمومة، جاء ذلك بـــ قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا... ﴾[٢] وقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٣].

والايتان مدنية، وهذا أمر غريب معناه ان المسلمين كانوا يشربون الخمر حتى نزولهما، وهذا غير صحيح، ما بالك إذا كان النبيﷺ؟ وعن تحريمه وقت الإسراء أمر مرفوض هل معنى هذا ان المسلمين يشربونها حتى هذا التاريخ هو أمر مستهجن، وأقدم من حرمها عبد المطلب جد النبي محمد ﷺ وقف الباحث عند ذلك في بحث متواضع[٤] لهذا لم يشربه النبي محمد ﷺ على فرض تقديمه له لأنه تربى في كنف جده الذي حرمها، فـــ من الطبيعي انه عارفاً بحرمته، وربما الخمر هو ليس المسكر الذي يتناوله البشر في الحياة الدنيا، وإنما هو من شراب الجنة بناء على ما ورد بـــ قوله تعالى ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ

---

١ السيرة النبوية ٢/٢٦٩.
٢ البقرة /٢١٩ .
٣ المائدة/٩٠.
٤ المحمداوي: شرب الخمر بين الشريعة والقانون، مجلة أبحاث البصرة، ع ٣، مج ٤٣، ت ١، س ٢٠١٨، ص ١ – ٢٨.

عَسَلٍ مُّصَفًّى... ﴾[1]ومع هذا إن النبي ﷺ لم يشربه في ذلك حكمة إلهية، حتى لا ترى البشر سكارى في الطرقات بـــ حجة إنه شربه، وان أقواله وأفعاله حجةٌ علينا.

والعجيب في الموضوع قول جبريل عليه السلام له عندما شرب اللبن هديت لـــ الفطرة، علماً إنها الإسلام يعني هديت لـــ الإسلام، وكل مولود يولد عليها[2] ما بالك إذا كان النبيﷺ معنى هذا انه لم يكن مهتديا حتى الإسراء وشربه اللبن، وكذلك أمته، وهذا يتقاطع وبعض الآيات الكريمات الدالات على ان الإسلام هو دين النبي آدم عليه السلام[3].

قال القرطبي يحتمل أن يكون سبب تسمية اللبن فطرة لأنه أول شيء يدخل بطن المولود ويشق أمعاءه والسر في ميل النبي ﷺ إليه من دون غيره كونه كان مألوفاً له ولأنه لا ينشأ عن جنسه مفسدة[4] ولم نعثر على هذا القول عند القرطبي، وإنما نقلناه من غيره، ولم نعرف الشخص الذي قدم الشراب له، وبقى مجهول.

وإذا كانت الهداية في شرب اللبن، شربه الناس صباحاً ومساءً، يظهر ان واضع الرواية ممن يبيع اللبن، فـــ أراد دعاية له، هذه الرواية من بدع الجماعات التي ذهبت إلى ضلالته قبل البعثة، متخذين من قوله تعالى ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى ﴾ [5] حاشا لله أن يكون رسوله ضالاً، وإنما المراد من كلمة ضال بمعنى الضياع[6].

ويدعم ذلك إن الضلالة وردت في القرآن بـ معنى الغفلة بقوله تعالى﴿... لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ [7] أي لا يغفل [8] والروايات المذكورة فيها تبرير للذين شربوا الخمر قبل البعثة، لذلك قالوا بتحريمها إلا بعد الإسراء، قال الزهري: حرمت الخمر بعد أحد[9]

وبخصوص هداية الأمة، مركون ذلك للحق تعالى جاء بقوله سبحانه ﴿... قُلِ اللّهُ يَهْـدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ... ﴾[10] ولا دخل لـــ النبي محمد ﷺ بها وهذا مـــا رويَّ عنه قوله " لا هادى لما أضللت ولا مضل لمن هديت... "[11].

---

١ محمد/ ١٥.
٢ المحمداوي: الإسلام قبل البعثة /٨٥ – ١١٣.
٣ المحمداوي: الإسلام قبل البعثة / ٧ – ٣٣٠.
٤ ابن حجر: فتح الباري ١٦٧/٧، المباركفوري: تحفة الأحوذي ٤٤٧/٨.
٥ الضحى/٧.
٦ المحمداوي: اضاءات /٢٤٣.
٧ طه/٥٢.
٨ لقرطبي: الجامع ٩٦/٢٠ .
٩ القرطبي: الجامع ٢١٠/١٠.
١٠ يونس /٣٥.
١١ ابن حنبل: مسند ٤٢٤/٣.

وهل عندما شرب اللبن هديت أمته؟ الأدلة كثيرة على ضلالتها منها ما قاله يوم أحد اللهم اغفر لقومي إنهم لا يعلمون[١] عندما ضربه قومه ممن يدعون الإسلام، حتى هشموا ثاياه[٢] هذه الحقيقة الذي أخفاها إذناب بنو أمية فنسبوها إلى نبي من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي إنهم لا يعلمون[٣].

علماً إن اليهود ما فعلوا فعال هذه الأمة وما حل بـــ آل البيت (عليهم السلام) شاهد صدق على ذلك من السقيفة إلى واقعة الطف، وما بعدها حتى غيبة الإمام ١٢، اللهم عجل ظهوره وكحل الأعين بـــ نوره.

وما قاله أمير المؤمنين عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه " ملكتني عيني وأنا جالس فسنح لي النبي صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد ! فقال ادع عليهم، فقلت أبدلني الله بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً لهم مني يعني بـــ الأود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من أفصح الكلام "[٤].

وسند الرواية بصري مطعون فيه وقف عنده الباحث في الفصل الثالث، ولا سيما قتادة، ت ١١٧، وقيل ١١٨هـــ، قال حدثت، ولم نعرف الذي حدثه، فيه تدليس، بعد ذلك قال: قال الحسن البصري، وهو تابعي لم يدرك عصر النبوة بل أرسل عنه، وعليه تكون الرواية مرسلة.

رواية بصري عن أهل المدينة

Al-Basri's narrative about Al-Madina People

رواها معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: حين اسريَّ بي أتي بـــ إناءين، في أحدهما لبن، وفي الآخر خمر، قال: خذ أيهما شئت، أخذت اللبن، فشربته، فقيل لي: هديت للفطرة أصبت الفطرة، أما أنك لو أخذت الخمر غوت أمتك[٥] ولم نعرف الشخص الذي أتاه بـــ الأنائين لم يُذكر اسمه، على عكس بعض الروايات مرة جبريل وأخرى ملك قائم، كما لم نعرف صاحب القول: هديت لـــ الفطرة، وفي رواية أهل

---

١ الطبراني: المعجم الكبير ١٢٠/٦.
٢ الفخر الرازى: عصمة الأنبياء / ٧٨
٣ البخاري: صحيح ١٥١/٤
٤ الشريف الرضي: نهج البلاغة ١١٨/١
٥ عبد الرزاق: المصنف ٣٢٩/٥، ابن حنبل: مسند ١٤٨/٣، الترمذي: سنن ٣٦٢/٤، ابن داود: مسند /٢٤٩، النسائي: السنن الكبرى ٣٨٨/٤.

البصرة هو اختار اللبن، وفي هذه الرواية خُير، قيل له خذ أيهما شأت، ومكان الضيافة مجهول.

والمراد من حرف **أما** بـــ التخفيف حرف التنبيه، وقول القائل " إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك " أي ضلت نوعاً من الغواية المترتبة على شربها بناء على أنه لو شربها لأحل للأمة شربها فوقعوا في ضررها وشرها وفيه إيماء إلى أن استقامة المقتدي من النبي ﷺ والعالم والسلطان ونحوهم سبب لاستقامة أتباعهم لأنهم بمنزلة القلب لـــ الأعضاء[١] وهذا أمر غريب غواية أمة كاملة متوقف على شرب كأس خمر، علماً إنها شربت انهار منه، سواء أكان قبل البعثة أم بعدها ولم يرد في الرواية تحريم الخمر، كما لم يرد غواية الأمة في الرواية السابقة.

السؤال هنا ماذا يكون الحال لا سامح الله إذا اختار الخمر؟ وهل مصير الأمة مرهون بـــ فعل نبيها؟ وما هو دور جبريلعليه السلام إذا كان الخيار غير مناسب، وكيف نقرأ اختياره اللبن؟ هل هو تسديد ألاهي؟ أم هذا فعله مجرد من كل شيء؟ هذه العصمة التي تحدث عنها الباحث، عصمة النبيﷺ بـــ نفسه ولا دخل رب العالمين بها، مع علمه ان الرواية مكذوبة لا صحة لها.

ومع هذا الخيار الصحيح، حسب زعمهم غوت أمته، وعليه لم يصح قول جبريل عليه السلام حاشاه، بل أكثرها غواة، قال تعالى ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴾[٢] وقال ﴿وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾[٣] وعليه لا تنزيه من الغواية، خلا نبي الرحمة لـــ قوله تعالى ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾[٤] وما ذُكر يتقاطع وهذه الآيات، إذاً هو مرفوض لا نعول على صحته، ولا دليل صح صدوره على تنزيه الأمة من الغواية.

قيل حديث حسن صحيح[٥] ولم نعرف شكل الصحة فيه وعلى ماذا استند صاحب التصحيح، ولا سيما ان سنده واه فيه معمر بن راشد الازدي البصري، والزهري المدني مطعون فيه[٦] وكذلك ابن المسيب[٧] ومصدر الخبر أبو هريرة وهو ممن تأخر إسلامه ولم يدرك الإسراء الرجل كذاب معروف بـــ الكذب.

---

١ المباركفوري: تحفة الأحوذي ٤٤٧/٨.
٢ الشعراء/٩٤.
٣ الشعراء/٢٢٤.
٤ النجم/٢.
٥ الترمذي: سنن ٣٦٢/٤.
٦ ينظر الفصل ١، النموذج الثالث.
٧ ينظر فصل ٣، مبحث لقاء الانبياء، رواية أهل المدينة.

رواية أهل الكوفة Narrative of the People of Kofa

رواها علي بن مسهر عن أبي إسحاق الشيباني عن عبد الله بن شداد قال: لما أسري بالنبي ﷺ حتى وصل بيت المقدس، أُتيَّ بـــ إناءين في أحدهما خمر، وآخر لبن، فأخذ اللبن فقال له جبريل عليه السلام " هديت وهديت أمتك "[١].

سند الرواية فيه أبو الحسن، علي بن مسهر، ت سنة ١٨٩هـــ، من عائذة قريش من أنفسهم، وليَّ القضاء بالموصل[٢] كما ولي قضاء أرمينية فلما صار إليها اشتكى مرضاً في عينه فجعل يختلف إليه متطبب فقال قاضي ارمينية السابق: للمتطبب كحله بشيء يُذهب عينه حتى أعطيك كذا وكذا فكحله بذاك الكحل فذهبت عينه فرجع إلى الكوفة أعمى[٣] وهذا الأمر دل على انه كوفياً بدليل رجوعه إليها، وقد أُشير له بهذا التوصيف يعني بهويته الكوفية[٤].

وهناك ما دل على حماقته أن صح ذلك بل المغفل الذي بلغه أن المأمون قادم على ناحية جبل، فكلم أهلها ليثنوا عليه عنده، فوجد منهم فتوراً، وأخلفوه الموعد فلبس ثيابه، وسرح لحيته، ووقف على جانب دجلة، فلما حاذاه المأمون، سلم بالخلافة، وقال: نحن في عافية وعدل بقاضينا ابن مسهر، فغلب الضحك على يحيى بن أكثم[٥] فعجب منه المأمون وقال: ما بك، قال: إن الذي يبالغ في الثناء على قاضي جبل هو القاضي، فضحك المأمون كثيراً، ثم قال ليحيى: اعزله إنه أحمق [٦] وذكره العقيلي في الضعفاء فـــ قال: سمعت من قال، لا أدرى كيف أقول ثم قال إنه يحدث من حفظه[٧].

ثقة كثير الحديث[٨] ثبته ابن معين، أثبت من ابن نمير الذي كان يسأله عن كيفية حديث كذا، دفن كتبه[٩] ولم نعرف تفسير ظاهرة دفن الكتب عند بعض العلماء هل خشية السلطة أم لأسباب مجهولة؟.

---

١ ابن أبي شيبة: المصنف ٥١١/٥، ٤٢٢/٧.
٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٨٨/٦.
٣ ابن معين: تاريخ ٣٦/٢.
٤ العقيلي: الضعفاء ٢٥١/٣، الباجي: التعديل والتجريح ١٠٨٤/٣.
٥ ابن محمد بن قطن بن سمعان بن مشنج بن عبد عمرو بن عبد العزى بن اكثم بن صيفي التميمي الاسيدي أبو محمد المروزي القاضي الفقيه. ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٥٨/١١.
٦ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤٨٤/٨ .
٧ ٢٥١/٣.
٨ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٨٨/٦.
٩ ابن معين: تاريخ ٣٦/٢.

وأثبت من أبي معاوية الضرير في الحديث[١] يشبه حديثه حديث أصحاب الحديث[٢] صالح الحديث صدوق[٣] قال أبو زرعة هو ثقة صدوق[٤] ممن جمع الحديث والفقه وثقه النسائي[٥] أخرج له البخاري [٦].

العلامة الحافظ، من مشايخ الإسلام، ولد في حدود ١٢٠هـ سمع من شيوخ عدة، وله تلامذة[٧] صاحب سنة ثقة في الحديث ثبت فيه صالح الكتاب كثير الرواية عن الكوفيين[٨].

ومن رواياته بسنده عن النبي محمد ﷺ قال: إن حوضي لأبعد من أيلة وعدن، والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد النجوم وهو أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، أذود عنه الرجال كما يذود الرجال الغريبة من الإبل عن حوضه، قيل له: وهل تعرفنا يومئذ؟ قال: نعم، تردون عليَّ غرا محجلين من آثار الوضوء ليست لأحد غيركم[٩] حديث صحيح[١٠] وسليمان بن أبي سليمان، وقف عنده الباحث في موضع سابق[١١].

وعبد الله بن شداد بن أسامة بن عمرو، أمه سلمى بنت عميس الخثعمية، وإنما سمي عمرو الهادي بسبب نار له يوقدها ليلاً للاضياف ولمن سلك الطريق[١٢] الليثي، عربي كوفي[١٣] عداده في أهل الكوفة[١٤] أصله مدني[١٥].

ورد في رواية انه مرض فـ عاده الإمام الحسين عليه السلام فطارت الحمى عنه[١٦] الرواية دلت على مدح عظيم للرجل وأنه كان من الشيعة غير المذنبين، إلا أنها ضعيفة السند ولا أقل

---

١ ابن حنبل: العلل ٣٨٢/١.
٢ ابن حنبل: العلل ٤١٣/١.
٣ ابن حنبل: العلل ٤٧٨/٢.
٤ الباجي: التعديل والتجريح ١٠٨٤/٣.
٥ المزي: تهذيب الكمال ١٣٨/٢١.
٦ الباجي: التعديل والتجريح ١٠٨٤/٣.
٧ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤٨٤/٨.
٨ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٣٥/٧.
٩ ابن ماجه: سنن ١٤٣٨/٢.
١٠ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤٨٧/٨.
١١ المحمداوي: دراسات في أزواج النبي ﷺ فصل ميمونة بنت الحارث.
١٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦١/٥.
١٣ الطوسي: رجال /٧١.
١٤ ابن حبان: الثقاة ٢٠/٥.
١٥ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨٠/٥، العجلي: الثقاة ٣٦/٢.
١٦ الطوسي: اختيار معرفة الرجال ٢٩٨/١.

من أنها مرسلة، ويكفي في مدحه أنه من خواص أمير المؤمنين عليه السلام[1] شهد معه المارقين[2] وروى عنه[3] وغيره [4] روى عنه تلامذة[5].

وثقه العجلي[6] وأبو زرعة[7] وذكره ابن حبان في الثقاة[8]مشكور[9] ثقة قليل الحديث وكان شيعياً يأتي الكوفة كثيراً فينزلها[10] وقبال ذلك قيل كثير الحديث متشيعا[11] وهذا أمر متناقض تارة قليل الحديث وأخرى كثير، ومرة شيعياً وأخرى متشيعاً والفرق كبير بين اللفظتين مثل مريضاً ومتمارضاً.

ويكفي الرواية ضعفاً إنها مرسله لأن ابن الهاد لم يسمع من النبي صلى الله عليه وآله شيئاً[12] قيل ولد على عهده[13] تابعي من كبار التابعين[14].

وخرج يوم دجيل[15] مع من خرج من القراء على الحجاج بن يوسف، أيام ابن الاشعث فقتل هناك[16] وقيل غرق بـــ دجيل سنة ٨٣هـــ في الجماجم[17] وقيل فقد هو وعبد الرحمن بن أبي ليلى في الجماجم اقتحم بهما فرساهما الفرات فذهبا والجماجم جيش بعثه عبد الملك بن مروان فأكره فيه بعض العلماء وبعثهم[18].

---

١ الخوئي: معجم رجال الحديث ٢٣٢/١١.
٢ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢٢٢/٥.
٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦١/٥.
٤ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢٢٢/٥.
٥ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨٠/٥، ابن حبان: الثقاة ٢٠/٥، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢٢٢/٥.
٦ الثقاة ٣٦/٢.
٧ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨٠/٥.
٨ ٢٠/٥.
٩ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال/١٩٢
١٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦١/٥
١١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٢٦/٦
١٢ ابن حنبل: العلل ٥٣٣/٢.
١٣ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢٢٢/٥.
١٤ العجلي: الثقاة ٣٦/٢.
١٥ اسم نهر مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامراء فيسقي كورة واسعة وبلاداً كثيرة ٠ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤٤٣/٢.
١٦ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦١/٥، ١٢٦/٦.
١٧ ابن حبان: الثقاة ٢٠/٥.
١٨ العجلي: الثقاة ٣٦/٢.

الرأي الثاني Second opinion

وفيه روايات، منها: رواية أهل المدينة Narrative of the people of the Al - Madina

وإذا كان عدد الأواني فيما سبق ٢، أصبح ٣، وقد وجهه موجه بـــ أخذ اللبن في رواية **ابن هشام عن ابن إسحاق عن عبد الله بن مسعود قال:** لما انتهى إلى بيت المقدس، أُتيَّ بـــ أواني ٣، فيها لبن، وخمر، وماء، فقال النبيﷺ: سمعت قائلاً قال: إن أخذ الماء غرق وغرقت أمته، وإن أخذ الخمر غوى وغوت أمته، وإن أخذ اللبن هُديَّ وهديت أمته، فأخذ اللبن، فشرب منه، فقال له جبريل عليه السلام: هُديت وهديت أمتك[١].

والرواية لم تسلم من القدح ولا سيما ما قيل عن الماء هو رحمة كما جاء في قوله تعالى ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[٢] يلحظ على الآية انها حرمته على الكافرين، وعليه هو حلال زلال على النبيﷺ ثم شرب اللبن لا يغني عن شرب الماء.

وقوله ﴿... حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ... ﴾[٣] وقوله ﴿... وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء... ﴾[٤] وقوله ﴿... وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ... ﴾[٥] وقوله ﴿... وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾[٦] وقوله ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً... ﴾[٧] وقوله ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾[٨] وقوله ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾[٩] وقوله ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاء قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾[١٠] وقوله ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي

---

١ السيرة النبوية ٢/٢٦٨.
٢ الأعراف/٥٠.
٣ الأعراف/٥٧.
٤ هود/٧.
٥ الأنبياء/٣٠.
٦ الحج/٥.
٧ الفرقان/٥٤ .
٨ السجدة/٢٧.
٩ القمر/١٢.
١٠ القمر/٢٨.

تَشْرَبُونَ ﴾[1] وقوله ﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبّاً ﴾[2] فــ الماء نعمة لماذا حولوها نقمة غرق وكذا في الإسراء، هذه ثوابت القرآن نعمل بها.

وقبال ذلك ورد ما يفيد معنى الغرق في قضية ابن النبي نوح عليه السلام ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء... ﴾[3] وقوله ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء...﴾[4] وقوله ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾[5] وهذه عقوبات لأقوام عصوا أمر ربهم، إذاً هو نقمة على العصاة، وليس على الهداة.

الرواية في سندها ابن إسحاق، ت ١٥١هـ، هل من المعقول ان ينقل عن ابن مسعود، مدني ت ٣٢هـ[6] الفرق بين الوفاتين ١١٩ سنة، ولم نعرف ان كان عاصره، أم انه أرسل عنه، وهو الصحيح.

والرواية نفسها رواها محمد بن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم[7] وهذا السند وقف عنده الباحث سابقاً وفيها إرسال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم[8].

وهذا معناه تقديم ضيافة له في ٣ أنواع من السوائل، وهو غير وارد، فــ إذا كان لبن وتمر أو ماء وتمر هذا وارد في ضيافة العرب ولا سيما انه عربي، وما حدث مثل اختباراً له من قبل مضيفه جبريل عليه السلام وهو أمر غير صحيح لأنه المبلغ عن الله سبحانه وتعالى، ولم يأمره بذلك، فــ هل هذا اجتهاد منه أم ماذا؟ وإذا صح ذلك وشرب الخمر، ما ذنب أمته أن تكون ضالة؟ ثم شرب إناء واحد كاف لسد العطش وأخذ الجسم حاجته من السوائل، ولا سيما وانه شرب اللبن أولاً وتلاه عسل، لا حاجة للخمر، لأنه في كفاية عنه.

ومن جدير ذكره ان الاشربه الثلاث من شراب أهل الجنة، جاء ذلك بــ قوله تعالى ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى... ﴾[9] ولكن لماذا تأخر ذكر الماء في الرواية، وقد قدمته الآية الكريمة، وقد فضل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن يشرب اللبن، ليشبع عطشه.

---

١ الواقعة/٦٨.
٢ عبس/٢٥.
٣ هود/٤٣.
٤ هود/٤٤.
٥ الحاقة/١١.
٦ ينظر فصل ٣، مبحث عبد الله بن مسعود.
٧ القمي: تفسير ٢/٤.
٨ ينظر فصل ٣، مبحث خبر الصخرة.
٩ محمد/ ١٥.

رواية أهل البصرة Narrative of the People of Al-Sham

رواها عفان ثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك بن صعصعة حدثه ان نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به قال[١] ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فـــ أتيت بـــ إناء من خمر، وآخر من لبن، وغيره من عسل، فـــ أخذت اللبن قال هذه الفطرة أنت عليها وأمتك[٢] وهذا هو معراج وليس إسراء، وقد حُذف الماء منها.

والسند فيه عفان بن مسلم البصري، فيه مدح وقدح[٣] وكذلك همام بن يحيى البصري[٤].

رواية أهل الشام Narrative of the People of Al-Sham

رواها الصدوق بسنده عن الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي، عن فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، عن محمد بن أحمد بن علي الهمداني، عن الحسن بن علي الشامي، عن أبيه، عن أبي جرير، عن عطاء الخراساني، رفعه، عن عبد الرحمن بن غنم قال عندما وصل النبي محمد ﷺ بطن البلقاء[٥]عطش فـــ أخبر جبريل عليه السلام فـــ أعطاه قصعة فيها ماء فشرب، وعندما وصل بيت المقدس، جاء جبريل عليه السلام إلى الصخرة فرفعها، أخرج من تحتها ٣ أقداح: قدحاً من لبن، وآخر من عسل، وثالث من خمر، فناوله قدح اللبن فشرب، ثم ناوله قدح العسل فشرب، ثم ناوله قدح الخمر، فقال: قد رويت، فـــ قال جبريل: أما إنك لو شربته ضلت أمتك وتفرقت عنك[٦] إذاً المضيف هو جبريل عليه السلام وهو نفسه صاحب الاختبار، ولكن ما هو الهدف من ذلك؟ وما هو الحال إذا لم يحسن النبي ﷺ الخيار؟ علماً انه روى فعلاً عندما شرب اللبن والعسل، لأن الخمر أخيراً، ولو قدر واعطيَّ له أولاً شربه، السؤال ما هي الجدوى من كل ذلك؟ ما هي الفائدة المرجوة؟ لم نجد إجابة سوى القول انه حديث مفترى يعلم أجابته واضعه، وقد تصور واضع الرواية ان النبي ﷺ في سفر طويل مرهق ومتعب، لذلك عطش، وهذا تصور العرب في سفرهم على الحيوانات قاطعين الصحاري فيعطشون ويتعبون.

---

١ ابن حنبل: مسند ٢٠٨/٤.

٢ ابن حنبل: مسند ٢٠٩/٤.

٣ المحمداوي: حديث النبي محمد ﷺ في هدنة الإمام الحسن عليه السلام؟ مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع ٣٩، س ١٠، ٢٠١٦م /ص ٣١٨.

٤ ينظر الفصل الثاني، مبحث هل الإسراء في اليقظة أم النوم؟ الرواية ٢

٥ كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، قصبتها عمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة، وبجودة حنطتها يضرب المثل ٠ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤٨٩/١.

٦ الصدوق: الامالي /٥٣٤، ٥٣٥.

وهذه الرواية مطعون في سندها وقف عنده الباحث سابقاً[١] والرواية أحادية أقدم من نقلها الصدوق فلا يمكن الركون إلى صحتها.

رواية مجهول Unknown Narrative

أخرجها ابن مردويه من طريق المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه عن عمر بن الخطاب عن النبيﷺ قال: صليت ليلة اسريَّ بى في مقدم المسجد ثم دخلت إلى الصخرة فإذا ملك قائم معه آنية ٣ فتناولت العسل فشربت منه قليلاً ثم تناولت الآخر فشربت منه حتى رويت فإذا هو لبن فقال أشرب من الآخر فإذا هو خمر قلت قد رويت قال إما انك لو شربت من هذا لم تجتمع أمتك على الفطرة أبداً[٢] يلحظ ان المضيف ملك، لكنه ملك معصية ولم يكن طاعة، وبتعبير آخر انه جندي من جنود إبليس والعياذ بـــ الله، أراد غواية النبي ﷺ عندما طلب منه شرب الخمر، وبعدما رفض شربها دله على الآثار المترتبة عليه، والمفروض ان ينبهه على ذلك قبل الشراب، أو لم يقدمها له أصلاً.

الرواية غير موجودة في المصادر المتوافرة لدى الباحث، قيل رواها ابن مردويه، ولم يجد معلومات كافية عنه، هو أبو بكر، احمد بن موسى بن مردويه الاصبهاني، الحافظ الثبت العلامة صاحب التفسير والتاريخ وغير ذلك، له شيوخ وتلامذة، عمل المستخرج على صحيح البخاري وكان قيماً بمعرفة هذا الشأن بصيراً بـــ الرجال طويل الباع مليح التصانيف، يقع عواليه في الثقفيات وغيرها، ولد سنة ٣٢٣هـــ، ومات لست بقين من رمضان سنة ٤١٠هـــ[٣] مما يجدر التنويه إليه استياء الباحث من عبارة كذا بقين من شهر كذا، لأن رمضان غير معروف كم عدد أيامه تارة ٣٠ وغيرها ٢٩.

محدثاً فقيهاً إخبارياً، صنف تاريخ اصفهان، تفسير المسند للقرآن، الجامع المختصر في الطب، المستخرج على جامع الصحيح للبخاري[٤].

والمغيرة بن عبد الرحمن لم يعرفه الباحث، لـــ كثرة الأسماء تحت هذا العنوان، منهم:

١- **أبو هاشم، المغيرة** بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة، أمه سعدى بنت عوف بن خارجة، خرج إلى الشام غير مرة غازياً وكان في جيش مسلمة الذين احتبسوا بـــ أرض الروم حتى أقفلهم عمر بن عبد العزيز وذهبت عينه ثم رجع إلى المدينة فمات بها

---

١ ينظر مبحث عقوبات مختلفة.

٢ السيوطي: الدر المنثور ١٤٧/٤، ينظر المتقي الهندي: كنز العمال ٤١١/١٢.

٣ الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٠٥٠/٣.

٤ البغدادي: هدية العارفين ٧٢/١.

وأوصى أن يدفن بـــ أحد مع الشهداء فلم يفعل أهله ودفنوه بالبقيع، ثقة قليل الحديث إلا مغازي النبيﷺ أخذها من أبان بن عثمان فكان كثيراً ما تقرأ عليه ويأمر بتعليمها[١] لعله المخزومي المدني أخو أبي بكر ثقة جواد من الطبقة ال ٥ مات سنة بضع ومائة[٢] من جلة القرشيين وسادات التابعين مات في ولاية يزيد بن عبد الملك[٣].

٢- **أبو هشام، المغيرة** بن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش المخزومي القرشي وهو الذي يقال له المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي، وكان يهم في الشيء بعد الشيء[٤] عرض عليه هارون العباسي قضاء المدينة وجائزة ٤ آلاف دينار فامتنع وكان فقيه أهل المدينة بعد مالك[٥] المدني صدوق فقيه من الطبقة ال ٨[٦] قال أبو زرعة: لا بأس به[٧]مولده سنة ١٢٤هـــ، ومات سنة ٥ أو ١٨٦هـــ[٨] وقيل مات سنة ٦ أو ١٨٨هـــ[٩].

٣- **المغيرة** بن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن حزام، الحزامي المدني لقبه قصي ثقة له غرائب من الطبقة السابعة نزل عسقلان[١٠] من ولد حكيم بن حزام، قال ابن حنبل: ما أرى به بأس حدث عنه بن مهدي وكان عنده كتاب عن أبي الزناد[١١] وقال ابن معين: ليس بـــ شيء[١٢] أحب إلى ابي زرعة من عبد الرحمن بن ابى الزناد[١٣] ثقة قال النسائي وغيره ليس بالقوي[١٤] أخرج البخاري في الاستسقاء وصفه النبي ﷺ مات سنة ١٦٨ هـــ ٧ صفر يوم الأربعاء، وولد سنة ٤ أو ١٢٥هـــ[١٥] ولعل هذا والترجمة رقم ٢ واحد.

٤- **مغيرة** بن عبد الرحمن بن ابى ذئب المخزومى مدينى، روى عن سعيـــد بن المسيب

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥/٢١٠.
٢ ابن حجر: تقريب التهذيب ٢/٢٠٧.
٣ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار/١٣٧.
٤ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار/٢١٤.
٥ الذهبي: من له رواية في كتب الستة ٢/٢٨٧.
٦ ابن حجر: تقريب التهذيب ٢/٢٠٧.
٧ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨/٢٢٥.
٨ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار/٢١٤.
٩ ابن حجر: تقريب التهذيب ٢/٢٠٧.
١٠ ابن حجر: تقريب التهذيب ٢/٢٠٧.
١١ ابن حنبل: العلل ٢/٥١٠.
١٢ ابن معين: تاريخ ١/١٥٠.
١٣ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨/٢٢٦.
١٤ الذهبي: من له رواية في كتب الستة ٢/٢٨٧.
١٥ الباجي: التعديل والتجريح ٢/٨٠٢.

والقاسم بن محمد[١].

٥- **مغيرة** بن عبد الرحمن بن عبيد، روى عن أبيه عن جده وكانت لجده صحبة، روى عنه أبو سنان عيسى بن سنان[٢].

٦- أبو أحمد، **المغيرة** بن عبد الرحمن بن عون بن حبيب الأسدي أسد خزيمة الحراني ثقة من صغار الطبقة العاشرة[٣] روى عن عيسى بن يونس وأبي معاوية، وعنه النسائي وأبو عروبة وبقي ثقة توفي ٢٤٣ هـ[٤] روى عن مسكين بن بكير ومحمد بن مصعب القرقسانى وابى اسامة زيد بن علي الرقى، ويحيى بن السكن روى عنه ابراهيم بن يوسف الهسنجانى[٥] والى هنا ويعتذر الباحث عن دراسة باقي السند لأنه لم يعرف المغيرة، كيف نعرف أبيه؟.

رؤية الدجال Impostor seening

كلمة اُشتقت من الفعل الثلاثي دجل، وهو شدة طلي الجرب بـــ القطران، يقال دجل البعير، طلاه به، وقيل: عم جسمه بـــ الهناء، وإذا هنئ جسد البعير أجمع فذلك التدجيل، فإذا جعلته في المشاعر فذلك الدس[٦] ودجلة سحره وكذبه لأنه يدجل الحق بالباطل أي يخلطه، والدجال هو المسيح الكذاب، رجل من اليهود يخرج في آخر هذه الأمة[٧] أي آخر الزمان يدعى الإلوهية، ويكثر منه الكذب والتلبيس[٨] وأصل الدجل، الخلط، يقال: دجل إذا لبس وموه، وفي الحديث " يكون في آخر الزمان دجالون "[٩] أي كذابون مموهون[١٠].

يظهر ان خطره شبيه جهنم والقبر لذلك تعوذ النبيﷺ من فتنته، قال: اللهم أني أعوذ بك من عذاب جهنم والقبر وفتنة المسيح الدجال[١١] وكذلك قال: ليكونن قبل يوم القيامة، المسيح الدجال وكذابون ٣٠ أو أكثر[١٢] ولم يعرف الباحث على ماذا استند في معرفتهم؟ وقد كثر

---

١ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢٢٥/٨.
٢ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢٢٦/٨.
٣ ابن حجر: تقريب التهذيب ٢٠٧/٢.
٤ الذهبي: من له رواية في كتب الستة ٢٨٧/٢.
٥ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢٢٦/٨.
٦ ابن منظور: لسان العرب ٢٣٦/١١.
٧ الفراهيدي: العين ٨٠/٦.
٨ ابن الأثير: النهاية ١٠٢/٢.
٩ ينظر نص الحديث، مسلم: صحيح ٩/١.
١٠ ابن الأثير: النهاية ١٠٢/٢.
١١ ابن حنبل: مسند ٢٤٢/١.
١٢ ابن حنبل: مسند ٩٥/٢.

الكذابون في هذا الزمان، وقل من تجد صادقاً، إذا كان هكذا الناس بخير، وكيف هو الحال إذا أصبحت الأمة كلها كاذبة إلا ما ندر، وكأنه أعطى قرينة على يوم القيامة وهو ظهور الدجال ورجاله، ولم يحدد مدة بقاءه، ولكن ذكرها في مناسبة أخرى.

ولم يعرف الباحث ان كان مولوداً كائنا حياً شأنه شأن بقية الموجودات أم لا؟ والموجود هو الحذر من شره، وقد دل عليه قول النبيﷺ : ما بعث الله نبي إلا انذر أمته انذره نوح والنبيون من بعده وانه يخرج فيكم فما خفي عليكم من شأنه ليس يخفى عليكم إن ربكم ليس على ما يخفى عليكم ثلاثاً[1] وقد جاء التحذير منه منذ عصر النبي نوح عليه السلام وعليه لم يكن قبل ذلك موجوداً، وقد حذر منه النبي محمدﷺ بـــ دلالة قوله يخرج، دال على الحال والاستقبال.

وكذلك حدد مكان خروجه ولم يحدد وقته، لذلك قال: إذا خرج الدجال وأنا فيكم انا حجيجه وان يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم إلا وانه مطموس العين إلا فانه مكتوب بين عينيه كافر يقرأ كل مسلم من لقيه منكم يقرأ فاتحة الكهف يخرج من بين الشام والعراق يعيث يميناً وشمالاً يا عباد الله اثبتوا ثلاثاً قيل: ما مكثه في الأرض قال ٤٠ يوماً، يوم كـــ السنة ويوم كـــ الشهر ويوم كـــ الجمعة وسائر أيامه كـــ أيامكم قالوا: فكيف نصنع بالصلاة يومئذ صلاة يوم أو نقدر قال بل تقدروا، حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[2] ظهر من الحديث ان الله سبحانه وتعالى خليفة النبي ﷺ والعكس صحيح، ومدة بقاء الدجال أصبحت معلومة، ولكن ماذا يفعل بها وهي قليلة، وربما ورد في رواية أخرى شيء مشابه مع خلاف بسيط.

مروية عن النبي ﷺ قال: يخرج الدجال في أمتي فيلبث فيهم ٤٠ ولا أدري يوماً أو سنة أو ليلة أو شهراً فيبعث الله عز وجل عيسى بن مريم فيهلكه[3] وعليه أصبح هو المنقذ والمخلص، يجب انتظاره، وهو خلاف ما تعتقده الإمامية ان المنقذ المخلص هو الإمام ١٢ من أئمة آل البيت(عليهم السلام).

وصف انه رجل احمر اعور العين اليمين كأنما عنبة طامية[4] وروي عن النبي ﷺ قال: الدجال أعور بعين الشمال بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه الأمي والكاتب[5].

---

١ البخاري: صحيح ١٢٥/٥.
٢ الحاكم: المستدرك ٥٣٠/٤.
٣ ابن حنبل: مسند ١٦٦/٢.
٤ ابن اسحاق: السير /٢٩٥، ابن حنبل: مسند ٣٧/٢.
٥ ابن حنبل: مسند ٣٩/٥.

وعلى رواية قال: انه جعد هجان أقمر كأن رأسه غصن شجرة مطموس عينه اليسرى والأخرى كأنها عنبة طافية[١] وكذلك قال: رأيته رجل فيلق كأن شعره أغصان الشجر[٢] معنى الفيلق، الرجل العظيم، وأصله الكتيبة العظيمة، ان جعله فيلقاً لعظمه هو وجه إن كان محفوظاً وإلا هو الفيلم بالميم يعني العظيم من الرجال[٣] وفي رواية، عن النبي محمدﷺ قال: رأيت الدجال قيل له يشبه مَنْ؟ قال عبد العزى بن قطن[٤]وقد نفى الباحث وجود شخصية ابن قطن هذا[٥] وفي رواية أخرى شبهه بـــ عمرو بن لحى[٦] أصله من خزاعة هلك قبل البعثة[٧] وقيل جسيم جعد الرأس[٨] كأن رأسه أصلة[٩] كأنما خرج من ديماس[١٠] وقد التبس في هذه الصفه مع النبي عيسىعليه السلام.

كما وصف النبيﷺ والدا الدجال فـــ قال "أبوه رجل طوال ضرب اللحم كأن أنفه منقـــار، وأمه امرأة فرضاخية طويلة الثديين"[١١] وهو من فرضخ، أي عريضة غليظة كثيـــرة اللحـــم، وامرأة فرضاخية، الياء للمبالغة، لحيمة عريضة[١٢] السؤال هنا كيـــف عـــرف إنهـــا طويلـــة الثديين؟ لا نصدق ذلك لأنه فرية، وقد كثرة الروايات حوله ومنها:

رواية أهل البصرة Narrative of People of Basra

رواها مؤمل عن حماد عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عـــن أبيـــه عـــن النبيﷺ وصف ذات يوم الدجال وأبويه قال: يمكث أبوا الدجال ٣٠ سنة لا يولد لهما ثم يولد لهما ابن مسرور مختون أقل شيء نفعاً وأضره تنام عيناه ولا ينام قلبه فذكره **إلا انه قـــال ثـــم ولد لنا** هذا أعور مسروراً مختوناً أقل شيء نفعاً وأضره "[١٣] وكأن صاحب الروايـــة ســـرق

---

١ الطبراني: المعجم الكبير ٢١٨/١١.
٢ ابن قتيبة: غريب الحديث ١٣٥/١.
٣ الزبيدي: تاج العروس ٥١/٧.
٤ ابن حنبل: مسند ٢٢/٢، ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٥٠/٤، الطبراني: المعجم الكبير ٢٦٩/١٢.
٥ المحمداوي: عبد المطلب بن هاشم، دراسة في رئاسته على قريش، والمنافرة وعقيدته، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٩، لسنة ٢٠١٠، الصفحة /٤٦.
٦ ابن وهب بن عمرو بن حبيب بن سعد بن مالك المصطلق. ابن حبيب: المحبر/٩٩.
٧ ابن حجر: فتح الباري ٣٥٣/٦.
٨ الطبراني: مسند الشاميين ٢٢٥/٤، النووي: شرح ٢٣٢/٢.
٩ ابن حنبل: مسند ٣١٣/١.
١٠ ابن منظور: لسان العرب ٨٨/٦.
١١ ابن حنبل: مسند ٤٩/٥.
١٢ ابن منظور: لسان العرب ٤٤/٣.
١٣ ابن حنبل: مسند ٥١/٥.

شيئاً من مناقب النبي محمد ﷺ وأضافها للدجال لأنه الوحيد ولد مختوناً مسروراً[١] ولم نعرف مَنْ الذي قال لعل الكلام منسوب لأبيه، الرواية فيها غموض نتيجة تداخل الكلام بعضه بعضاً، وكأنما حصلت انعطافة في الرواية قالت بولادته.

والسند فيه، أبو عبد الرحمن، مؤمل بن إسماعيل، ت ٢٠٦ هـ مولى آل عمر بن الخطاب بصري فيه مدح وقدح[٢] وحماد بن سلمة فيه طعون كثيرة[٣] وعلي بن زيد من ولد عبد الله بن جدعان القرشي التيمي مطعون فيه[٤] وأبو بكرة الثقفي كان على غير خط الإمامة[٥].

وكانت الرواية بشكل أوضح، رواها عفان عن حماد بن سلمة عن باقي السند، وأضاف عليها قال ابو بكرة: سمعنا مولود ولد في اليهود بـ المدينة فذهبت والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه فإذا وصف النبي ﷺ فيهما فقلنا هل لكما ولد قالا مكثنا ٣٠ عاماً لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام أعور أضر شيء وأقله نفعاً تنام عيناه ولا ينام قلبه فخرجنا من عندهما فإذا الغلام منجدل في قطيفة في الشمس له همهمة، فكشفت عن رأسه، فقال: ما قلتما، قلنا وهل سمعت؟ قال نعم: انه تنام عيناني ولا ينام قلبي قال حماد وهو ابن صياد[٦] ولم يعرفه الباحث، ورد في الرواية القول: دخلنا على أبويه، وهما غير معروفين، مَنْ هما؟ سوى أصله يهودي، وحتى تاريخ الزيارة كان بعد ما أصبح الدجال غلام منجدل، أي مستلقي على الأرض[٧].

السند فيه عفان بن مسلم البصري، فيه مدح وقدح[٨].

---

١ ابن سعد " طبقات ١٠٣/١.
٢ المحمداوي: حديث النبي محمد ﷺ في هدنة الإمام الحسن عليه السلام؟ مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع ٣٩، س ١٠، ٢٠١٦م /ص ٣١٧.
٣ المحمداوي: رؤية قرانية /٢٦٣
٤ المحمداوي: حديث النبي محمد ﷺ في هدنة الإمام الحسن عليه السلام؟ مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع ٣٩، س ١٠، ٢٠١٦م /ص ٣٢٤.
٥ المحمداوي: حديث النبي محمد ﷺ في هدنة الإمام الحسن عليه السلام؟ مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع ٣٩، س ١٠، ٢٠١٦م /ص ٣٤٤.
٦ ابن حنبل: مسند ٤٩/٥.
٧ ابن منظور: لسان العرب ١٠٤/١١.
٨ المحمداوي: حديث النبي محمد ﷺ في هدنة الإمام الحسن عليه السلام؟ مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع ٣٩، س ١٠، ٢٠١٦م /ص ٣١٨.

رواية أموية، Umayyad Narrative

رواها حجاج عن ليث عن عقيل عن الزهري عن طلحة بن عبد الله بن عوف إن عياض بن مسافع اخبره عن أبي بكرة قال: أكثر الناس في شأن مسيلمة الكذاب، ثم قام النبي ﷺ في الناس وأثنى على الله تبارك وتعالى بما هو أهله، وقال: ان شأن هذا الرجل انه كذاب من ٣٠ كذاباً يخرجون قبل الدجال وانه ليس بلد إلا يدخله رعبه إلا المدينة على كل نقب من نقابها يومئذ ملكان يذبان عنها رعبه[١].

وسئل الدارقطني عن ذلك فـ قال: رواه الزهري واختلف عنه، رواه يونس بن يزيد وابن أخي الزهري وعقيل بن خالد واختلف عنه عن الزهري عن طلحة عن باقي السند، قال ذلك سلامة بن روح عن عقيل وخالفه نافع بن يزيد فرواه عن عقيل عن الزهري عن طلحة عن أبي بكرة ولم يذكر بينهما عياضاً وتابعه معمر من رواية عبد الاعلى عنه وكذلك قال ابن أخي الزهري عن الزهري والصحيح ما قال يونس بن يزيد ومن تابعه[٢].

علق الباحث على الرواية قال: لماذا المدينة وحدها محصنة من دون باقي المدن المقدسة؟ هل لأنها مدينة النبي ﷺ؟ ومن اين لـ الدجال هذه القوة كلها؟ وما خص مسيلمة انه متوفى لا بد ان يبعث لـ الحياة تارة أخرى.

والسند عبارة عن رموز فيه حجاج لعله ابن ابي منيع مولى البيت الأموي، فيه طعون[٣] والليث بن سعد وثقته العامة[٤].

وأبو خالد، عقيل بن خالد بن عقيل الايلي الأموي، مولى عثمان بن عفان[٥] صاحب الزهري ثقة[٦] كأن ضعفه يحيى بن سعيد واعترض على ذلك ابن حنبل وجعله ثقة[٧] وثقه العجلي[٨]، وترجم له ابن حبان في الثقاة[٩] كان يحفظ[١٠] صحب الزهري في السفر والحضر، قال ابن معين: هو وجماعة اثبت الناس في الزهري، وأحب إلى أبي حاتم من يونس، لا بأس

---

١ ابن حنبل: مسند ٤٦/٥.
٢ الدار قطني: علل ١٦٥/٧.
٣ للتفصيلات ينظر المحمداوي: أم كلثوم /٢٤.
٤ المحمداوي: الراشدون في اعتقادات العامة /١٠٠
٥ المزي: تهذيب الكمال ٢٤٢/٢٠.
٦ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥١٩/٧.
٧ ابن حنبل: العلل ٣٣٣/٢.
٨ الثقاة ١٤٤/٢.
٩ ٣٠٥/٧.
١٠ البخاري: التاريخ الكبير ٩٤/٧.

به واثبت من معمر، صاحب كتاب، كان لـ الزهري ضيعة بـ ايلة فـ كتب عنه هناك، قال أبو زرعة: ثقة صدوق[١] وثقه النسائي، قال الماجشون: كان عقيل شرطياً عندنا بـ المدينة ومات بمصر سنة ١٤١هـ، وقيل ١٤٢هـ ١٤٤هـ، روى له الجماعة[٢] قال رفيقه يونس ما احد اعلم بحديث الزهري منه، وقال ابن حنبل: عقيل اقل خطأ من يونس، وقال ابن معين: ثقة وكذا وثقه غير واحد واحتج به ارباب الصحاح، وحديثه كثير منتشر[٣].

والزهري مطعون فيه[٤].

وأبو محمد، طلحة بن عبد الله بن عوف، أمه فاطمة بنت مطيع بن الاسود، زوج ابنته، من مروان بن محمد بن الحكم قبل ملوكيته فهلكت عنده، وليَّ المدينة وكان سعيد بن المسيب إذا ذكره قال ما ولينا مثله وكان سخياً جواداً مدحه الفرزدق فـ أعطاه ١٠٠٠ دينار ثم أتى غيره فجعلوا يسألون كم أعطاه قيل لهم كذا فكانوا يكرهون أن يقصروا عن ذلك فيتعرضوا لـ لسان الفرزدق فجعلوا يتكلفون ما أعطاه كان يقال أتعب الناس وكان إذا عنده مال فتح بابه وغشيه أصحابه والناس فأطعم وأجاز وحمل فإذا لم يكن عنده شيء أغلقه فلم يأتيه أحد فقال له بعض أهله ما في الدنيا شر من أصحابك يأتونك إذا كان عندك شيء وإذا لم يكن لم يأتوك قال ما في الدنيا خير منهم لو أتونا عند العسرة أردنا أن نتكلف لهم إذا أمسكوا حتى يأتينا شيء فهو معروف منهم وإحسان، سمع من عمه عبد الرحمن بن عوف ومن أبي هريرة وابن عباس، وكان ثقة كثير الحديث وتوفيَّ بالمدينة سنة ٩٧هـ، وهو بن ٧٢ سنة[٥].

وهو ابن أخي عبد الرحمن بن عوف[٦] كنيَّ أبو عبد الله، وثقه أبو زرعة[٧] كان فقيهاً يكتب الوثائق يقال له طلحة الندى لـ جوده[٨] ترجم له ابن عساكر[٩] تابعي ثقة[١٠] مشهور في التابعين[١١].

---

١ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٤٣/٧.
٢ المزي: تهذيب الكمال ٢٤٢/٢٠.
٣ الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٦١/١.
٤ المحمداوي: أبو طالب /١٣٤.
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦٠/٥.
٦ ابن حنبل: العلل ٥٣٠/٢.
٧ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٤٧٢/٤.
٨ ابن حبان: الثقاة ٣٩٢/٤.
٩ تاريخ مدينة دمشق ٤٠/٢٥.
١٠ العجلي: الثقاة ٤٧٨/١.
١١ ابن حجر: الإصابة ٤٤٦/٣.

وعلة الحديث تكمن في عياض بن مسافع انه مجهول بل شخصية وهمية لم يكن له أصداء في علم الرجال، بـ دلالة ما قاله احدهم: عياض بن مسافع عن أبي بكرة وعنه طلحة بن عبد الله بن عوف لا يعرف[١] وقد حاول ابن حبان عبثاً ذكره في الثقاة من دون دليل[٢].

رواية أهل الكوفة Narrative of the People of Kofa

رواها محمد بن بشر عن مسعر عن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن أبي بكرة عن النبيﷺ قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ ٧ أبواب لكل باب ملكان[٣].

السند فيه أبو عبد الله، محمد بن بشر بن الفرافصة العبدى من عبد القيس مات بالكوفة وهو من أصحاب الحسن بن صالح، وثقه ابن معين[٤] والعجلي[٥] ترجم له ابن حبان في الثقاة[٦] ثقة كثير الحديث[٧].

حدث عن مجاهد بن رومي عن مجاهد قال لا تقوم الساعة حتي يكثر التراز قيل وما هو التراز قال موت الفجأة فحدثت به يحيى بن معين وأخبرته أن عثمان حدثني به فقال يحيى لا والله ما سمع محمد بن بشر من مجاهد بن رومي شيئاً قط هذا رجل يروى عنه سفيان ونحوه ولكن لعل ابن بشر أرسله لهم[٨].

الحافظ الثقة، أحفظ من كان بالكوفة، وعن ابي نعيم قال: ذاكرني أحاديث مسعر فاغرب عليَّ ٧٠ حديثاً لم يكن عندي منها غير حديث، قال الذهبي: يقع من عواليه في مسند عبد بن حميد وغير ذلك[٩].

الإمام الثبت، روى عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن ابن عمر قال: قيل لعمر: ألا تستخلف؟ قال: إن أترك فقد ترك من هو خير مني: النبيﷺ وإن أستخلف، فقد استخلف

---

١ الحسيني: من له رواية في مسند أحمد/٣٢٩.
٢ ٢٦٦/٥.
٣ ابن حنبل: مسند ٤٧/٥، ٤٤، البخاري: صحيح ١٠٢/٨.
٤ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٢١٠/٧.
٥ الثقاة ٢٣٣/٢.
٦ ٤٤١/٧.
٧ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٩٤/٦.
٨ ابن معين: تاريخ ٣٥٨/١.
٩ تذكرة الحفاظ ٣٢٢/١.

من هو خير مني: أبو بكر، متفق عليه من حديث هشام ولد في ملوكية هشام بن عبد الملـــك[١] توفي بـــ الكوفة بها في جمادي الأولى سنة ٢٠٣هـــ، في أمارةالمأمون[٢]

وأبو سلمة، مسعر بن كديم بن ظهير، رويَّ عن سفيان بن عيينة قوله: ربما رأيته يجيئه الرجل فيحدثه بـــ الشيء وهو أعلم به منه فيستمع له وينصت، لم يسمع حديثاً قط إلا في المسجد الجامع وكانت له أم عابدة يحمل معها لبداً ويمشي معها حتى يدخلا المسجد فيبسط لها اللبد فتقوم تصلي ويتقدم هو إلى مقدم المسجد فيصلي ثم يقعد فيجتمع إليه من يريد فيحدثهم ثم ينصرف إلى أمه فيحمل لبدها وينصرف معها ولم يكن له مأوى إلا منزله والمسجد[٣].

كوفي ثقة ثبت في الحديث وكان الأعمش يقول شيطان مسعر يستضعفه يشككه في الحديث وكان يقول الشعر قال مسعر لـــ أبنه: إني نحلتك مودتي فاسمع لقول أب عليك شفيق أما المزاحة والمراء فدعهما خلقان لا أرضاهما لصديق إني بلوتهما فلم احمدهما لمجاور جاورته ورفيق، وقال عبد الله بن المبارك ألا اقتديتم بسفيان ومسعركم وبابن مغول إذ يجهدهم الورع، كلما جاء عن سفيان الثوري عن أبي سلمة فهو مسعر بن كدام[٤].

قال سفيان الثوري: كنا إذا اختلفنا في شيء سألناه عنه، وقال شعبة: كنا نسميه المصحف، وقال سفيان بن عيينة: كان عندنا من معادن الصدق، قال يحيى بن سعيد القطان: ما رأيت مثله من اثبت الناس، قال ابو زرعة: سمعت ابا نعيم يقول: مسعر اثبت ثم سفيان ثم شعبة، وقال ابن حنبل: ثقة خيار حديثه حديث أهل الصدق، وثقه ابن معين، وقال عبد الرحمن: سألت أبي عنه إذ اختلف سفيان الثوري ومسعر؟ فقال: يحكم لمسعر فانه قيل: مسعر مصحف، وكذلك قال عبد الرحمن: سئل أبي عنه وسفيان الثوري، فقال: مسعر اتقن، وأجود حديثاً، وأعلى إسناداً من سفيان الثوري، ومسعر أتقن من حماد بن زيد، وثقه أبو زرعه[٥]حجة إمام[٦] الحافظ الأحول احد الأعلام[٧] ثبتاً في الحديث[٨] .

أخرج له البخاري في الوضوء وغير موضـــــع[١] كان يسمى المصحف لقلـــة أخطائـــه

---

١ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٦٥/٩، ٢٦٧.
٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٩٤/٦.
٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٦٤/٦.
٤ العجلي: الثقاة ٧٤/٢.
٥ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٣٦٨/٨.
٦ الذهبي: ميزان الاعتدال ٩٩/٤.
٧ الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٨٨/١.
٨ ابن حبان: الثقاة ٥٠٨/٧.
١ الباجي: التعديل والتجريح ٨٣٢/٢.

وحفظه[1] وإتقانه.

قال محمد بن بشر: عنده نحو ألف حديث كتبتها سوى عشرة، وقال يحيى القطان ما رأيت اثبت منه، وثقه ابن حنبل، وقال وكيع وابن عيينة، شكه كـــ يقين غيره، وقال الحسن بن عمارة: لم يدخل الجنة إلا مثل مسعر ان أهل الجنة قليل، وقال خالد بن عمرو: رأيته كأن جبهته ركبة عنز من السجود، هو عند الكوفيين كـــ ابن عون عند البصريين وقال الخريبي: ما من احد الا وقد اخذ عليه الا هو، وقال ابنه محمد: كان ابي لا ينام إلى ان يقرأ نصف القرآن، قال ابن عيينة: سمعته قال وددت إن الحديث كان قوارير على رأسي فسقطت فتكسرت، وقال يعلى: كان قد جمع العلم والورع، هو القائل: دعاني المنصور العباسي، ليوليني فقلت إن أهلي يقولون لا نرضى اشتراكك لنا في شيء بدرهمين وانت توليني اصلحك الله، إن لنا قرابة وحقاً فأعفاه، وقلت له: نحن لك والد يشير إلى أم الفضل الهلالية والدة ابن عباس فقال تقربت إليَّ بأحب أمهاتي، ولو كان الناس كلهم مثلك لمشيت معهم في الطريق، قال مسعر: من ابغضني جعله الله محدثاً، ومن صبر على الخل والبقل لم يستعبد، وقال معن: ما رأيته إلا ويزداد كل يوم خيراً، وقال ابن معين لم يرحل في حديث قط، من كان ملتمساً جليساً صالحاً فليأت حلقته[2].

وكان مرجئياً[3] وقيل لا عبرة بقول السليمانى: كان من المرجئة: مسعر، وحماد بن أبى سليمان، والنعمان، وعمرو بن مرة، وعبد العزيز ابن أبى رواد، وأبو معاوية، وعمرو بن ذر... وسرد جماعة، والأرجاء مذهب لعدة من جلة العلماء، لا ينبغى التحامل على قائله[4] توفي بـــ الكوفة سنة ١٥٢هـــ، سنة ١٥٥هـــ في أمارةالمنصور العباسي، فمات فلم يشهده سفيان الثوري ولا الحسن بن صالح بن حي [5] وقيل مات سنة ١٥٣هـــ[6].

وأبو إسحاق، سعد بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بـــن عـــوف الزهـــري وولي قضاء واسط في أمارةهارون ثم ولي قضاء عسكر المهدي في أول أمارةالمأمون وهـــو بـــ خراسان، روى كتب أبيه وسمع منه بعض البغداديين ثم عزل عن القضاء ببغـــداد فلحـــق

---

١ ابن حبان: الثقاة ٥٠٨/٧.
٢ الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٨٨/١.
٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٦٤/٦، ابن حبان: الثقاة ٥٠٨/٧.
٤ الذهبي: ميزان الاعتدال ٩٩/٤.
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٦٤/٦.
٦ ابن حبان: الثقاة ٥٠٨/٧.

بالحسن بن سهل وهو بفم الصلح فـ ولاه قضاء عسكره وتوفى سنة ٢٠١هـ وعمره ٦٣ سنة[١].

قال ابن حنبل: لم يكن به بأس، عنده شيء لم يسمعه أخيه يعقوب، وثقه ابن معين، ولم يسمع منه شيئاً، روى عن الزهري وأصحابه، فـ كثرت روايته لحديث الزهري وأغرب عنه، ومدار حديثه على ابنه يعقوب بن إبراهيم بن سعد، وكان سمع هو وأخوه سعد الكتب فيما بلغني، فمات أخوه سعد قبل أن يكتب عنه كبير أحد، وبقي يعقوب بعده، فكتب الناس عنه، فوجدوا عنده علماً جليلاً من حديث الزهري وغيره، كانت وفاته قبل خروج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة، وكان ثقة، وله أحاديث، روى له البخاري حديثاً واحداً مقروناً بأخيه يعقوب بن إبراهيم، والنسائي آخر[٢] لا بأس به وكان على قضاء واسط[٣].

وأبو إبراهيم، سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني قاضي أهل المدينة، مختلف في وفاته سنة ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧هـ، لم يكن يحدث بـ المدينة ولذلك لم يكثر عنه أهلها، وسمع منه شعبة وسفيان وهؤلاء بـ واسط وسمع منه ابن عيينة بـ مكة شيئاً يسيراً، وروى عنه مالك حرفاً، كان سعد عند ابن هشام فاختصم عنده يوماً ابن لـ محمد بن مسلمة وآخر من بنى حارثة فقال ابن محمد: أنا ابن قاتل ابن الاشرف، فقال الحارثي: أما والله ما قتل إلا غدراً، فانتظر سعد أن يغيرها ابن هشام فلم يفعل حتى قاما فلما استقضى سعد قال لمولاه شعبة وكان يحرسه: أعطى الله عهداً لئن أفلتك المغيرة لأوجعنك، فصليت معه الصبح ثم جئت به سعداً فلما نظر إليه سعد شق القميص ثم قال: أنت القائل: إنما قتل ابن الاشرف غدراً؟ ثم ضربه ١٥٠ وحلق رأسه ولحيته وقال والله لأقومنك بالضرب ما كان لي عليك سلطان[٤].

لا بأس به وكان على قضاء واسط، مدني ثقة[٥] من جلة أهل المدينة وقدماء شيوخهم كان على القضاء بها فقدم واسط فكتب عنه الثوري وشعبة والعراقيون، وفى سماعه عن عبد الله بن جعفر نظر فلذلك حططت به عن درجة التابعين إلى هذه الطبقة[١] من أصحاب الإمام

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٤٣/٧.
٢ المزي: تهذيب الكمال ٢٣٩/١٠.
٣ العجلي: الثقاة ٣٨٨/١.
٤ البخاري: التاريخ الكبير ٥١/٤.
٥ العجلي: الثقاة ٣٨٩/١.
١ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار/٢١٧.

الصادقعليه السلام[1] قال ابن معين: سعد بن إبراهيم ثقة[2] ولم نعرف وثق الأب أم الابن.
وأبو بكرة الثقفي كان على غير خط الإمامة[3].

أما المكان الذي رآه فيه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم اختلفت الآراء حوله منهم قال: رآه ليلة الإسراء[4] إذ كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يطوف في بيت المقدس[5] ورأي آخر قال رآه عند الكعبة[6] ولا يعرف الباحث ماذا يصنع الدجال في هذا المكان الذي تواجد به الأنبياء عليهم السلام هل انه أراد أن يغوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم ماذا؟ وهناك من جعل رؤيته في النوم[7] وأخيراً: لا يدري الباحث ان كان الدجال شخصية حقيقية أم رمزية ترمز للطغاة والكفار.

ماشطة أبنت فرعون Hair comber Feruaan،s daughtee

ورد بصددها رواية واحدة رواها البصريين عن الكوفيين، سندها فيه أبو عمر الضرير عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لما كانت الليلة التي أسرى بى فيها أتت عليَّ رائحة طيبة فقلت ما هذه يا جبريل؟ قال: رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها، قلت: وما شأنها؟ قال بينا هي تمشطها ذات يوم سقطت المدرى من يديها، فـــ قالت: بسم الله، فـــ قالت لها ابنة فرعون أبي، قالت: ربي ورب أبيك الله، قالت: اخبره بذلك، قالت: نعم، أخبرته ودعاها، قال: لك رباً غيري، قالت نعم: ربي وربك(الله) فـــ أمر ببقرة من نحاس أحميت ثم أمر بها أن تلقى هي وأولادها فيها، قالت: لي حاجة، قال: ما هي؟ قالت: أحب أن تجمع عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد وتدفننا، قال: ذلك لك علينا من الحق فأمر بأولادها فالقوا بين يديها واحداً واحداً إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها مرضع وكأنها تقاعست من أجله قال: يا أمه اقتحمي ان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فاقتحمت، قال ابن عباس تكلم أربعة صغار عيسى بن مريم عليه السلام وصاحب جريج[1] وشاهد يوسف وابن ماشطة ابنة فرعون، ورواه عفان عن حماد عن باقي السند،

---

١ الطوسي: رجال /٢١٢.
٢ ابن معين: تاريخ ١٥٣/١.
٣ المحمداوي: حديث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في هدنة الإمام الحسن عليه السلام؟ مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع ٣٩، س ١٠، ٢٠١٦م /ص ٣٤٤.
٤ ابن قتيبة: غريب الحديث ١٣٥/١.
٥ ابن اسحاق: السير /٢٩٥، ابن حنبل: مسند ٣٧/٢.
٦ النووي: شرح ٢٣٢/٢.
٧ الطبراني: مسند الشاميين ٢٢٥/٤.
١ ورد في ذلك خرافة طويلة عريضة أوردها العقيلي في الضعفاء ١٦٤/٣.

ورواه حسن بن موسى عن حماد عن باقي السند، فذكر معناه إلا انه قال من ربك قالت ربى وربك من في السماء ولم يذكر قول ابن عباس تكلم أربعة، ورواه هدبة بن خالد عن حماد عن باقي السند[1] إذاً الرواية أحادية كلها عن حماد.

والمراد من عبارة " بقرة من نحاس " ليس شيئاً مصوغاً على صورة البقرة، ولكنه ربما كانت قدراً كبير واسع، فسماها بقرة، مأخوذاً من التبقر: التوسع، أو كان شيئاً يسع بقرة تامة بتوابلها فسميت بذلك، وفي كتاب الصدقة لأهل اليمن " في ٣٠ باقورة بقرة " الباقورة بلغة اليمن البقر، يكون قد جعل المميز جمعاً[2].

وهذه الرواية لا نميل إلى صحتها، كيف من قالت بسم الله وهو عمل بسيط تدخل الجنة؟ والذين استشهدوا في سبيل الله يدخلون الجنة، اعتقد العدل الالهي أكثر من ذلك بكثير، لا بل دخول الجنة أمر يسير، ولا يقول قائل إن فرعون جزار وكذا وكذا وهو يقول أنا ربكم وكيف تأتي هذه الماشطة وتقول بربوبية غيره، ولم نعرف اسمها وزوجها وأولادها ولا أهلها وقبيلتها، ولا أي شيء عنها، المفروض ان تكون من المشاهير لأن دورها لم يقم به أشجع الناس بوجه فرعون، ولا سيما عرف منزلتها في الجنة المفروض أعطاء تفصيلات عنها، مثلما أعطى ذلك عن بيت المقدس، كما لم نعرف اسم ابنت فرعون هي مجهولة، وكذلك أبيها، والفراعنة كثر، واحدهم فرعون وهو لقب ملك، ولعل في الرواية اثر اليهود.

السند فيه أبو عمر الضرير، حفص بن عمر، قال ابن معين: لا يرضى، حدث عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن عكرمة عن عائشة أن امرأة سألت النبي ﷺ عن طهور الحيض فقال: خذى مسكة فـ قالت: أصنع بها ماذا؟ فاستحيى فقالت عائشة: تعالى أخبرك أمريها على مخرج الدم، ولا يتابع عليه حديث حماد عن عطاء بن السائب وإنما يروى هذا عن إبراهيم بن مهاجر عن صفية بنت شيبة عن عائشة، ورواه منصور بن صفية عن أمه عائشة في الغسل من الحيض بخلاف هذا اللفظ[3].

كتب عنه أبو حاتم، وهو صدوق صالح الحديث، عامة حديثه يحفظها[1] من أهل البصرة روى عن أبى عوانة وأهل البصرة، مات سنة ٢٢٠هـ، من علماء أهل الفرائض والحساب والفقه والشعر وأيام الناس وكان قد ولد أعمى[2] ترجم له المزي ذاكراً ما

---

١ ابن حنبل: مسند ٣٠٩/١، الطبراني: المعجم الكبير ٣٥٦/١١

٢ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ١٤٤/١

٣ العقيلي: ضعفاء ٢٧٢/١.

١ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ١٨٣/٣.

٢ ابن حبان: الثقاة ١٩٩/٨.

تقدم[١] الحافظ العلامة[٢] صدوق حافظ من كبار العلماء المتقننين[٣] وحماد بن سلمة بصري فيه طعون كثيرة[٤] وعطاء بن السائب كوفي مطعون فيه توفى سنة ١٣٦هـ[٥] وسعيد بن جبير وقف الباحث عنده[٦].

خبر الصخرة Rock news

سرد القمي وقائع كثيرة عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام وكأنه يتحدث عن النبي محمد ﷺ وهو في بيت المقدس قبل عروجه إلى السماء الدنيا قال: سمعت صوتاً أفزعني فقال جبريل عليه السلام أتسمع يا محمد؟ قلت: نعم، قال: هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم منذ ٧٠ عاماً فهذا حين استقرت، قالوا: ما ضحك النبي ﷺ حتى قبض[٧].

يلحظ على الخبر انه كذب واضح، منه ما هو ذنب الصخرة توضع في هذا المكان؟ المعروف ان النار مثوى الكافرين، لـــ قوله تعالى ﴿... وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾[٨] وقوله ﴿...وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً ﴾[٩] وقوله ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضاً﴾[١٠] وقوله ﴿... إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً ﴾[١١] وقوله ﴿... فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيراً﴾[١٢] وقوله ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً ﴾[١٣] وقوله ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾[١] هذه آيات القرآن الكريم تحدثت عن الكافرين ولا دخل لـــ الصخور في الموضوع، وهذه وحدها كافية لـــ رد الرواية.

---

١ تهذيب الكمال ٤٥/٧ – ٤٧.
٢ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤٠٦/١.
٣ الذهبي: ميزان الاعتدال ٥٦٥/١.
٤ المحمداوي: رؤية قرانية /٢٦٣.
٥ المحمداوي: أم كلثوم /٤٨.
٦ ينظر الفصل الثالث، النموذج الرابع.
٧ القمي: تفسير ٥/٢.
٨ الأنفال/١٤.
٩ الإسراء/٨.
١٠ الكهف/١٠٠.
١١ الكهف/١٠٢.
١٢ الفتح/١٣.
١٣ الإنسان/٤.
١ آل عمران/١٥١.

والصخرة من الجمادات، أنى لها ان تتكلم وتصدر مثل هذا الصوت، ثم طريقة كلام النبيﷺ صوت أفزعه تتقاطع وكلام جبريل عليه السلام أتسمع يا محمد؟ الكلام بطريقة الاستفهام الإنكاري، مَنْ قال انه أطرش لا يسمع حتى يجيبه بهذه الطريقة؟ هو قال أفزعه، إذاً هو يسمع؟ ثم مكان الحدث بيت المقدس، والحجر مُلقى في جهنم، التي لم نعرف مكانها، إذا كانت في الأرض عثر عليها الإنسان، هي حتماً في السماء، ولم نعرف اي منهن لأنهن ٧ سموات، المشكل هنا أنى له القدرة ان يسمع ذلك الصوت من الدنيا إلى السماء، ثم ما هو العبرة من ذلك أهو تهديد لـــ النبي ﷺ أم ماذا؟ المعروف في الضيافة تقديم ما هو يسر البال ويطيب الخاطر، وتجنب الرعب وما هو منحاه، وإشارة الرواية بـــ كلمة قالوا، لفظة دالة على الجمع، ولم نعرف واحداً منهم، وما قيل عن عدم ضحك النبي ﷺ يوم رأى الصخرة في جهنم، قيل كذلك لم يضحك حتى استشهاده عندما رأى في المنام كأن بني الحكم ينزون على منبره[١].

أما السند فيه محمد أبن أبي عمير عن هشام بن سالم، الذي نقل عن زرارة عن الإمام الصادق عليه السلام في تزويج أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام قال "أن ذلك فرج غصبناه" حاول الباحث قدر استطاعته التعرف عليهما فلم يوفق لكثرة النقل عنهما، وقد حصل على مقتطفات منها ما ذكره السيد محسن الحكيم(قده) بـــ السند نفسه فقال " رواها الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عنه، والسند في الجميع لا مجال للمناقشة فيه"[٢] يظهر من ذلك وثاقة الرواة، وهذا صحيح إلى ابعد حد، فقد بحثنا عنهم ولم نجد ما يدل على تجريحهم، وللباحث رأي قال فيه تضمين السند هذه الرواية كافي لتجريحه، وربما الحديث لم يصدر عنهم وإنما نُسب إليهم.

وكذلك ما رواه محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الإمام الصادقعليه السلام قال "يستحب للرجل أن يتزوج المتعة وما أحب للرجل منكم أن يخرج من الدنيا حتى يتزوج المتعة ولو مرة"[٣].

وروى هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام في الرجل يأتي المرأة فيما دون الفرج وهي حائض؟ قال لا بأس إذا اجتنب ذلك الموضع[١] وكذلك روايته عن الإمام عليه السلام قال: كان صهيب الرومي عبد سوء[٢].

---

١ مسند ٣٤٨/١١، ينظر ابن عساكر: تاريخ ٢٦٦/٥٧.
٢ مستمسك العروة ٣٠٤/١١ .
٣ المفيد: رسالة المتعة/٧
١ الطوسي: الخلاف ٢٢٨/١
٢ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال/٨٣.

وهشام بن سالم الجواليقي الجعفي ذكره الطوسي، مولى بشير بن مروان، أبو الحكم كان من سبي الجوزجان، روى عن الإمامين الصادق والكاظم(عليهما السلام) ثقة، جليل القدر[١] وقيل ثقة ثقة، له كتاب المعراج[٢] لم نعثر عليه.

من الرؤساء والأعلام، المأخوذ منهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام، الذين لا يطعن عليهم بشيء، ولا طريق إلى ذمه[٣] خلاصة ما تقدم لا يميل الباحث إلى صحته، وعده أكاذيب وضعت بعد نزول آيات التشريع المحمدي.

العقوبات التي رآها Punishments who has seen

مشاهدات عينية كثيرة نسبت لـــ النبي ﷺ ما زال الباحث بـــ صددها، ومن ذلك ما رواه الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي، عن فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، عن محمد بن أحمد بن علي الهمداني، عن الحسن بن علي الشامي، عن أبيه، عن أبو جرير، عن عطاء الخراساني، رفعه، عن عبد الرحمن بن غنم، قال: مَرّ النبي محمد ﷺ على قوم معلقة عراقيبهم بـــ كلاليب من نار، فقال: ما هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء الذين أغناهم الله بالحلال فيبتغون الحرام، ثم مر على قوم تخاط جلودهم بمخائط من نار، فقال: ما هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء الذين يأخذون عذرة النساء بغير حل، ثم مضى فمر على رجل يرفع حزمة من حطب، كلما لم يستطع رفعها زاد فيها، فقال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا صاحب الدين يريد أن يقضي، فإذا لم يستطع زاد عليه، ثم مضى حتى انتهى إلى باب مدينة بيت المقدس، وفيها هرقل، وكانت أبواب المدينة تغلق كل ليلة، ويؤتى بالمفاتيح وتوضع عند رأسه، فلما كانت تلك الليلة امتنع الباب أن ينغلق فأخبروه، فقال: ضاعفوا عليها الحرس[٤].

الرواية فاقدة زمكنة الحدث غير معلوم، أهو في السماء أم الأرض؟ في الإسراء أو المعراج، في ليل أم نهار، لم يرد فيها دليل على كل شيء سوى ذكر بيت المقدس، مما استدل الباحث به على الإسراء، والرواية لا تنفع في الجانب العلمي، وأنما تفيد الملالي والقصاص يقرأونها على طريقتهم بـــ شيء من كذبهم المعهود على السذج البسطاء، وأمام الكاميرات وفي البث المباشر، لإضاعة ساعة من الوقت، ولا سيما الخطيب، ان كان محترف في الكذب، يرفع صوته عالياً، يا ناس هذه الرواية رواها الصدوق، يتوقع المستمع انه احد ألقاب جبريل

---

١ المحمداوي: أم كلثوم /١٤٥.
٢ النجاشي: رجال /٤٣٤.
٣ الخوئي: معجم ٣٢٤/٢٠.
٤ الصدوق: الأمالي /٥٣٤.

أو ملك من السماء، مع جل احترامنا لـــ الشيخ المبجل، كلامنا موجه لـــ غيره، هو ذكرها في احد مجالسه لغرض النصح والإرشاد، وتخويف الناس من ارتكاب مثل هذه الذنوب، الذي يقرأها لم ينم ليله بل يحتاج مسكنات، ألفاظها رعب كلاليب ونار، كـــ أنما نحن في أمن صدام، والعياذ بـــ الله، ومخائط، بدل من ان تخاط جلود الفاعلين، الأجدر خياطة عذرات النساء، وأعادتها إلى سابق عدها، كما هو معروف الآن، ثم هو رأى الرجال، وماذا عن النساء، ولم يرد في الرواية شيء مفرح يشجع على فعل الخير، وليس معنى هذا نكران عذاب رب العالمين لـــ المجرمين، العقاب موجود ولكن له مكانه من البرزخ فـــ صاعداً، ثم دخل هرقل على الخط، وأقفال ومفاتيح، وأبواب، وحراس وعلى الرغم من كل ذلك دخلوا الأنبياء وربطوا دوابهم وصلوا، من دون ان يشاهدهم أحد حسب زعم الروايات.

ما نريد قوله إن الرواية أحادية، لم يكن لها طريق غير هذا، وأقدم من ذكرها الصدوق فقط، ونقلها من هم دونه، وسندها مشوش لا يمكن الاعتماد عليه، وفيه محمد بن أحمد بن علي الهمداني له روايات منقولة في روايات أهل السنة " الشيعة الإمامية " لكنه غير معروف، فتش عنه الباحث، ولم يجد ما يطمئن به على وجوده.

وأبو جرير، غير معلوم الحال[١] وغير موثق[٢] أختلف فيه بين الأب والابن لتداخل تراجمهما، يقال هو **زكريا بن إدريس** بن عبد الله بن سعد الأشعري القمي، روى عن الإمامين الصادق والرضا **(عليهما السلام)** له كتاب[٣] مذكور في رجالهما[٤] وجهاً[٥].

وقيل هو أبو زكريا، **إدريس بن عبد الله بن سعد الأشعري** القمي، ثقة، له كتاب[١] ترحم عليه الإمام الرضا عليه السلام[٢] قال الخوئي: هذا لا يدل على وثاقته، وإن أبا جرير مشترك بين زكريا بن إدريس وغيره، على ما يأتي في زكريا بن عبد الصمد، وذكر الكشي الرواية في عنوان أبي جرير القمي الذي هو منصرف إلى زكريا بن إدريس وكذلك في الاختصاص، إلا أنه اجتهاد منهما في التطبيق إن المذكور في الرواية أبو جرير، من غير توصيف له بالقمي، وما ذكره العلامة قال في الخلاصة، مأخوذ من كلام النجاشي، وان ترجمة إدريس كما في

---

١ العاملي: نهاية المرام ٢/٢٧٠.
٢ المحقق السبزواري: كفاية الأحكام/٢٢٠.
٣ النجاشي: رجال /١٧٣.
٤ ابن داوود: رجال /٩٨.
٥ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال/١٥٢.
١ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال/ ٦٠، ٣٠٦.
٢ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال/٣٠٣، ابن داوود: رجال /٢١٥.

النجاشي راجع إليه لا إلى ابنه زكريا، وأن توصيف شخص أنه كان وجهاً لا يدل على حسنه فضلاً عن وثاقته، نعم إذا وصف أنه كان وجها في أصحابنا كانت فيه دلالة على الحسن لا محالة، والفرق بين الأمرين ظاهر، وقد يستدل على حسنه بل على وثاقته بتوصيف الصدوق إياه في المشيخة بصاحب الإمام الكاظم عليه السلام والجواب عنه ظاهر، وقد يستدل على وثاقته برواية الأجلاء عنه، وهذه لا تدل على الوثاقة ولا على الحسن[١].

لحد الآن السند فيه شيء من أسماء الأئمة، بعد ذلك حصلت انعطافة خطيرة، إذ تحول السند شامي بحت، وهذه مشكلة بحد نفسها روايات أهل الشام مسمومة، فيها **الحسن بن علي الشامي** لم اعرفه إلا في هذه الرواية.

وعطاء بن ميسرة، أو ابن أبي مسلم[٢] وقيل ابن مسلم[٣] وقيل اسم أبيه عبد الله كذا جزم به وهذا قول مالك وكان إبراهيم الصائغ يكنيه، والأكثر قالوا ابن ميسرة، ترجم له البخاري ترجمتين أحدهما ابن عبد الله، والأخرى بن ميسرة، قيل هما واحد[٤] مولى المهلب بن أبي صفرة، من أهل بلخ سكن الشام[٥] قيل من أهل سمرقند رحل، وطاف[٦] وعداده في البصريين، وإنما قيل الخراساني لأنه دخل خراسان وأقام بها مدة طويلة ثم رجع إلى العراق فنسب إلى خراسان لطول مكثه بها[٧] قال الذهبي: هذا القول فيه نظر، فيا هذا أي حاجة بك إلى هذه الدورة؟ أليست بلخ من أمهات مدن خراسان بلا خلاف؟ [٨] ولم نعرف مراد الذهبي من ذلك، فـــ الرجل شامي بلا خلاف، وما قيل عداده بصري لم نعرفه.

روى عن سعيد بن المسيب والزهري، روى عنه مالك ومعمر، وكان من خيار عباد الله[١] لم يسمع من أحد من الصحابة إلا من أنس[٢] وقيل أرسل عنه[٣] روى مرسلاً عن أشخاص عاصروا النبوة، ابن عباس وعدي بن عدي الكندي وأبي هريرة وأبي الدرداء وأنس وكعب بن عجرة ومعاذ بن جبل وغيرهم وعن سعيد بن المسيب وعبد الله بن بريدة ويحيى بن

---

١ معجم ٢٨٧/٨.
٢ ابن معين: تاريخ ٣٣٦/٢.
٣ ابن حنبل: العلل ١١٠/٣.
٤ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٩٢/٧.
٥ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٣٣٤/٦.
٦ الذهبي: ميزان الاعتدال ٧٣/٣.
٧ ابن حبان: المجروحين ١٣٠/٢.
٨ ميزان الاعتدال ٧٤/٣.
١ ابن حبان: المجروحين ١٣٠/٢.
٢ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٩٢/٧.
٣ المزي: تهذيب الكمال ١٠٦/٢٠.

يعمر وأبي الغوث القرعي وعمرو بن شعيب ونافع مولى ابن عمرو وحمران مولى العبلات وعطاء بن أبي رباح وخلق[١] ولم يلق ابن عباس وإنما أرسل عنه، ولم يدركه ولم يره، ولم يسمع منه[٢] وأرسل عن ابن عمر، وعبد الله بن السعدى، وهذا الضرب إنه كثير الإرسال[٣] من أصحاب أبي هريرة[٤] وهذا طعن فيه لأن صاحب الكذاب، مثله.

وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: لا بأس به صدوق، يحتج بحديثه[٥] وثقه العجلي[٦] وقال النسائي: ليس به بأس، وقال الدارقطني: ثقة في نفسه، قال عبد الرحمان بن يزيد بن جابر: كنا نغزو معه فكان يحيى الليل من أوله إلى آخره إلا نومة السحر[٧] ولم يعرف الباحث متى غزا وأين وتحت راية مَنْ؟ وما الفرق بين الغزو والنهب؟ لعله شارك في عمليات السلب والنهب التي تزعمها القوم بعد استشهاد النبي ﷺ حتى العصر العباسي أو ما اصطلح عليها خطأً اسم "الفتوحات الإسلامية".

وقيل إذا مضى من الليل ما شاء الله أخرج رأسه من ثيابه، فنادى يا فلان يا فلان، قيام الليل، وصيام النهار أيسر من شرب الصديد، ولبس الحديد، وأكل الزقوم، النجاء النجاء[٨] هو القائل: مكتوب في التوراة: كل تزويج على غير هوى حسرة وندامة إلى يوم القيامة[٩].

من كبار العلماء، وثقه ابن حنبل، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة معروف بالفتوى والجهاد، هو القائل: أوثق عمل في نفسي نشر العلم، وكان أبي يجلس مع المساكين فيعلمهم ويحدثهم، وقال: مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام[١] قال ابن حجر: وثقه ابن سعد[٢].

وقبال ذلك فيه جملة طعون منها انه ضعيف[٣] ذكره البخـــــاري في الضعفاء[٤] وكان

---

١ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٩٠/٧.
٢ الشريف المرتضى: الانتصار/٦٠٠، ينظر ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣٣٤/٦، المزي: تهذيب الكمال ١١٧/٢٠.
٣ الذهبي: ميزان الاعتدال ٧٣/٣.
٤ ابن حنبل: العلل ١١٠/٣.
٥ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٣٣٥/٦.
٦ الثقاة ١٣٨/٢.
٧ المزي: تهذيب الكمال ١١٠/٢٠.
٨ الذهبي: ميزان الاعتدال ٧٣/٣.
٩ المزي: تهذيب الكمال ١١٤/٢٠.
١ الذهبي: ميزان الاعتدال ٧٣/٣ – ٧٥.
٢ تهذيب التهذيب ١٩٢/٧.
٣ الشريف المرتضى: الانتصار/٦٠٠.
٤ الذهبي: ميزان الاعتدال ٧٤/٣.

نسياً[1] ونسب الترمذي في كتاب العلل: لـــ البخاري، قوله: ما أعرف لـــ مالك رجلاً روى عنه يستحق أن يترك حديثه غير عطاء، عامة أحاديثه مقلوبة، ثم قال الترمذي: عطاء ثقة، لم أسمع أن أحداً من المتقدمين تكلم فيه[2] حاول الباحث ان يجد ذلك عند الترمذي ولم يوفق، وعليه نقل من غيره.

ومن المقدوحين المجروحين الذين لا يوثق بخبرهم ولا يعتمد على حديثهم، ذكروه في الضعفاء، غير قوي[3] كذبه أبن المسيب في حديث الذي وقع على امراته في رمضان[4] لذلك ذكره العقيلي في الضعفاء متشبثاً بهذه الحكاية[5] رديء الحفظ كثير الوهم يخطئ ولا يعلم فحمل عنه، فلما كثر ذلك في روايته بطل الاحتجاج به[6] وأورد ابن حجر أشياء تتعلق به بـــ التفسير حول البخاري وابن جريج لم يعرف الباحث ماذا أراد[7] معاشه من صلة الاخوان وجوائز السلطان[8].

مولده سنة ٥٠ ومات سنة ١٣٥هـــ بـــ أريحا فحمل ودفن في بيت المقدس[9].

وعبد الرحمن بن غنم بن سعد، ت ٧٨هـــ، أبوه غنم بن سعد ممن قدم مع أبي موسى الأشعري من الاشعريين على النبيﷺ وصحبه وقتل بعده في بعض المغازي، وعبد الرحمن ثقة، بعثه عمر بن الخطاب إلى الشام يفقه الناس[1] وهذا قول مردود متى اسلم؟ حتى فقه الناس، لم يدل الدليل على إسلامه.

اشعري شـــامي ثقة[2] الفقيه شيـــخ أهل فلسطين وفقيه الشـــام وقيل هو الذي تفقه عليه التابعون بالشام، كان كبير القدر صادقاً فاضلاً[3] أختلف الناس في صحبته، **هناك من جعله صحابياً**، واستدل بقوله: كنا جلوسا في المسجد مع النبي ﷺ ومعنا ناس من أهل المدينة وهم

---

١ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٣٣٥/٦.
٢ الذهبي: ميزان الاعتدال ٧٣/٣، المناوي: فيض القدير ٤٨٥/٤.
٣ الهندي: إفحام الأعداء /١٤٢.
٤ العقيلي: ضعفاء ٤٠٦/٣.
٥ الذهبي: ميزان الاعتدال ٧٤/٣.
٦ ابن حبان: المجروحين ١٣٠/٢.
٧ تهذيب التهذيب ١٩٠/٧.
٨ الذهبي: ميزان الاعتدال ٧٥/٣.
٩ ابن حبان: المجروحين ١٣٠/٢.
١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤٤١/٧.
٢ العجلي: الثقاة ٨٥/٢.
٣ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٥١/١.

أهل النفاق إذ بدت سحابة فـــ نظر إليها ثم جعل كأنه يتبع بصره شيئاً حتى نظر إلى بعض حجره ثم قام فـــ لبث ما شاء الله ثم رفع قلنا: رأيناك اليوم تصنع شيئاً ما رأيناك تصنعه، قال: بينما إنا جالس معكم إذ نظرت إلى ملك بدا لي من هذا السحاب اتبعه بصري انظر أين يعمد حتى وقع في بعض حجري، قمت إليه، سلم عليَّ ثم قال: أني لم أزل استأذن ربى في لقائك حتى كان هذا أوان إذن لي في ذلك وإني أبشرك انه ليس احد أكرم على ربه منك[١].

قيل له صحبة، ممن قدم على النبي ﷺ من اليمن في السفينة، وكان عنده عندما نزل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللّهُ عَنْهَا وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[٢] وأخرج ابن منده والبيهقي من طريق عبد الوهاب بن عطاء قال سئل الكلبي عن قوله تعالى ﴿... فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[٣] وكان في مسجد دمشق مع نفر من الصحابة فـــ قال: يا أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الخفي فقال معاذ بن جبل اللهم غفرا وما سمعت النبيﷺ يقول حيث ودعنا إن الشيطان قد يئس أن يعبد في جزيرتكم هذه ولكن يطاع فيما يحقرون من أعمالهم الحديث فهذه الأحاديث دلت على صحبته فعدوا سماعه إدراك[٤] يقال له صحبة[٥] مولده في حياة النبي ﷺ وقيل له رؤية[٦].

وهناك من جعله، من كبار التابعين[١] وقيل رأسهم[٢] ممن أدرك فترة قبل البعثة وليست له صحبة[٣] قال ابن حبان: زعموا أن له صحبة وليس ذلك بصحيح عندي[٤] أدرك النبيﷺ ولم يسمع منه[٥] من كل ما تقدم اتضح ان الرجل على غير خط النبوة، ولم يسلم، وإنما من المشركين، هو شامي ماله والإسلام، وأخيراً روايته مرفوضة وغير مقبولة متى سمع النبيﷺ وروى عنه مثل هذه الأحداث؟.

---

١ البخاري: التاريخ الكبير ٢٤٧/٥.
٢ المائدة/١٠١.
٣ الكهف/١١٠.
٤ ابن حجر: الإصابة ٢٩٣/٤.
٥ الباجي: التعديل والتجريح ٩٧٣/٢.
٦ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٥١/١.
١ العجلي: الثقاة ٨٥/٢.
٢ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٥١/١.
٣ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٢٧٤/٥.
٤ الثقاة ٧٨/٥.
٥ ابن المبرد: بحر الدم /٩٨.

كيفية فرض الصلاة How did make the prayer obligatory

اختلفت الآراء حول تحديد زمكنة فرضها، ومن الأخطاء الشائعة التي بـــ حاجة إلى تصحيح، القول إنها فرضت ليلة الإسراء، في مكة قبل الهجرة بسنة أو أقل أو أكثر، وعليه قال احدهم: اجمع الرواة على صحة ذلك[١] وقد ذهب إلى ذلك القرطبي بـــ قوله: أما فرض الصلاة وهيأتها حين فرضت، فلا خلاف بين أهل العلم وجماعة أهل السير أنها فرضت ليلة الإسراء وذلك منصوص في الصحيح وغيره، وإنما اختلفوا في هيأتها حين فرضت[٢] وبناءً على هذه الضابطة، يكون الباحث ليس من أهل العلم، ولا من أهل السير، فـــ كيف به وهو يُدرس سيرة الحبيب المصطفى، المفروض تحجب عنه، لأنه لم ينضم إلى الإجماع بل خالفه، ثم ما هو الصحيح الذي نص على ذلك؟ قبال ما سيرد من أدلة على وجود الصلاة قبل هذا التاريخ، ولا يدري هل القوم مصدقين أكذوبة تسمية الصحاح؟ وهل في تراث المسلمين كتاب تام الصحة؟ على مَنْ تمر هذه الأكذوبات Lies؟ سيتناولها الباحث الواحدة تلو الأخرى.

وأول من نقف عنده الآذان، روى أبو يوسف عن محمد بن بشر الهمداني قال سألت محمد بن علي عن الأذان كيف كان أوله وما كان فقال شأن الأذان أعظم من ذلك ولكن رسول الله ﷺ لما أسري به جمع النبيون ثم نزل ملك من السماء لم ينزل قبل ليلته فأذن كأذانكم فقال وأقام كإقامتكم أي ثم صلى رسول الله ﷺ بالنبيين قال أبو بكر ليلة أسري به كان بمكة وقد صلى بالمدينة بغير أذان واستشار أصحابه فيما يجمعهم به للصلاة ولو كانت تبدئة الأذان قد تقدمت قبل الهجرة لما استشار فيه وقد ذكر معاذ وابن عمر في قصة الأذان ما ذكرنا[١] ومن الروايات الدالة على فرض الصلاة.

رواية أهل البصرة Narrative of people of Basra

رواها معمر عن الزهري عن أنس بن مالك قال: فرضت الصلوات على النبي ﷺ ليلة أسرى به ٥٠ ثم نقصت إلى ٥، ثم نودي ما يبدل القول لدي وإن لك بـــ الخمس ٥٠[٢] العجيب في الأمر، الطفرة الكبيرة من ٥٠ إلى ٥، ما هو المسوغ إلى ذلك، من أول الأمر تُشرع ٥ صلوات وكفى، ولم يعرف الباحث سبب تلك التخفيضات، هل ان النبي ﷺ اعترض

---

١ الكراجكي: كنزالفوائد/ ٢٥٩.
٢ الجامع ٢١٠/١٠.
١ الجصاص: أحكام القرآن ٥٥٨/٢.
٢ عبد الرزاق: المصنف ٣٢٨/٥.

كما سيرد في بعض الروايات، أم كانت رحمة من الله؟ وإذا كان الأمر كذلك، المفروض يكن من البداية، ولم يكن فيها منة، هذه تنزيلات غير مسبوقة بمثيل، وربما هذه الأكذوبة أصبحت مسوغاً شرعياً لـــ الباعة تسأله عن سعر حاجة ما؟ يقول لك ١٠ آلاف دينار عراقي، وبعد كلام يقول لك خذها بـــ ألف، وهذا شيء غريب، وقد انسحب الأمر حتى على باعة الدواء الصيادلة، يجب معاملته يقول لك الدواء في كذا وأخيراً يبيع لك في سعر أقل بسبب فقدان الرقابة وتسعيرة الدولة.

الرواية سندها مختلط فيه معمر بن راشد الازدي البصري ت ١٥٤هـــ، مطعون فيه[١] وكذلك الزهري، وهو مدني[٢] ولد سنة ٥٠هـــ[٣] وقيل ٥١هـــ[٤] وقيل ولد سنة ٥٨هـــ في آخر ملوكية معاوية بن أبي سفيان وهي السنة التي ماتت فيها عائشة، قدم سنة ١٢٤هـــ إلى أمواله بثلبة بشغب وبدا أقام فيها فـــ مرض هناك فمات وأوصى أن يدفن على قارعة الطريق، وهو ابن ٧٥هـــ، سنة[٥].

وأبو حمزة، انس بن مالك النجارى الانصاري الخزرجي خادم النبي ﷺ كان عمره ١٠ سنوات حين قدم النبي ﷺ المدينة، سكن البصرة، ومات فيها سنة ٩١هـــ، وقيل ٩٢هـــ، وقيل ٩٣، عاش ١٠٠ سنة إلا سنة، ولما مات قال مورق: ذهب اليوم نصف العلم، قيل: كيف ذاك؟ قال: كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفنا في الحديث قلنا تعالى إلى من سمعه من النبيﷺ[١]وقف عنده الباحث قليلاً[٢] تعرف على النبي ﷺ في المدينة، والحادثة التي نحن بصددها وقعت في مكة، إذاً الرواية غير صحيحة مطلقاً؟.

ورواها معمر عن أبي هارون العبدي **عن أبي سعيد الخدري** وأضاف الحسنة بـــ ١٠ أمثالها[٣] قال الذهبي: أصل الحديث في الصحاح لأنس بن مالك وغيره، وهذا إسناد لين من جهة أبي هارون العبدي[٤] ضعفوه، توفى سنة ١٣٤هـــ[٥] الفرق بين وفاتـــه، وأبـــو سعيـــد

---

١ المحمداوي: ابو طالب /١٣٣.
٢ المحمداوي: أبو طالب /١٣٤.
٣ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣١٢/٥٥.
٤ ابن خياط: تاريخ /١٦٥.
٥ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٠٨/٥٥.
١ البخاري: التاريخ الكبير ٢٧/٢.
٢ المحمداوي: كربلاء /٥٤.
٣ عبد الرزاق: المصنف ٤٥٢/١.
٤ سير أعلام النبلاء ٥٥٧/١٤.
٥ ينظر المبحث السابع، الامتحانات الذي تعرض لها النبي ﷺ من هذا الفصل.

الخدري ٧٠ سنة، وتبقى لـــ الباحث شكوك فيما إذا روى عن الخدري فعلاً أم لا؟.

أبو سعيد الخدري اسمه سعد بن مالك بن سنان الخزرجي من سادات الأنصار، أبوه ممن شهد أحداً[١] من أفاضل الأنصار، حفظ عن النبيﷺ حديثاً كثيراً، ورد المدائن في حياة حذيفة بن اليمان وبعد ذلك مع أمير المؤمنين عليه السلام لما حارب المارقين، رويَّ عنه ان حذيفة بن اليمان أتاهم المدائن فقام يصلي على دكان فجذبه سلمان ثم قال لا أدري أطال العهد أم نسيت أما سمعت النبيﷺ قال: لا يصلي الإمام على انشز مما عليه أصحابه، قيل لم يكن أحد من احداث الصحابة أعلم منه[٢].

شهد خطبة عمر بن الخطاب بـــ الجابية وقدم دمشق على معاوية[٣] هو القائل: عهد إلينا النبيﷺ قال لأعرفن رجلاً منكم علم علماً فـــ كتمه فرقاً من الناس، فـــ حملني ذلك إلى أن سرت إلى معاوية قلت ما بالكم تأخذون الصدقة على غير وجهها ثم تضعونها في غير أهلها قال مه، قلت وما بالكم تكون لكم الأولاد فتؤثرون بعضهم على بعض والله يوصيكم في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين دعا كاتبه وكتب بها إلى الآفاق، وقيل دخل على معاوية فسلم ثم جلس قال الحمد لله الذي أجلسني منك هذا المجلس سمعت النبيﷺ يقول لا يمنعن أحدكم إذا رأى الحق أو علمه أن يقول به وانه بلغني عنك يا معاوية كذا وكذا وفعلت كذ وكذا، فعدد عليه أشياء من فعاله وعما بلغه عنه فقال له معاوية أفرغت قال نعم: انصرف وخرج من عنده وهو يقول الحمد لله الحمد لله[١].

كان من علماء الصحابة وممن شهد بيعة الشجرة، روى حديثاً كثيراً وأفتى مدة، كان من أهل الصفة، وحديثه كثير منه في الصحيحين ٤٣ حديثاً، وانفرد البخاري بـــ ١٦ حديثاً له وانفرد مسلم له بـــ ٥٢ حديثا، عاش ٨٦ سنة، مات في أول سنة ٧٤هـــ [٢] وقيل مات بـــ المدينة بعد الحرة بـــ سنة، سنة ٦٤هـــ[٣].

وعلى الرغم من كل ما قيل فيه، عُد من المتخاذلين عن نصرة الإمام الحسين عليه السلام وقف عنده الباحث، وروايته مقدوحه في الإسراء لأنه لم يعاصر الحادثة، وانه عرف النبي ﷺ في المدينة وكان صغيراً[٤].

---

١ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار/٣٠.
٢ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٩٢/١.
٣ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٧٣/٢٠.
١ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٧٧/٢٠.
٢ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤٤/١.
٣ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار/٣٠.
٤ المحمداوي: كربلاء /٢١٩.

وروى معمر عمن سمع الحسن البصري يذكر أنها فرضت على النبي ﷺ ليلة أسري به ٥٠، ثم ردت إلى ٥، قال الحسن البصري: نودي أني قد أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي، وأن لك بهذه الخمس خمسين[١] الرواية فيها تدليس معمر عمن سمع الحسن البصري، لم نعرف أحداً منهم، وهي مرسلة لأن الحسن البصري لم يدرك الحادثة.

وروى ابن التيمي عن قرة بن خالد قال: سمعت الحسن البصري قال في قوله تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾[٢] وكانت أول صلاة صلاها النبيﷺ الظهر، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾[٣] ثم قام والنبي ﷺ خلفه، ثم الناس خلفه والنساء خلف الرجال، فصلى بهم الظهر أي أربعاً، حتى إذا كان العصر قام جبريل عليه السلام فعل مثلها، ثم جاء جبريل حين غابت الشمس فصلى بهم ثلاثاً يقرأ في الركعتين الأوليين يجهر فيهما، ولم يسمع في الثالثة، قال الحسن: وهي وتر صلاة النهار، حتى إذا كان عند العشاء وغاب الشفق وأعتم جاءه جبريل عليه السلام فقام بين يديه فصلى بالناس أربع ركعات، يجهر بالقراءة في الركعتين، حتى إذا أصبح ليلته، فصلى به والناس معه كنحو ما فعل، فصلى بهم ركعتين، يقرأ فيهما ويطيل القراءة، فلم يمت النبي ﷺ حتى حدد لـ الناس صلاتهم، ثم ذكر الحسن الجمعة، قال: صلى بهم ركعتين ووضع عنهم ركعتين، لـ أجتماع الناس يومئذ وللخطبة، وذكر "طرفي النهار" من صلاة الغداة إلى صلاة الفجر، "وزلفا من الليل" المغرب والعشاء[١].

ولم يرد في الرواية تاريخ ذلك، وهي جمعت بين سورتي هود والصافات، في النزول وهما مكيتان، في حين هناك تباعد في النزول، اذ كان تسلسل سورة هود ٤٧، والصافات ٥١، وعلى رواية تسلسل سورة هود ٥١، والصافات ٥٥[٢] وجعلت من النبي ﷺ انه لا يعرف الصلاة، وإنما صلى مأموماً صلى به جبريل عليه السلام ويناقض ذلك انه صلى في بيت المقدس بـ الأنبياء إماماً.

أما السند فيه: أبو محمد، المعتمر بن سليمان ولد سنة ١٠٦هـ، وتوفي سنة ١٨٧هـ بالبصرة فيه مدح وقدح[٣] وأبو خالد، قرة بن خالد السدوسي البصري، قال يحيى القطان: من

---

١ عبد الرزاق: المصنف ٤٥٣/١.
٢ هود/١١٤.
٣ الصافات/١٦٥ – ١٦٦.
١ عبد الرزاق: المصنف ٤٥٣/١.
٢ ينظر المحمداوي: زمكنة نزول القرآن في مكة، مجلة أبحاث البصرة، مج ٤٢، ع ٦، س ٢٠١٧، ص ١٢٤، ١٢٦.
٣ ينظر الفصل ٣، مبحث لقاء النبي موسى عليه السلام رواية أهل البصرة .

اثبت شيوخنا[١] وثقه ابن سعد[٢] وقال ابن حنبل: شيخ ثقة[٣] وثقه ابن معين وأبو حاتم، وهو ثبت عند الأخير[٤] من حفاظ أهل البصرة ومتقنيهم مات سنة ١٥٤هـ[٥] وقد روى أبو معاوية الغلابي قال حدثنا معاذ بن معاذ قال حدثني قرة بن خالد قال عندنا امرأة في الحي عرج بروحها فـ مكثت سبعاً لا ترجع إلا أنهم يجدون عرقاً ضارباً من وريدها، ثم رجعت وقد كان جعفر بن الزبير[٦] مات في تلك الايام فقالت ما فعل اخبروها خبره، قالت: رأيته في السماء الدنيا والملائكة يتباشرون به أعرفه في أكفانه وهم يقولون قد جاء المحسن قد جاء المحسن فقال لي قرة اذهب فاسمعه منها قلت وما أصنع أن أسمعه منها وقد حدثتنيه، وكان جعفر بن الزبير صاحب غزو وهو شاب فلما أسن وكبر اجتهد في العبادة[٧] وهذه رواية شاذة Abnormal بل غريبة لا نميل إلى تصديقها.

أخرج البخاري في الصلاة والحج والاجازة وإتيان اليهود النبي ﷺ[١] له نحو ١٠٠ حديث، ذكره ابو داود، فـ رفع شأنه، وقال النسائي: ثقة، مات سنة نيف و١٧٠هـ ،١٥٤هـ، روى له الجماعة[٢] الحافظ، الحجة[٣] روى عن محمد عن ابي هريرة، قال النبي ﷺ لو آمن بي عشرة من اليهود ما بقى على ظهرها يهودي الا اسلم أخرجه البخاري عن مسلم قال الذهبي: وافقناه بعلو[٤] وقيل متفق عليه[٥] وشذ الباحث من الاتفاق وجعل الحديث مكذوباً، وهو بـ هذا الحديث لا حافظ ولا حجة.

والحسن البصري مطعون فيه[٦].

---

١ البخاري: التاريخ الكبير ١٨٣/٧.
٢ الطبقات الكبرى ٢٧٥/٧.
٣ العلل ٣٢٦/١، ٩٤/٢، ٤٨٤، ٥٢٥.
٤ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ١٣١/٧.
٥ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار/٢٤٦.
٦ ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، أمه زينب بنت مرثد بن عمرو بن عبد عمرو، لا يحفي شاربه جداً يأخذ منه أخذاً حسناً، كبر وبقي حتى مات في آخر ملوكية سليمان بن عبد الملك. ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٨٤/٥.
٧ ابن حنبل: العلل ٢٣٠/٢.
١ الباجي: التعديل والتجريح ١٢٠٨/٣.
٢ المزي: تهذيب الكمال ٥٧٩/٢٣.
٣ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩٥/٧.
٤ تذكرة الحفاظ ١٩٨/١.
٥ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩٧/٧.
٦ ينظر فصل ١، مبحث خاص به.

رواية مختلطة Mixed Narrative

رواها القاسم، عن الحسين، عن حجاج، عن ابن جريج قال: نزلت فريضة الصلاة ليلة أسري به بمكة[١] وهذا ما يسمى الإحالة على غائب لعدم معرفة تاريخ الليلة التي أسرى بها[٢] وأيده ابن حجر بقوله: وفيه إشارة إلى أن الصلاة فرضت بـــ مكة قبل الهجرة[٣] يفهم من معنى النزول من السماء إلى الأرض، بمعنى الأمر لا يمت بصلة لـــ الإسراء الذي هو في الأرض.

السند فيه: القاسم بن الحسن لم يعرفه الباحث، وجد شخصيات بهذا الاسم، ولم يجد من بينهم الطبري احد تلامذته، ولا حسين بن داود من شيوخه، هو مجهول.

وأبو علي، الحسين بن داود لُقب سنيداً[٤] المصيصى المحتسب[٥] قال ابن حنبل: كان يلزم حجاجاً وربما رأيت حجاجا يملى عليه من كتابه وأرجو أن لا يكون حدث إلا بالصدق، قال أبو حاتم: صدوق[١] قال أبو داود: لم يكن بذاك، كان ينزل الثغر[٢] ربما خالف[٣] قال النسائي: ليس بثقة، قال الخطيب البغدادي: بغدادي لا أعلم أي شيء غمصوا عليه وقد رأيت الأكابر من أهل العلم رووا عنه واحتجوا به ولم أسمع عنهم فيه الا الخير وقد كان له معرفة بالحديث وضبط له الله اعلم[٤] ولم نعرفه من بين أهل بغداد، وما ذهب له الخطيب البغدادي وترجم له ربما انه زار بغداد.

حافظ له تفسير، وله ما ينكر[٥] حكى عن ابن حنبل أنه حضر معه عند حجاج في سماع الجامع لابن جريج وكان يحمل حجاجا على أن يدلس تدليس التسوية وضعفه أبو حاتم، قال ابن حجر: لم يثبت لي أن البخاري روى عنه بل وقع في كتاب التفسير عنده حدثنا صدقة بن الفضل حدثنا حجاج بن محمد فذكر حديثا في تفسير سورة النساء فوقع في رواية أبي علي ابن السكن وحده في هذا الموضع حدثنا سنيد بن داود حدثنا حجاج ذكره ولم يذكر صدقة وقول بن

---

١ الطبري: جامع البيان ١٣٩/١٥.
٢ ينظر الفصل الثاني، مبحث تاريخ الإسراء.
٣ فتح الباري ٣٨٨/١.
٤ تاريخ بغداد ٤٢/٨.
٥ الذهبي: ميزان الاعتدال ٢٣٦/٢.
١ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٣٢٦/٤.
٢ الآجري: سؤالات ٢٨٨/٢.
٣ ابن حبان: الثقاة ٣٠٤/٨.
٤ تاريخ بغداد ٤٣/٨.
٥ الذهبي: ميزان الاعتدال ٢٣٦/٢.

السكن شاذ إلا أنه محتمل والذي أظنه أنه كان في الأصل عند صدقة وسنيد جميعا عن حجاج فاقتصر الجماعة على صدقة لثقته واقتصر ابن السكن على سنيد بقرينه التفسير[١] ما خص تضعيف ابو حاتم له ليس صحيح، وانما ورد عنه سابقاً جعله صدوقاً.

قال الهيثمي: ضعفه أحمد ووثقه ابن حبان[٢] وقد بينا موقف ابن حبان منه قال ربما خالف.

احد أوعية العلم، مات سنة ٢٢٦هـ[٣].

والحجاج بن محمد الأعور مولى العباسيين، قدم البصرة وبغداد اختلط، ت ٢٠٦هـ[٤] وكذلك عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الكوفي مولى الأمويين، روايته مرسله لأن وفاته سنة ١٥٠هـ كيف عرف ذلك عرف بـ التدليس والإرسال [٥] أصله رومي[٦] ولد عام الجحاف سنة ٨٠هـ سيل كان بمكة وقدم البصرة في ولاية سفيان بن معاوية قبل خروج إبراهيم بن عبد الله بـ سنة[١].

رواية أهل الكوفة Narrative of the People of Kofa

رواها ابى بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ بالسند المذكور آنفا قال ثنا على بن العباس المقانعى عن محمد بن مروان عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن أبيه عن السدى في كتاب الناسخ والمنسوخ له، قال ابن عباس: إن الله تبارك وتعالى فرض على رسوله الصلاة ليلة اسريَّ به إلى بيت المقدس ركعتين ركعتين الظهر والعصر والعشاء والغداة والمغرب ثلاثاً فكان يصلى إلى الكعبة ووجهه إلى بيت المقدس، ثم زيد فيها بـ المدينة حين صرفه الله إلى الكعبة ركعتين ركعتين إلا المغرب تركت كما هي، كان وأصحابه يصلون إلى بيت المقدس وفيه، فصلاها بـ مكة سنة حتى هاجر إلى المدينة وكان يعجبه إن يصلى قبل الكعبة لأنها قبلة آبائه إبراهيم وإسماعيل(عليهما السلام)[٢]وعلى ذلك اعتراض هل انه كان لا يصلي حتى ذلك التاريخ من الإسراء، أي نبوة هذه؟ المعروف ان النبي محمد(ص) أفضل الأنبياء، ولكن

---

١ ابن حجر: مقدمة فتح الباري/٤٠٦.
٢ مجمع الزوائد ٢٣٨/٥.
٣ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤٥٩/٢.
٤ للتفصيلات ينظر المحمداوي: كربلاء /١٧٦.
٥ المحمداوي: فاطمة بنت عتبة، مجلة آداب البصرة، ع ٥٢، س ٢٠١٠، ص ١١٠.
٦ البخاري: التاريخ الكبير ٤٢٣/٥.
١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤٩٢/٥.
٢ ابن سيد الناس: عيون الاثر ٣٠٩/١.

بماذا هو أفضلهم؟ بناء على زعم القوم، أين يفرون من عذاب الله وقد افتروا عليه؟ قال الباحث: ما هو الدليل على الزيادة في الصلاة، لا يوجد نص قرآني أو سنة صحيحة، واتضح من الرواية ان الإسراء قبل الهجرة بـــ سنة.

والسند فيه، أبو الحسن، علي بن العباس بن الوليد البجلي المقانعي، هذه النسبة إلى المقانع، وهو جمع مقنعة التي تختمر بها النساء، يعني الخمار، كان يبيع الخمر[١] بـــ الكوفة، روى عن محمد بن مروان الكوفي وغيره، روى عنه أبو بكر بن المقرئ، مات بعد شوال سنة ٣٦٦هـــ[٢] وقيل توفي سنة ٣١٠هـــ[٣] الكوفي، الشيخ المحدث الصدوق، حدث عنه، وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ، روى حديث غريب[٤] قيل ثقة صدوق[٥] ثقة نبيل[٦] له كتاب فضل الشيعة[١].

ومحمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الرحمن مولى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، يعرف بالسدي[٢] الكوفي صاحب الكلبي سكتوا عنه لا يكتب حديثه البتة[٣] متروك الحديث[٤] يقال له الكلبي، كذاب، ليس بـــ ثقة، قال ابن حنبل: أدركته قد كبر فتركته، ومن حديثه عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال النبيﷺ من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائياً أبلغته لا أصل له من حديث الاعمش وليس بمحفوظ ولا يتابعه إلا من هو دونه[٥] قال الباحث: أين الخلل في الحديث، وأهل الإسلام يعتقدون به؟ ولماذا ألقيَّ اللوم عليه، وليس على أبي هريرة؟.

قال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ والضعف على رواياته بين[٦] ساقط في أكثر

---

١ ربما المراد منه خمار النساء.
٢ السمعاني: الأنساب ٣٦١/٥.
٣ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤٣٠/١٤.
٤ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤٣٠/١٤.
٥ الدارقطني: سؤالات الحاكم/١٢٦
٦ الدارقطني: سؤالات حمزة/٢٢٧.
١ الطوسي: الفهرست/١٦٤.
٢ السمعاني: الأنساب ٢٣٩/٣، المزي: تهذيب الكمال ٣٩٢/٢٦.
٣ البخاري: الضعفاء الصغير/١١٠.
٤ النسائي: الضعفاء والمتروكين/٢٣٤.
٥ العقيلي: ضعفاء ١٣٦/٤.
٦ الكامل ٢٦٣/٦.

رواياته[1] كذاب، ليس ثقة، وليس بشئ، وضعيف، غير ثقة، ويضع وذاهب ومتروك الحديث، لا يكتب حديثه البتة[2] أحد المتروكين، كان في زمن وكيع[3] روي عن الكلبي صاحب التفسير، وكان ممن يروي الموضوعات عن الاثبات، لا تحل كتبة حديثه إلا على سبيل الاعتبار ولا الاحتجاج به بحال من الأحوال[4].

وأبو إسحاق، إبراهيم بن الحكم بن ظهير الفزاري بن صاحب التفسير عن السدي، له كتب: منها الملاحم، وخطب أمير المؤمنين عليه السلام[5]كذاب قدم الري، كتب أبو حاتم عنه فيها، ولم يحدث عنه ترك حديثه[6] الكوفى، شيعي جلد، روى مثالب معاوية فمزقنا ما كتبنا عنه، حسب قول أحدهم، وقال الدارقطني: ضعيف، قال الذهبي: اختلف الناس في الاحتجاج برواية الرافضة على ثلاثة أقوال: أحدها – المنع مطلقاً، الثاني – الترخص مطلقاً إلا فيمن يكذب ويضع، الثالث – التفصيل، فتقبل رواية الرافضى الصدوق العارف بما يحدث، وترد رواية الرافضى الداعية ولو كان صدوقاً، قال أشهب: سئل مالك عن الرافضة، قال: لا تكلمهم ولا تروعنهم، إنهم يكذبون، وقال حرملة: سمعت الشافعي قال: لم أر أشهد بالزور من الرافضة، وقال مؤمل بن إهاب: سمعت يزيد بن هارون قال: يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة إنهم يكذبون، وقال محمد بن سعيد بن الاصبهاني: سمعت شريكاً قال: احمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة يضعون الحديث ويتخذونه ديناً[1] هذا حكم الجور وأهل الظلم، بل عدم الأنصاف، وضعت روايات أهل الإسلام في هكذا مرتبة، ولكن ماذا عن روايات غيرهم اتباع الشافعي وابن حنبل والمالكية، بل اتباع ابن تيمية، وبنو أمية والعباس ممن لا دين لهم ولا شريعة، ولكن هناك سؤال افرض رُدت روايات الرافضة، وعملت الامة بـــ أكاذيب البخاري وابن حنبل ومسلم، وغيرهم ومنها رضاعة الكبير، والمسح على الخفين، وغيرها مما ورد في كتب اللا صحاح ماذا يكون الحال؟ وهناك سؤال آخر على ماذا استند هؤلاء في رد روايات الرافضة؟ على نص قرآني، أم حديث صحيح؟ ثم ماذا عن رواياتهم إذا كانت منسجمة مع القرآن والسنة الصحيحة؟.

---

١ أبو نعيم الأصبهاني: الضعفاء/١٤٣.
٢ المزي: تهذيب الكمال ٣٩٣/٢٦.
٣ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٦٥/٥.
٤ السمعاني: الأنساب ٢٣٩/٣.
٥ النجاشي: رجال /١٥، الطوسي: الفهرست /٣٥.
٦ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٩٤/٢.
١ الذهبي: ميزان الاعتدال ٢٧/١.

لا يريد الباحث على ما ذكر من أقول، ويكتفي بما قاله ابن إسحاق " اعرضوا عليَّ علـــم مالك فاني انا بيطاره "[1] وهذا يعني انه معلول، علماً ان الطب البيطري يعالج الحيوان وليس الإنسان.

وجاء عن الشافعي قوله:

إِن كانَ رَفضاً حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَليَشهَدِ الثَقَلانِ أَنّي رافِضي[2]

وأبو محمد، الحكم بن ظهير الفزارى الكوفى تركوه منكر الحديث، قال مروان الفزاري: الحكم بن ابى ليلى، وهو ابن ظهير[3] أبوه ظهير كوفي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[4] قال ابن معين: الحكم بن ظهير ليس بـــ شيء[5] سمعت منه وليس بثقة[6] قال أبو داود: لا يكتب حديثه[1] متروك الحديث[2] ترجم له العقيلي في الضعفاء معتمداً على ما تقدم من أقوال[3].

قال ابن أبي شيبة: لو كان فيه لباخ لحدثتكم عنه، كأن ابن حنبل ضعفه، قال ابن الجنيد: رأيت ابن ابى شيبة لا يرضاه ولم يدخله في تصنيفه، وقال أبو حاتم: متروك الحديث لا يكتب حديثه، وقال أبو زرعة: واهي الحديث[4].

روى عنه الكوفيون، كان يشتم الصحابة روى عن الثقاة الأشياء الموضوعات، روى عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال: " إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه "[5] مما يجب التنويه عليه ان قضية شتم الصحابة ليس موجباً لـــ الطعن.

قال السعدي: ساقط، قال ابن معين: كذاب، وذكر له ابن عدي أحاديث احدهما في حب آل البيت(عليهم السلام) وقال: وهذه الأحاديث عن عاصم وعن السدي التي ذكرتها كلها غير محفوظة ثم قال: له غير ما ذكرنا من الحديث وعامة أحاديثه غير محفوظة[6].

---

١ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٢٠/١.
٢ ديوانه، القصيدة الضائية، البيت الثالث.
٣ البخاري: التاريخ الكبير ٣٤٥/٢، الضعفاء الصغير/٣٥..
٤ الطوسي: رجال /٢٢٨.
٥ ابن معين: تاريخ ٢٠٣/١.
٦ ابن معين: تاريخ ٣٩٦/١.
١ الآجري: سؤالات ٢٣١/١.
٢ النسائي: الضعفاء والمتروكين/١٦٦
٣ العقيلي: ضعفاء ٢٥٩/١.
٤ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ١١٩/٣.
٥ ابن حبان: المجروحين ٢٥٠/١.
٦ الكامل ٢٠٨/٢، ٢١٠.

صدوق وليس ممن يحتج به[١] قيل كذاب، يضع الحديث روى عن الزهري عن ابن المسيب نسخة نحو ٥٠ حديثاً لا أصل لها[٢] وقال الجوزجاني: ساقط لميله وأعاجيب حديثه، وقيل متروك الحديث، وقال الترمذي: قد تركه بعض أهل الحديث، مات قريباً من سنة ١٨٠هـ، روى له الترمذي حديثاً واحداً وقد وقع بـ علو عنه[٣] مما تقدم اتضح ان الرجل من الشيعة، وجاء قدحه لأنه شتم معاوية، وروايته حديثاً في حب آل البيت(عليهم السلام).

والسدي، المدني الكوفي، ت ١٢٧ هـ فيه مدح وقدح[٤].

فرض الصلاة في بيت المقدس

The prayed becomesobligatory in Jerusalem

ذهب إلى ذلك ابن عباس بـ قوله: فرض الله عز وجل الصلاة في بيت المقدس وكان النبي ﷺ يسجد ويجعل الكعبة قبل وجهه مستقبل بيت المقدس وهو بـ مكة[١].

ورويَّ عن النبي ﷺ قوله أمني جبريل عليه السلام عند بيت المقدس مرتين صلى بي الظهر حين زالت الشمس، ثم صلى بي العصر حين صار ظل كل شيء قدر ظله ثم صلى بي المغرب حين أفطر الصائم ثم صلى بي العشاء حين غاب الشفق ثم صلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم ثم صلى بي الظهر من الغد حين كان كل شيء قدر ظله ثم صلى بي العصر حين كان كل شيء مثلي ظله ثم صلى بي المغرب حين أفطر الصائم لوقت واحد ثم صلى بي العشاء حين ذهب ثلث الليل الأول ثم صلى بي الفجر، ثم التفت إليَّ فقال هذا وقت الأنبياء من قبلك الوقت فيما بين هذين الوقتين[٢] بمقتضى ذلك يكون بقاء النبي محمد ﷺ يومين في بيت المقدس بدليل انه صلى الظهر مرتين هناك، وإن الصلوات الخمس كان يصليها الأنبياء قبل مبعث النبي(ص)، ويوجد فصل بين الصلاتين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، وهذا ما يعمله العامة الآن، وقال خلافه أهل السنة " الشيعة الإمامية "

وهناك مَنْ عد ذلك وهماً، وهذا ما نقله الحطاب الرعيني عن ابن العربي في شرح الترمذي: قوله ﷺ في حديث الأوقات حكاية عن جبريل: هذا وقت الأنبياء قبلك يوهم أن هذه الصلوات في هذه الأوقات كانت مشروعة لمن تقدم من الأنبياء، ولم تكن هذه الصلوات على

---

١ ابن شاهين: تاريخ أسماء الثقاة /٦٣.
٢ سبط ابن العجمي: الكشف الحثيث/١٠٢.
٣ المزي: تهذيب الكمال ١٠١/٧.
٤ المحمداوي: الاسلام قبل البعثة /٥١.
١ ابن شاهين: ناسخ الحديث ومنسوخه /١٧٧.
٢ الطبراني: المعجم الكبير ٣٠٩/١٠.

هذا الميقات إلا لهذه الأمة خاصة وإن كان غيرهم قد شاركهم في بعضها، ولكن معنى الحديث أن هذا الوقت الموسع المحدود بطرفين مثل وقت الأنبياء قبلك أي صلاتهم كانت واسعة الوقت ذات طرفين[1] وهذا تفسير باطل، هو مطالب بـــ إعطاء دليل على صحة دعواه.

أما قضية صلاته بـــ الأنبياء وردت عند الخاص والعام، رواها ابن إسحاق بقوله: التقى النبي ﷺ الأنبياء في بيت المقدس فـــ حان وقت الصلاة فأمهم، وكان فيهم النبي إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام[2] وقد جمعوا له فقدمه جبريل حتى صلى بين أيديهم وسألهم فقالوا بعثنا بالتوحيد[3] وكان تعدادهم ٧٠ نبياً[4] وهذا معناه انه إمام الأنبياء وأفضلهم، ومن كان بهذه المنزلة، كيف يكون بلا صلاة حتى فرضت عليه ليلة اسري به؟ قال الباحث: بما انه صلى بهم هذا يعني انه كان مصلياً بدليل انه يعرفها، قبل أن تفرض عليه في الإسراء كما يزعمون.

وعلى رواية حشر الله الأولين والآخرين، من النبيين والمرسلين، ثم أمر جبريل عليه السلام فـــ إذن وقال في أذانه: حي على خير العمل، ثم تقدم فصلى بالقوم، فلما انصرف قال الله عز وجل: آية وسال من أرسلنا[1] وهذا الأمر لا يروق لكثير من الناس، فقالوا بخلافه، ورد ذلك في:

رواية أهل الكوفة Narrative of the people of kofa

رواها ابن أبى عمر، عن سفيان عن مسعر عن عاصم بن أبى النجود عن زر بن حبيش قال " قلت لحذيفة بن اليمان[2]: أصلى النبي ﷺ في بيت المقدس؟ قال: لا، قلت: بلى، قال: أنت تقول ذلك يا أصلع، بم تقول ذلك؟ قلت: بالقرآن بيني وبينك فقال حذيفة: من احتج بالقرآن فقد أفلح، فقال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[3] قال: أفتراه صلى فيه؟ قلت: لا، قال:

---

١ مواهب الجليل ٧/٢.

٢ السير /٢٩٥، ينظر ابن هشام: السيرة النبوية ٢٦٨/٢ .

٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢١٤/١.

٤ الصدوق: الامالي /٥٣٤.

١ الطبرسي: الاحتجاج ٥٩/٢.

٢ أبو عبد الله، حذيفة بن حسل ويقال حسيل بن جابر، العبسى واليمان لقب حسل بن جابر، وقيل لقب جروة بن الحارث وإنما قيل له ذلك لأنه أصاب دماً في قومه فهرب إلى المدينة وحالف بنى عبد الاشهل من الأنصار فسماه قومه اليمان لأنه حالف الأنصار وهم من اليمن ٠ ابن الأثير: أسد الغابة ٣٩٠/١.

٣ الإسراء/١.

لو صلى فيه لكتبت عليكم الصلاة فيه كما كتبت الصلاة في المسجد الحرام..." حديث حسن صحيح[1].

سند الرواية فيه، سفيان بن عيينة الكوفي، جده أبا عمران عاملاً من عمال خالد القسري، فيه طعون[2] ومسعر بن كدام الكوفي مختلف في وفاته، قيل ١٥٢هـ وقيل ١٥٣، وقيل ١٥٥هـ وثقه العامة وطعن به احدهم[3]

وأبو بكر، عاصم بن أبي النجود الاسدي الكوفي: هو عاصم بن بهدلة مولى بني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن أسد، هو القائل ما قدمت على أبي وائل من سفر قط إلا قبل يدي، كان يغيب فإذا قدم فـ لقيه أخذ يده وقبلها، ثقة إلا أنه كان كثير الخطأ في حديثه[4] قال الباحث: ما شكل التوثيق يا مسلمين وهو كثير الخطأ الا تكن الأمور متناقضة احكموا بـ الحق وقولوا الحقيقة.

رجل صالح خير ثقة، والاعمش أحفظ منه[1] كان شعبة يختار الأعمش عليه في تثبيت الحديث، قال يحيى بن معين: ليس به بأس، قال أبو حاتم: صالح أكثر حديثاً من أبي قيس الاودي وأشهر منه وأحب إليَّ من أبي قيس، وقدمه أبو حاتم، على عبد الملك بن عمير، هو اقل اختلافاً عندي من عبد الملك، وثقه أبو زرعة، قال ابن ابي حاتم: ذكرته لأبي فقال ليس محله هذا أن يقال هو ثقة وقد تكلم فيه ابن علية، كل من اسمه عاصماً سيء الحفظ، ونقيض هذا قال أبو حاتم: محله عندي محل الصدق صالح الحديث ولم يكن بذاك الحافظ[2].

روى عن زر بن حبيش عن ابن مسعود قال ما أحصي ما سمعت النبيﷺ يقرأ في الركعتين قبل الفجر وفي الركعتين بعد المغرب بـ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾[3] و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾[4] وروى عاصم عن زر عن عبد الله أن النبي ﷺ كان يوتر بثلاث فيقرأ فيهن بـ ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾[5]وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وهذان الحديثان مع أحاديث

---

١ الترمذي: سنن ٣٦٩/٤، الحميدي: مسند٢١٣/١، النسائي: السنن الكبرى ٣٧٦/٦.
٢ المحمداوي: النهج الأموي /١٦٨.
٣ ينظر مبحث الدجال.
٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٢٠/٦.
١ ابن حنبل: العلل ٤٢١/١.
٢ الجرح والتعديل ٣٤٠/٦.
٣ الكافرون/١.
٤ الإخلاص/١.
٥ الأعلى/١.

يرويها عبد الملك عن عاصم بهذا الإسناد وغيره ما لا يتابع عليه[١].

روى عن زر بن حبيش قوله: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام فـ أتي برأس الزبير ومعه قاتله فقال: بشر قاتل ابن صفية بالنار سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لكل نبي حواري وان حواري الزبير، هذه الأحاديث صحيحة عن أمير المؤمنين وان لم يخرجاه بهذه الأسانيد[٢] ونحن نقول هذا الحديث مكذوب ليس له من الصحة شيئاً، مهما حاول القوم رفع منزلة الزبير يبقى احد الناكثين ومن ألب الناس ضد أمير المؤمنين عليه السلام.

ثقة رجل صالح خير، ليس به بأس، قال حماد بن زيد: ربما أتيته وهو في المسجد يصلي كأنه خشبة منصوبة[٣] رجلاً ناسكاً قرأ على زر، قارئاً القرآن وأهل الكوفة يختارون قراءته[١] وكان من القراء[٢] وأحد السبعة القراء، ثبت في القراءة [٣] أخرج البخاري في آخر التفسير، قال أبا إسحاق السبيعي: ما رأيت أحدا أقرأ منه[٤] وقراءته عن طريق حفص معروفة مشهورة، وكل ما رأيناه من المصاحف القديمة والحديثة، رسم خطه على طبق قراءته، قال لـــ حفص: ما كان من القراءة التي أقرأتك بها هي القراءة التي قرأت بها على أبي عبد الله السلمي عن أمير المؤمنين عليه السلام وما كان من القراءة التي أقرأتها أبا بكر بن عياش، فهي القراءة التي كنت أعرضها على زربن حبيش، عن ابن مسعود[٥].

وهو في الحديث دون الثبت صدوق يهم، وقال النسائي: ليس بحافظ، وقال الدار قطني: في حفظه شيء، وقال ابن خراش: في حديثه نكرة، وقال الذهبي: حسن الحديث، أخرج له الشيخان لكن مقروناً بغيره لا أصلاً وانفراداً، قال شعبة: حدثنا عاصم بن أبى النجود، وفي النفس ما فيها، روى عن زر قوله: قال لى عبد الله: هل تدرى ما الحفدة؟ قلت: نعم، هم حفدة الرجل من ولده وولد ولده، قال: لا، ولكنهم الأصهار، نقل عن الكلبي قوله: أصاب زر، وكذب الكلبى، لعمر الله، وثقه ابن حنبل[٦] توفى آخر سنة ١٢٧هـــ[٧]

---

١ ابن عدي: الكامل ٣٠٨/٥.
٢ الحاكم النيسابوري: المستدرك ٣٦٧/٣.
٣ ابن شاهين: الثقاة/١٥٠.
١ ابن حنبل: العلل ١٢٠/٣.
٢ ابن حبان: الثقاة ٢٥٦/٧.
٣ الذهبي: ميزان الاعتدال ٣٥٧/٢.
٤ الباجي: التعديل والتجريح ١١١٨/٣.
٥ الخوئي: معجم رجال الحديث ١٩٥/١٠.
٦ الذهبي: ميزان الاعتدال ٣٥٧/٢.
٧ الذهبي: ميزان الاعتدال ٣٥٧/٢.

وقيل سنة ١٢٨هـ[١].

وأبو مريم، زر بن حبيش الاسدي الكوفي، أحد بني غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، قال إسماعيل بن أبي خالد: رأيته يختلج لحياه كبراً، وقد أتى عليه ١٢٠سنة وإن لحيته تضطرب من الكبر وروى عن أبي بن كعب قوله: ليلة القدر ليلة ٢٧، قال عاصم بن أبي النجود: أكثر ما رأيته يأتي في ثوب واحد عاقده على عنقه حتى يدخل في الصف مع القوم، مَرَّ به رجل من الأنصار وهو يؤذن فقال يا أبا مريم قد كنت أكرمك عن ذا أو قال عن الآذان فقال إذا لا أكلمك كلمة حتى تلحق بالله[٢].

ثقة كثير الحديث[١] وثقه ابن معين[٢] والعجلي فـ قال: ثقة شيخاً قديماً فاضلاً [٣] الإمام القدوة، أدرك أيام العرب قبل البعثة[٤] أكبر من أبي وائل، إذا اجتمعا لم يحدث أبو وائل عنده، كان زر يحب أمير المؤمنين عليه السلام وأبو وائل يحب عثمان، يتجالسان فما سمعا يتناثان شيئاً قط[٥] قيل فيه بعض الحمل على أمير المؤمنين عليه السلام[٦] وقيل من أصحابه، وثقاته، إلا أن الرواية ضعيفة السند[٧] وكانوا أشد شيء تحابا وأشد شيء توادا، وكان مصلاهما في مسجد واحد، ما رأيت واحداً منهما قط تكلم صاحبه في شيء مما هو عليه حتى ماتا، وكان أبو وائل معظماً له[٨].

كتـــب إلى عبد الملك بن مروان كتاباً يعظه[٩] وكان من أعرب الناس، بحيث سأله عبد الله بن مسعود عن العربية[١٠] وأخذ عنه عاصم القراءة[١١] حتى وصف انه مقرئ الكوفة[١٢]

---

١ ابن حبان: الثقاة ٢٥٦/٧.
٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٠٤/٦.
١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٠٤/٦.
٢ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٦٢٢/٣.
٣ الخوئي: معجم رجال الحديث ٢٢٥/٨.
٤ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦٦/٤.
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٠٤/٦.
٦ العجلي: الثقاة ٣٧٠/١.
٧ الخوئي: معجم رجال الحديث ٢٢٥/٨.
٨ المزي: تهذيب الكمال ٣٣٦/٩.
٩ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧٠/٤.
١٠ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٠٤/٦، ابن حبان: الثقاة ٢٦٩/٤.
١١ الخوئي: معجم رجال الحديث ٢٢٥/٨.
١٢ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦٦/٤.

تصدر للإقراء، فقرأ عليه يحيى بن وثاب، وعاصم بن بهدلة، وأبو إسحاق، والأعمش[١].

هو القائل: خرجت في وفد من أهل الكوفة، وأيم الله، إن حرضني على الوفادة إلا لقاء أصحاب النبي ﷺ المهاجرين والأنصار فلما قدمت المدينة أتيت أبي بن كعب، وعبد الرحمان بن عوف، وكانا جليسي وصاحبي فقال أبي: ما تريد أن تدع آية من القرآن إلا تسألني عنها، قلت في أي شيء أتيته؟ قلت: رحمك الله اخفض لي جناحك إنما أتمتع منك تمتعاً[٢].

أخرج البخاري في بدء الخلق وغير موضع، وقال عاصم: إذا كان زر وأبو وائل في مجلس لم يتكلم أبو وائل لأن زراً أكبر منه[١].

وقال عاصم: أدركت أقواماً يتخذون هذا الليل جملاً يلبسون المعصفر، ويشربون نبيذ الجر لا يرون به بأسا منهم زر وأبو وائل [٢] أختلف في عمره وسنة وفاته[٣] قيل مات سنة ٨٢هـ قبل الجماجم، وعمره ١٢٢ سنة[٤].

الأدلة على عدم صحة ما تقدم

Evidences on what have been mentioned above

حتى يرد الباحث على ذلك عليه تقديم الأدلة، ولتكن الانطلاقة من تعريف الصلاة على إنها عماد الدين[٥] وأفضل الفرائض بعد المعرفة بالله ورسوله، والأئمة الراشدين عليهم السلام وهي خمس في اليوم والليلة على ترتيب مخصوص، والعمل بها واجب، ولا يصح أداها في الشرع إلا بالطهارة لها من الإحداث الموجبة للطهارات، مثل الوضوء والغسل والتيمم[٦] ورد في فضلها والحث على إقامتها والمحافظة عليها ومراعاة حدودها الباطنة، آيات وأحاديث كثيرة مشهورة، وحكمة مشروعيتها[٧].

---

١ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦٧/٤

٢ المزي: تهذيب الكمال ٣٣٦/٩

١ الباجي: التعديل والتجريح ٦٣٢/٢.

٢ المزي: تهذيب الكمال ٣٣٦/٩.

٣ المزي: تهذيب الكمال ٣٣٨/٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧٠/٤.

٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٠٤/٦، ابن حبان: الثقاة ٢٦٩/٤.

٥ السيوطي: الجامع الصغير ١٢٠/٢.

٦ المفيد: المقنعة /٣٤.

٧ الحطاب الرعيني: مواهب الجليل ٧/٢.

المهم في ذا التعريف، إنها عماد الدين، وهو واحد اسمه الإسلام، ولا دين سواه من النبي آدم عليه السلام حتى تقوم الساعة[1] فلا يمكن إن يتم من دون عماد، وبمعنى آخر كيف استقام من دون عماد من عصر النبي آدم عليه السلام حتى ليلة الإسراء؟ التي فرضت فيها الصلاة حسبما قيل، هذا وهم وتجني على الله ورسله.

وأول عقبة يُسأل عنها الميت، هي الصلاة وهذا ما رويَّ عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته إن أتمها كتبت له تامة وان لم يكن أتمها قال الله عز وجل انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فتكملون بها فريضته[1] فـ إذا فُرضت عند الإسراء معناه إن الناس الذين ماتوا قبل ذلك خلصوا من هذه العقبة ولا يسألوا عنها.

والصلاة قديمة موجودة في الشرائع القديمة، جاء ذلك بـ قوله تعالى ﴿... فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾[2] وهذه من الآيات المدنية، التي أشارة إلى حقيقة فرض الصلاة سابقاً بدلالة استعمال الفعل الماضي الناقص كان.

قال الطوسي: اختلفوا في تأويل الآية الكريمة، فقال قوم: معناه فريضة مفروضة، ذهب إليه عطية العوفي[3] وابن عباس، وابن زيد، والسدي، ومجاهد، وهو المروي عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام وقال آخرون: فرضاً واجباً، ذهب إليه الحسن البصري، ومجاهد، في رواية، وابن عباس في رواية، وأبو جعفر لعله الطبري في رواية أخرى، والمعنيان متقاربان بل هما واحد، وقال آخرون: معناه عني منجماً[4] يؤدونها في أنجمها ذهب إليه ابن مسعود وزيد بن أسلم وقتادة، وهذه الأقوال متقاربة، لأن ما كان مفروضاً فهو واجب وما كان واجباً اداؤه في وقت بعد وقت فمفروض منجم، واختار الطبري القول الأخير فقال: لأن موقوتاً

---

١ المحمداوي: الإسلام قبل البعثة /٢٩.

١ ابن حنبل: مسند ١٠٣/٤.

٢ نساء /١٠٣.

٣ ابن سعد بن جنادة العوفي من جديل قيس، كنيَّ أبا الحسن، رويَّ عنه قوله: لما ولدت جاء سعد بن جنادة إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو بالكوفة فقال: ولد لي غلام فسماني عطية الله، أمه أم ولد رومية، خرج عطية مع ابن الاشعث على الحجاج فلما انهزم جيش ابن الاشعث هرب عطية إلى فارس فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم الثقفي ادعه إلى لعن أمير المؤمنين عليه السلام وإلا فاضربه ٤٠٠ سوط، واحلق رأسه ولحيته، فدعاه فأبى وفعل به ما طلبه الحجاج، فلما ولي قتيبة خراسان خرج عطية إليه فلم يزل بخراسان حتى ولي عمر بن هبيرة العراق فكتب إليه عطية يسأله الأذن له في القدوم فأذن له فقدم الكوفة فلم يزل بها إلى أن توفي سنة ١١٠هـ وكان ثقة وله أحاديث صالحة ومن الناس من لا يحتج به. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٠٤/٦.

٤ النجم: الوقت المضروب، ومنه سمى المنجم، يقال: نجمت المال، إذا أديته نجوما. الجوهري: الصحاح ٢٠٣٩/٥.

مشتق من الوقت كأنه قال: هي عليهم فرض في وقت وجوب أدائها[١] وفي واقع الحال لم يكن اختلافاً وإنما اتفاقاً بناء على ما ذكره.

ومعنى كلمة موقوتاً عند أهل اللغة مفروضاً في الأوقات، والتوقيت، تحديد الأوقات، تقول: وقته ليوم كذا، مثل أجلته، والموقت: مفعل من الوقت[٢] وهذا قول زيد بن أسلم بعينه[٣].

ويجب معرفة مَنْ هم المؤمنين؟ نأخذ مصداق ذلك من قوله تعالى ﴿... وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ... ﴾[١] إذاً المؤمن من آمن برسالات الرسل كافة، ومن رسالاتهم الصلاة إذ كلهم يصلون يسجدون لله سبحانه وتعالى، والإيمان بالله موجوداً في الشرائع القديمة، علماً إن الصلاة تأتي في المرتبة الثانية بعد الإيمان.

وجاء في قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ... وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ...﴾[٢] وهذا معناه إنها موجودة منذ عصر بني إسرائيل، ودليل ذلك قوله تعالى لهم ﴿... إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ... ﴾[٣] إذاً مطلوب منهم أن يصلوا وهم من الأمم الغابرة، اقصد قبل امة النبي محمد ﷺ.

وفرضت الصلاة على النبي موسى عليه السلام عندما ناداه الله في الواد المقدس، الوارد في قوله تعالى ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾[٤] فـ المعروف إن كلمة أقم في اللغة هي فعل أمر، بمعنى فرض واجب الإقامة للصلاة

وان صلاة العشاء كانت تصليها الرسل نافلة لهم أي زائدة ولم تكتب على أممهم كـ التهجد[٥] وصلاها النبي محمد ﷺ ليلة الإسراء في بيت أم هانيء، وبعد رجوعه صلى الصبح، وصلت هي معه، حسب رواية ابن إسحاق الذي نقلها ابن هشام، وهي حجة على القوم[٦].

---

١ التبيان ٣١٢/٣، وهناك تفصيلات أنظرها عند الطبري: جامع البيان ٣٥٤/٥.
٢ الجوهري: الصحاح ٢٧٠/١.
٣ النحاس: معاني القرآن ١٨٣/٢.
١ نساء/ ١٦٢.
٢ البقرة/ ٨٣.
٣ مائدة/ ١٢.
٤ طه/١٤.
٥ العظيم آبادي: عون المعبود ٦٤/٢.
٦ السيرة النبوية ٢٧٣/٢.

وكذلك صلى في مسجد الكوفة، وهذا ما رويَّ عنه قوله: مررت بموضع مسجد الكوفة وأنا على البراق ومعي جبريل عليه السلام فقال لي: انزل فصل في هذا المكان، فنزلت فصليت فقلت: يا جبريل أي شيء هذا الموضع؟ قال: هذه كوفان وهذا مسجدها أما أنا فقد رأيتها ٢٠ مرة خرابا و٢٠ مرة عمراناً، بين كل مرتين ٥٠٠ سنة[١] وهذه رواية أحادية، وغير مسندة، لا نعول على صحتها بل من الرافظين لها، لا نميل لـــ قبول روايات صاحب الرواية.

وعلى رواية عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لما اسري بي إلى السماء الدنيا أريت مسجد كوفان فقلت: يا جبريل ما هذا؟ – قال: مسجد مبارك كثير الخير والبركة اختاره الله لأهله وهو يشفع لهم يوم القيامة[١] ولم ترد فيها قضية الصلاة.

وصلى في أماكن شتى، وهذا ما رواه عمرو بن هشام قال حدثنا مخلد عن سعيد بن عبد العزيز قال حدثنا يزيد بن أبى مالك قال حدثنا أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وآله قال أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها فركبت ومعى جبريل عليه السلام فسرت فقال انزل فصل ففعلت فقال أتدرى أين صليت صليت بطيبة وإليها المهاجر ثم قال أنزل فصل فصليت فقال أتدرى أين صليت صليت بطور سيناء حيث كلم الله عز وجل النبي موسى عليه السلام ثم قال انزل فصل فنزلت فصليت فقال أتدرى أين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد النبي عيسى عليه السلام ثم دخلت بيت المقدس فجمع لى الأنبياء عليهم السلام فقدمني جبريل حتى أممتهم[٢].

وقال القمي: حكى ابي عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: نزل بى جبريل، فقال صل فصليت فقال أتدري أين صليت؟ فقلت لا، فقال صليت بطيبة واليها مهاجرتك، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل وصل فنزلت وصليت، فقال لي أتدري أين صليت؟ فقلت لا، فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليما ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت وصليت فقال لي أتدري أين صليت؟ فقلت لا، قال صليت في بيت لحم بناحية بيت المقدس، حيث ولد النبي عيسى عليه السلام ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا إلى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها فدخلت المسجد ومعي جبريل إلى جنبي فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من أنبياء الله قد جمعوا إليَّ وأقمت الصلاة ولا اشك إلا وجبريل استقدمنا، فلما استووا اخذ

---

١ الصدوق: من لا يحضره الفقيه ٢٣١/١.
١ الثقفي: الغارات ٨٠٠/٢
٢ النسائي: سنن ٢٢١/١.

بعضدي فقدمني فاممتهم ولا فخر[1] هذا الأمر دل على إن الإسراء هذا قبل الهجرة، ولكن ورد في الرواية ما يضعفها وهي قضية البراق كـــ أنه حيوان حقيقي له رباط، وفي واقع الحال ليس هذا صحيح، والباحث لا يقيل روايات مصدر الخبر، وهذا السند تكرر كثيراً.

موقف قريش من الإسراء

Qurayash Attitudes about Prophet's night Journey

لا يخفى على أحد إن الإسراء معجزة أعطاها الله لـــ النبي ﷺ ولتصديقها تحتاج إلى رجاحة عقل وإيمان، إذ لم يصدر عن المؤمنين اعتراض عندما سمعوا بها، وقبال ذلك عارضها أهل الشرك، وأنكروها.

وهنا قد يرد سؤال، مفاده إذا كان الإسراء ليلاً، بـــ صورة سرية، وهذا له علته، لماذا أفصح عنه المُسرى به وكشف أمره؟ وبالتالي واجه مشكلة بحاجة إلى أدلة حتى يقنع الناس، أليس من الأفضل تركه والمحافظة على سرية الحادثة تأسياً بما فعله الله سبحانه؟ فـــ إذا أراد أخبار الناس به أسرى به نهاراً وأمام الملأ حتى يشاهدونه؟ إذا صح الأمر ألا يعد مخالفة لما فعل الخالق سبحانه وتعالى؟ ثم ما الفائدة التي جناها عندما أخبرهم؟.

وقد تكون هناك إشكالية أخرى وهي لماذا لم يخبر أهل الإيمان أولاً؟ تمهيداً للموضوع وحفاظاً على مقبولية الحادثة، وبعدها له الحق أن يخبر أهل الشرك، ما العلة من تقديم إخبارهم؟ ورد شاهد واحد حول الموضوع لا نميل إلى قبوله مفاده انه اخبر أم هاني بنت أبي طالب، وقد حذرته من أن يحدث القوم بما جرى له، وهذا ما ذكرته بـــ قولها: قلت لا تحدث الناس فيكذبوك ويؤذوك قال: والله لـــ أحدثهم فأخبرهم فتعجبوا وقالوا لم نسمع بمثل هذا قط[1] وعلى رواية قالت لجاريتها الحبشية[2]: ويحك ! اتبعيه حتى تسمعي ما يقول للناس، وما يقولون له، فلما خرج إليهم أخبرهم فعجبوا، وقالوا: ما آية ذلك؟ فإنا لم نسمع بمثل هذا قط![3].

وما جعل الرواية مرفوضة، مشورتها ونصيحتها إياه وكأنه قاصر لا يعرف كيف يدبر أمره؟ علماً إنه لا يحتاج مشورة، وربما قالت ذلك من الخوف عليه، وما ذُكر نَمَّ عن جهل

---

١ تفسير ٣/٢.

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢١٥/١.

٢ يقال أسمها نبعة، حاول ابن الأثير جعلها شخصية حقيقية، لكنه أفلس معلوماتياً عنها ٠ أسد الغابة ٥٥٤/٥.

٣ ابن هشام: السيرة النبوية ٢٧٣/٢.

أصحاب هذا الرأي، والأكثر من ذلك أن تحذيرها إياه جاء في رواية الإسراء من بيتها، ولم يثبت ذلك كما سنورده لاحقاً[١] ثم لماذا التأكيد عليها من دون سواها؟.

المهم لما أصبح ذهب على قريش فأخبرهم الخبر، فـ قال أكثر الناس هذا والله الأمر البين فـ أرتد كثير ممن اسلموا، ونزل فيمن ارتد قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً ﴾[١] فهذا حديث الحسن البصري عن مسراه[٢].

وهذا لا نرتب عليه أثراً، وان سياق الآية الكريمة، تحدثت عن مضامين أُخر، والمراد منها بنو أمية[٣] وعلى رأي إن الآية نزلت في المدينة[٤] والإسراء في مكة، وكذلك لم نقف على أسماء المرتدين، أسوة بـ الذين امتنعوا من بيعة أبي بكر، والغريب هذه الحادثة حصلت بعد مرور ما يزيد على ٨ سنوات من البعثة، فـ لا ندري أي إسلام هذا؟.

ودلالة إنكارهم الحادثة ما رواه يعقوب ثنا أبى عن صالح عن الزهري قال أبو سلمة سمعت جابر بن عبد الله حدث أنه سمع النبي ﷺ قال لما كذبتني قريش حين أسرى بي إلى بيت المقدس قمت في الحجر فجلاه الله لي فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه[٥] حديث حسن صحيح، وفى الباب عن مالك بن صعصعة وأبى سعيد وابن عباس وأبى ذر وابن مسعود[٦] أذاً قريش حاضرة بل مستعدة لعدم قبول أي فكرة يطرحها.

ومع ذلك نجاري الروايات جدلاً بقبولها ونطرح أشكالياتهم حول الحادثة، ومنها كيف تمكن قطع المسافات البعيدة بهذه السرعة؟ تعشى فينا وأصبح فينا، ثم زعم أنه جاء الشام في ليلة ثم رجع، وأيم الله إن الحدأة[٧] لتجيئها شهرين، شهراً مقبلة، وشهراً مدبرة[٨] وقيل إن العير[٩] لتطرد شهراً من مكة إلى الشام مدبرة، وشهراً مقبلة[١٠] وعلى رواية إن المسافة بين

---

١ ينظر مبحث مكان الإسراء.
١ الإسراء/٦٠.
٢ ابن هشام: السيرة ٢/٢٧٠.
٣ للتفصيلات ينظر المحمداوي: الشجرة الملعونة في القرآن، مجلة ابحاث ميسان، ع ٢٤، مح ١٢، ص ١– ٣٧.
٤ الطباطبائي: الميزان ١٣/٥.
٥ ابن حنبل: مسند ٣/٣٧٧، مسلم: صحيح ١/١٠٨
٦ الترمذي: سنن ٤/٣٦٣.
٧ طائر يصيد الجزدان، ويقال إنها كانت تصيد لسليمان بن داود وكانت أصيد الطير. الفراهيدي: العين ٣/٢٧٨.
٨ الطبري: جامع البيان ١٥/١٣٩.
٩ الحمار الأهلي والوحشي، والجمع أعيار، والمعيوراء ممدودا: جماعة من العير ٠ الفراهيدي: العين ٢/٢٣٨.
١٠ ابن هشام: السيرة ٢/٢٧٠.

المسجدين مسير ٤٠ ليلة[١] وقد نسى هؤلاء قدرة الله سبحانه وتعالى.

وهناك من حاول شرح هذه الأخبار فـــ قال: ويمكن حمل الخبر على الاقتصار بذكر بعض أجزاء المسافة التي تطرد عير أهل مكة إليه شهراً ذاهبة وشهراً راجعة لأن هذه المسافة كانت مأنوسة عندهم ومعلومة مدة السير فيها، وإذا علموا أن سيره فيها ذهاباً أو عوداً وقع في بعض الليل وأقام الشاهد على ذلك كان ذلك أدفع لعذرهم وأوقع في قبول الحق بخلاف الأمور السماوية فإنهم لم يعاينوها ولم يشاهدوها قال بعضهم بعضاً: إنما جاء الشام، أن يكون السائل بعض المؤمنين دل عليه قوله: يا رسول الله ويؤيده ما قال بعض العامة من أنه ارتد بهذا الأخبار جمع من المؤمنين فقالوا: ما لهذا يدعي أنه خرج الليلة إلى الشام ورجع، ويحتمل أن يكون بعض الكفار وقولهم: يا رسول الله أما محمول على الاستهزاء كما في قول فرعون " إن رسولكم الذي أرسل إليكم مجنون " أشارة إلى قوله تعالى ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾[١] ويحتمل أن يكون على سبيل الموافقة والملاينة والقصد إلى تصديقه بعد التبين فلذلك آمن قليل منهم إذ أتاه جبريل عليه السلام قال: هذه الشام قد رفعت لك يحتمل أن يكون صورة الشام ومثالها ظهرت له ويحتمل أن هذه البلدة نفسها ظهرت له بإزالة الحائل بينه وبينها أو بنقلها من محلها إلى قريب منه[٢] وبود الباحث التنويه إليه انه ذكر النص ولم يعي فحواه، وإنما ذكره للفائدة .

وقد أجهد أبو سفيان نفسه أن يحقر أمر النبي ﷺ ويصغره عند هرقل ملك الروم، عندما سأله مسائل مهمة عنه أراد أن يسقطه من عينه فـــ ذكر ليلة أسري به فـــ قال: أيها الملك ألا أخبرك خبراً تعرف أنه قد كذب، قال وما هو؟ قال: زعم أنه خرج من أرض الحرم في ليلة فجاء مسجدكم بيت المقدس ورجع إلينا تلك الليلة قبل الصباح، وقال بطريق إيلياء[٣]: قد علمت تلك الليلة فنظر إليه قيصر وقال وما علمك بهذا؟ قال إني كنت لا أنام ليلة حتى أغلق أبواب المسجد فلما كان تلك الليلة أغلقت الأبواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه بعمالي ومن يحضرني كلهم معالجة فغلبنا فلم نستطع أن نحركه كأنما نزل به جبلاً فدعوت إليه النجارين فنظروا إليه فقالوا إن هذا الباب سقط عليه البنيان ولا نستطيع أن نحركه حتى نصبح فننظر من أين أتى؟ فرجعت وتركت البابين مفتوحين، فلما أصبحت غدوت عليهما فإذا الحجر

---

١ المازندراني: شرح أصول الكافي ٤٢٨/٩.

١ الذاريات/٨٣– ٣٩.

٢ المازندراني: شرح أصول الكافي ٥٢٢/١٢.

٣ اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله، إنما سميت إيلياء باسم بانيها وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٩٣/١.

الذي في زاوية المسجد مثقوب وإذا فيه أثر مربط الدابة، فقلت لأصحابي ما حبس هذا الباب الليلة إلا على نبي وقد صلى الليلة في مسجدنا[1].

المعروف إن ذهاب أبو سفيان إلى هرقل خرافة، لأنه لم يثبت ادعاءه انه سافر إلى القسطنطينية، والأكثر من ذلك كأنه عرف ليلة الإسراء أي إنها معلومة له، ومن بلاهة واضع الرواية تصوره الدابة التي أسرى عليها النبي ﷺ من الدواب الأليفة ولها مربط خشية أن تهرب متناسياً قدرة الله على حمله، وربما هناك دابة سنقف على تفصيلات ذلك في مبحث البراق.

وما يبطل الرواية إن الحادثة وقعت في مكة قبل الهجرة، واستسلام أبو سفيان بعد الهجرة في فتح مكة سنة ٨هـ، ومهما يكن من شيء لم يكن همنا التحقق من صحة الرواية بقدر ما نريد إنكار أبا سفيان لها.

وعلى الرغم من ذلك، هناك من يلزمه بقبولها بدلالة ما قيل إن العير كانت لأبي سفيان نفرت من صوت البراق، عندما مرت به في ظلمة الليل، فنادى رجل في آخر العير غلاماً له في أول العير: يا فلان، إن الإبل قد نفرت، وإن فلانة ألقت حملها، وانكسرت رجلها[1] فـ لماذا أنكر الإسراء.

وهذه الرواية أريد منها تبجيل الرجل، وإعطاءه ثقلاً انماز به عن غيره، وانه رجلاً ثرياً ملأ خيره الدنيا، وانه شارك النبي ﷺ وقاسمه أحداث البعثة في كل مراحلها إذ لم يغب دوره حتى في الإسراء كانت إبله منتشرة في إرجاء المعمورة، وعلى كثرتها فرت عندما سمعت دفيف أجنحة الدابة، فربما قائل يقول انه مر بـ أحداث كثيرة لكنه لم يذكرها للمشركين، دليلاً على الإسراء، فـ استشهد بهذه الحادثة لأن أبي سفيان رأس الشرك، للرد على ذلك، قال الباحث: هل إن هذه الحجة حققت مبتغاها؟ أي هل صدق إتباع أبو سفيان بـ الحادثة؟ نقول لا، لأنهم إلى اليوم مختلفين حولها على الرغم من وجود نص قرآني يؤيد الحادثة فقالوا الإسراء مرة بالروح وأخرى بالجسد وتارة باليقظة وأخرى بالنوم فضلاً عن اختلاف المكان الذي اسريَّ منه.

وما يطعن في صحت الرواية إن الإسراء كان ليلاً في نص القرآن، وفي هذا الوقت الناس والدواب في حالة سبات، ثم إن البراق – ان صح وجوده – صعد إلى السماء، يعني كان يسري على ارتفاع من سطح الأرض بحيث لا يمكن رؤيتها ولا الإحساس بها، والإسراء

---

١ ابن كثير: تفسير ٢٦/٣، ينظر ابن سيد الناس: عيون الأثر ٣٢٦/٢، السيوطي: الدر المنثور ٢٥٧/٤.
١ الصدوق: الأمالي /٥٣٤، ٥٣٧.

كان من المسجد ولم يكن من مراعي الحيوانات، وهذه الرواية حيكت على غرار رواية من دخل دار أبي سفيان فهو آمن[١].

وهناك أدلة نفت إن تكون العير لأبي سفيان وإنما كانت للمشركين، وهذا ما قاله عبد الله بن شداد[١] لما أسري بالنبي ﷺ مرَّ بـــ عير للمشركين فنفرت فقالوا: يا هؤلاء ! ما هذا؟ قالوا: ما نرى شيئاً، ما هذه إلا ريح[٢].

وما روي عنه قوله: أنى مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا، فأنفرهم حس الدابة، وند لهم بعير فدللتهم عليه، وأنا متوجه إلى الشام، ثم أقبلت حتى إذا كنت بـــ ضجنان[٣] مررت بعير بني فلان، فوجدت القوم نياماً، ولهم إناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء، فكشف غطاءه وشربت ما فيه، ثم غطيت عليه كما كان، وآية ذلك أن عيرهم الآن تصوب من البيضاء، ثنية التنعيم[٤] يقدمها جمل أورق[٥] عليه غرارتان إحداهما سوداء، والأخرى برقاء، فابتدر القوم الثنية فوجدوه مغطى كما غطوه، ولم يجدوا فيه ماء، وسألوا الآخرين، وهم بمكة، فقالوا: صدق والله، لقد أنفرنا في الوادي الذي ذكر، وند لنا بعير، فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه، حتى أخذناه[٦].

يسجل على الرواية إنها لم تذكر العير لِمَن، قالت بني فلان وكفى، وهذا ماذا نسميه تدليس إيهام، وليكن، ومن ثم قالت نفرت العير من حس البراق، وكأنها طائرة أباجي، أو هليوكوبتر ذات مروحتين صوتها مرتفع، ولنترك هذا وذاك ونقول شبهت صوت البراق بـــ صوت الرعد، وقبال ذلك لم يهرع القوم وهم نيام، أي لم يحسوا بـــ الصوت، وهذا أمر غير مقبول ولا يصدقه عقل عاقل، أن صح وجود دابة نقلته فـــ هي على شكل طائر في الهواء.

---

١ ينظر نص الحادثة في مسلم: صحيح ١٧١/٥.

١ ابن الهاد الليثي، عربي كوفي. الطوسي: رجال /٧١، من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام كان مريضاً شديد الحمى، فعاده الحسين بن علي عليه السلام فلما دخل باب الدار طارت الحمى عنه قال له قد رضيت بما أوتيتم به حقاً حقاً والحمى تهرب منكم، قال: والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا يا كناسة، فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول: لبيك، قال: أليس أمير المؤمنين أمرك ألا تقربي إلا عدوا أو مذنباً لكي تكون كفارة لذنوبه، فما بال هذا؟ الطوسي: اختيار معرفة الرجال ٢٩٨/١.

٢ ابن أبي شيبة: المصنف ٤٢٢/٧.

٣ جبل بناحية تهامة، وقيل جبيل على بريد من مكة وهناك الغميم في أسفله مسجد صلى فيه النبي ﷺ، بينه ومكة ٢٥ ميلاً، وهو لأسلم وهذيل وغاضرة. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤٥٣/٣.

٤ بـــ مكة، لها ذكر في كتاب السيرة . ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥٣٠/١.

٥ الذي في لونه بياض إلى سواد، كـــ دخان الرمث يكون ذلك في أنواع البهائم وأكثر ذلك في الإبل، الأورق أطيب الإبل لحماً وأقلها شدة على العمل والسير، وليس بمحمود عندهم في عمله وسيره ٠ ابن منظور: لسان العرب ٣٧٦/١٠ .

٦ ابن هشام: السيرة النبوية ٢٧٣/٢.

وكانت الحادثة عند الذهاب إلى بيت المقدس وليس عند العودة كما سيرد، وقد أبت نفس صاحب الرواية أن يذكر تقديس البيت، وأشار إلى الشام بدلاً عنه لرفع منزلة مدينة بني أمية، خلاف ما ذكره القرآن، والرواية خرافة واضحة المعالم بينة الدلالة، هو في السماء والعير في الأرض، والحادثة جرت ليلاً.

أما عن شرب الماء، نقول: ما الذي تريد الرواية قوله، انه عطش مثلاً وأراد أن يشرب ماءً، والشيء الحسن فيها انه لم يعبث فيه كما سنذكره لاحقاً.

وعلى رواية كانت العير لقريش، وقد أظلوا بعيراً لهم، وكانوا يطلبونه، وإذا لهم ماء في آنية، فشرب من ذلك الماء وأهرق باقيه فلما أخبرهم قالوا: حتى تجئ العير ونسألهم عما قلت، قال لهم رسول الله ﷺ: تصديق ذلك أن العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس، يقدمها جمل أورق فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة، ويقولون: هذه الشمس تطلع الساعة، فبينما هم كذلك إذ طلعت العير حين طلع القرص يقدمها جمل أورق، فسألوهم فقالوا: نعم[١].

وإذا سلمنا بـــ ذلك لماذا عبث بباقي الماء؟ أراد أن يميت القوم عطشاً؟ وماذا نسمي فعلته هذه؟ أهو رد الجميل لأن شرب مائهم؟ أم مقابلة الإحسان بـــ الإساءة؟ أهذه أخلاق النبوة؟ ألم يكن الأمر مفترى عليه؟.

وعلى رواية نعت لهم ما كان من عير فيما بينهم وبين الشام ثم قال: هذه عير بني فلان تقدم مع طلوع الشمس يتقدمها جمل أورق، وبعثت قريش رجلاً على فرس ليردها، وبلغ مع طلوع الشمس[٢].

وذهب بعض الناس إلى أبي بكر، فقالوا له: هل لك في صاحبك؟ يزعم أنه قد جاء هذه الليلة من بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة فـــ قال لهم: إنكم تكذبون عليه، فقالوا: هو ذاك في المسجد يحدث به الناس، قال أبو بكر: والله لئن كان قاله لقد صدق، فما يعجبكم من ذلك؟! فـــ والله إنه ليخبرني إن الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه، فهذا أبعد مما تعجبون منه، ثم أقبل حتى انتهى إليه فـــ قال: أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة؟ قال: نعم، قال: صفه لي، فإني قد جئته[٣] وقال قرطة بن عبد عمرو[٤]: يا لهفا ألا أكون لك جذعاً[٥] حين تزعم أنك أتيت

---

١ الصدوق: الأمالي /٥٣٣.

٢ الكليني: الكافي ٢٦٢/٨.

٣ ابن هشام: السيرة ٢٧٠/٢.

٤ بحثت عنه ولم أجد ما اطمئن به لوجوده، على الرغم من وجود بعض الروايات.

٥ الجذع من الدواب قبل أن يثني بسنة، ومن الإنعام هو أول ما يستطاع ركوبه، والأنثى جذعة، ويجمع على جذاع وجذعان وأجذاع أيضاً، والدهر يسمى جذعا لأنه جديد، وفلان في هذا الأمر جذع، أي: أخذ فيه حديثاً ٠ الفراهيدي: العين ٢٢٠/١.

بيت المقدس ورجعت من ليلتك[١].

ومن شيوخ الشرك الذين اعترضوا أبا جهل فـــ قال لقومه: قد أمكنتكم الفرصة منه، سلوه كم الأساطين والقناديل والمحاريب في بيت المقدس؟[٢] كم أبوابه؟ فكرب كرباً ما كرب مثله قط [٣] لأنه دخله ليلاً فـــ اشتبه عليه الوصف، فـــ أتاه جبريل عليه السلام قال: انظر ههنا فنظر إلى البيت فوصفه وهو ينظر إليه[٤] وفي رواية أخرى رفعه الله له[٥] علماً انه دخله وعرضت عليه محاريب الأنبياء، وآثارهم ومنازلهم[٦].

وبعد إن بين الباحث موقف أهل الشرك نريد ان نقدم دليلاً قرآنياً على قدرة الله سبحانه وتعالى التي تكلم بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنكروها عليه، حصلت مع إنسان لم يكن نبيا، جاءت بـــ **قوله تعالى** ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ...﴾[٧] فـــ أولياء الله يقطعون المسافة البعيدة أقل من طرفة عين كما شهدت به الآية المباركة، فـــ إذا جاز حركة عرش بلقيس من مكان بعيد في زمان قليل إلى النبي سليمان بأمر صاحبه كان جواز مثل ذلك في عبد الله تعالى بأمره أولى[٨].

وقوله تعالى ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ... ﴾[٩] وعليه نقول: إنها إرادة الله وقوته التي عبر عنها بـــ قوله ﴿... وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[١٠] أين المشكل إذا أسرى خاتم الأنبياء بهذه السرعة ولا سيما وإن الأمر تيسر لمن هو أقل درجة منه؟.

ويغنينا في قضية أثباتها ما رواه ابن كثير بـــ قوله: تواترت الروايات في الإسراء والمعراج عن أمير المؤمنين عليه السلام وعمر بن الخطاب وابن مسعود وأبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس وشداد بن أوس وأبي بن كعب وعبد الرحمن بن قرط وأبي حبة وأبي ليلى الأنصاريين وعبد الله بن عمرو وجابر وحذيفة وبريدة وأبي

---

١ الكليني: الكافي ٢٦٢/٨.
٢ الصدوق: الأمالي /٥٣٣.
٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢١٥/١.
٤ الكليني: الكافي ٢٦٢/٨، الصدوق: الأمالي /٥٣٣.
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢١٥/١.
٦ الصدوق: الأمالي /٥٣٣.
٧ النمل/٤٠.
٨ المازندراني: شرح أصول الكافي ٣٧٧/٦.
٩ سبأ/١٢.
١٠ البقرة/١١٧.

أيوب وأبي أمامة وسمرة بن جندب وأبي الحمراء وصهيب الرومي وأم هانئ، وعائشة وأسماء أبنتي أبي بكر منهم من ساقه بطوله ومنهم من اختصره على ما وقع في المسانيد وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون وأعرض عنه الزنادقة والملحدون[١] وأنه ثبت في جميع مصنفات الحديث والتاريخ، ورويَّ عن الصحابة في كل أقطار الإسلام فهو من المتواتر بهذا الوجه، رواه عشرين صحابياً[٢] وفي هذا المجال ينوه الباحث إلى دراسة هذه الأسانيد دراسة علمية أكاديمية.

دعوى تصديق أبي بكر له

Abu Baker Action of trusting Prophet's night Journey

هذا ما أشار إليه ابن إسحاق بقوله: وكان في مسراه، وما ذكر عنه بلاء وتمحيص، وأمر من أمر الله عز وجل في قدرته وسلطانه، فيه عبرة لأولي الألباب، وهدى ورحمة وثبات لمن آمن وصدق، وكان من أمر الله سبحانه وتعالى على يقين، فأسرى به سبحانه وتعالى كيف شاء وكما شاء؟ ليريه من آياته ما أراد، حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم، وقدرته التي يصنع بها ما يريد، **حتى ذكر من يصدقه**[٣] ومما تجدر الإشارة إليه إن ابن هشام ذكر الرواية وحذف عبارة **ذكر من يصدقه**[٤].

ولهذا تركت العبارة من دون تحليل ما المقصود بـــ الذي يصدقه؟ وجد الباحث الإجابة عند عائشة التي كانت لمستها واضحة في الموضوع لأنها الأخرى احد رواة الحدث، ولهذا حاولت إيجاد موضع قدم لأبيها، في قضية إن النبي ﷺ وصف بيت المقدس لقومه بعد رجوعه، قال أبو بكر صدقت، قالت عائشة: سمعت النبي ﷺ قال: يومئذ يا أبا بكر إن الله قد سماك الصديق[٥] وهذا أمر غريب لموقف واحد سماه الله صديقاً، ولكن ماذا عن الذي صدقه في كل المواقف؟.

وفي موقف آخر إن قريشاً كذبته عندما أخبرهم بـــ الإسراء، فـــ ذهبوا إلى أبي بكر، الذي بدوره سأله عن بيت المقدس، فوصفه له وهو يقول صدقت، فـــ قال له النبي ﷺ: وأنت يا أبا بكر الصديق، فيومئذ سماه الصديق[٦] الرواية أصابها الضرر من جهة الحسن

---

١ تفسير ٣/٢٦.
٢ القرطبي: الجامع ١٠/٢٠٥.
٣ السير والمغازي /٢٩٥.
٤ السيرة النبوية ٢/٢٦٨.
٥ ابن حجر: الإصابة ٨/٣٣٢.
٦ ابن هشام: السيرة ٢/٢٧٠.

البصري وهو مطعون فيه[١] ويظهر إن القوم يصدقون أبي بكر أكثر منه وانه يعرف بيت المقدس أكثر منه.

ونسب إلى أم هانئ بنت أبي طالب قولها: عندما اخبرها بالحادثة، فأشارت عليه أن لا يخبر الناس لأنهم سوف يكذبونه، قال لـــ جبريل عليه السلام: إن قومي لا يصدقونني قال يصدقك أبو بكر وهو الصديق[٢] وهذا أمر افتراه الواقدي الكذاب الذي خلط الحابل بالنابل، فخلط أسانيد كل روايات الإسراء، مشيراً إلى تداخل حديث بعضهم في بعض، ناسباً ما قالته عائشة إلى أم هانئ، وقد راجع الباحث ما صدر عن أم هانيء في روايات ابن إسحاق كونه أقدم وفاة، فوجد الرواية ولم يجد وصف الرجل انه صديقاً[٣].

وروى الدارقطني والخطيب البغدادي وابن عساكر عن أبى الدرداء عن النبي ﷺ قال رأيت ليلة أسرى بى في العرش فريدة خضراء فيها مكتوب بنور أبيض لا اله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق[٤] الوصول إلى عرش الرحمن معراج وليس إسراء، وهذا ما فضح القوم وبين أكاذيبهم.

وليس هذا حسب، بل هناك ما هو أفدح منه رواه الحسن بن عرفة العبدي عن عبد الله بن إبراهيم الغفاري عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: عرج بي إلى السماء الدنيا فما مررت بسماء إلا وجدت فيها اسمي محمد رسول الله وأبو بكر الصديق من خلفي[٥] رواه الفتني في الموضوعات[٦].

السند فيه أبو علي، الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي من أهل بغداد، مات سنة ٣ أو ٢٥٢هـ[٧] المؤدب[٨] صدوق[٩] له عشرة أولاد سماهم على أسماء أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، طلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمان، وأبو عبيدة، وثقه ابن بن معين وكتب عنه، ولقبه الشيخ المعلم، ليس به بأس، وأثنى عليه خيرا، وقال النسائي، لا بأس به، عاش ١١٠ سنة، هو القائل: لم يبلغ أحداً من أهل العلم هذا السن غيري، ولد

---

١ ينظر نص رواية ابن إسحاق في الفصل الثالث ، وكذلك مبحث الحسن البصري.
٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢١٥/١.
٣ ينظر الفصل الثالث، رواية ابن إسحاق.
٤ السيوطي: الدر المنثور ١٥٤/٤.
٥ أبو يعلى: مسند ٤٨٨/١١.
٦ تذكرة الموضوعات/٩٣.
٧ ابن حبان: الثقاة ١٧٩/٨.
٨ المزي: تهذيب الكمال ٢٠١/٦.
٩ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٣٢/٣.

سنة١٥٠هـ، ومات سنة ٢٥٧هـ، بـ سامراء، روى له النسائي في "اليوم والليلة" حديثاً واحداً وقد وقع عالياً من روايته وصف بـ التسبيح والتكبير، يظهر له غرائب في الحديث ومن شاء يراجع[١] الإمام المحدث الثقة، مسند وقته[٢] هو القائل: حدثني وكيع بأحاديث، فلما أصبحت، سألته عنها، قال: ألم أحدثك بها أمس؟ قلت: بلى، ولكني شككت، قال: لا تشك، فإن الشك من الشيطان، ترحم عليه الذهبي، وقال: كان رحمه الله، صاحب سنة واتباع[٣] ونقل ابن حجر ما دل على توثيقه[٤].

وأبو محمد، عبد الله بن إبراهيم بن أبي عمرو الغفاري، المدني، يقال: إنه من ولد أبي ذر الغفاري[٥] من لقبه اتته التهمة، ونتذكر ماذا فعل القوم في أبي ذر حتى ذريته.

حليف الأنصار سكن مزينة بالمدينة، تارة يقال الغفاري، ويقال الأنصاري، وأخرى يقال المزني، له كتاب[٦] يلقي عليه الفاسد[٧] ترجم له الخوئي وأطال ترجمته[٨] يغلب على حديثه الوهم من حديثه بـ سنده عن النبي ﷺ قال " القناعة مال لا ينفد " وفيه رواية من وجه آخر فيها لين أيضاً[٩] نحن لا نعتقد هذا يشكل ضعف أو مؤشر سلبي على الراوي.

من أهل المدينة قدم بغداد، وذكر ابن عدي الحديث الذي نحن بصدده وآخر غيره فـ قال: هذان الحديثان عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لا يرويهما عنه غير عبد الله بن إبراهيم ثم روى له مجموعة أحاديث لا يرى الباحث بها بأساً فـ قال: له غير ما ذكرنا من الحديث عن من يرويه عنه وعامة ما يرويه لا يتابعه عليه الثقاة[١٠].

وقال أبو داود والدارقطني: شيخ منكر الحديث، وقال ابن حبـان: يضع الحـديث، وحـدث عن الثقـاة بـ المقلوبات، روى له أبـو داود، والترمـذي[١١] يدلسـونه لوهنـه، وذكر له ابن عـدى الحديثين اللذيـن في جـزء ابن عـرفة في فضـل أبى بكر وعمر، وهما باطلان، روى عن جماعة من الضعفاء أحـاديث .....

---

١ المزي: تهذيب الكمال ٢٠٤/٦ – ٢٠٦.
٢ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٥٤٧/١١.
٣ سير أعلام النبلاء ٥٥٠/١١.
٤ تهذيب التهذيب ٢/ ٢٥٥.
٥ المزي: تهذيب الكمال ٢٧٤/١٤.
٦ النجاشي: رجال /٢٢٥.
٧ ابن داوود: رجال /٢٥٢.
٨ معجم رجال الحديث ٨٥/١١.
٩ العقيلي: ضعفاء ٢٣٣/٢.
١٠ الضعفاء ١٨٩ – ١٩٢.
١١ المزي: تهذيب الكمال ٢٧٥/١٤.

موضوعة[١] متروك[٢] ضعفه الهيثمي[٣].

وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم، ت ١٨٢هـ مولى عمر بن الخطاب من أهل المدينة مطعون فيه[٤] وسعيد بن أبي سعيد المقبري المدني عن أبي هريرة أنه كان يقول حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين أما أحدهما بثثته والآخر لو بثثته قطع هذا البلعوم فيه مدح وقدح[٥]

فإذا كان الله سبحانه وتعالى سماه صديقاً لماذا أنكر العام والخاص عليه هذه المنقبة، وهناك شواهد منها، **الأول:** لما تولى الإمارة قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه قال أما بعد " فإني وليت هذا الأمر وأنا له كاره ووالله لوددت أن بعضكم كفانيه ألا وإنكم إن كلفتموني أن أعمل فيكم بمثل عمل رسول الله ﷺلم أقم به كان عبداً أكرمه الله بالوحي وعصمه به ألا وإنما أنا بشر ولست بخير من أحد منكم فراعوني فإذا رأيتموني استقمت فاتبعوني وإن رأيتموني زغت فقوموني واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم "[٦]

وفي رواية أخرى قال: أما والله ما أنا بخيركم، ولقد كنت لمقامي هذا كارها، ولوددت لو أن فيكم من يكفيني، فتظنون أني أعمل فيكم سنة رسول الله ﷺ إذا لا أقوم لها، إنه كان يعصم بالوحي، وكان معه ملك، وإن لي شيطاناً يعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني، لا أوثر في أشعاركم ولا أبشاركم، ألا فراعوني ! فإن استقمت فأعينوني، إن زغت فقوموني، قال الحسن: خطبة والله ما خطب بها بعده[٧].

الثاني: دخل عليه عمر بن الخطاب وهو يجبذ لسانه، قال له: مه، غفر الله لك، قال أبو بكر: إن هذا أوردني الموارد[٨] وإن النبي ﷺ قال ليس شيء من الجسد إلا يشكو إلى الله اللسان على حدته[٩].

---

١ الذهبي: ميزان الاعتدال ٣٨٨/٢.
٢ ابن حجر: تقريب التهذيب ٤٧٦/١.
٣ مجمع الزوائد ٤١/٩.
٤ المحمداوي: الاسلام قبل البعثة /٤٦
٥ المحمداوي: عقيدة تبع الحميري، الدليل الثاني، بحث غير منشور.
٦ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢١٢/٣.
٧ عبد الرزاق: المصنف ٣٣٦/١١.
٨ مالك: الموطأ٩٨٨/٢، ابن حنبل: العلل ١٣٢/٢، ابن أبي شيبة: المصنف ٢٣٧/٦، ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١/٥، الدارقطني: علل ١٠٩/١.
٩ ابن أبي الدنيا: كتاب الصمت وآداب اللسان /٥٠، أبو يعلى الموصلي: مسند ١٧/١ .

الثالث: رواه الاعمش، عن سمرة بن عطية، عن سلمان المحمدي(رض) قال: إن امرأة من الأنصار يقال لها أم فروة حضت على نكث بيعته، وحثت على بيعة أمير المؤمنين عليه السلام، فبلغه ذلك، أحضرها واستتابها فأبت عليه، قال: يا عدوة الله أتحضين على فرقة جماعة اجتمع عليها المسلمون، فما قولك في إمامتي؟ قالت: ما أنت بـــ إمام، قال: من أنا؟ قالت أمير قومك اختاروك وولوك، فإذا كرهوك عزلوك، فـــ الامام المخصوص من الله ورسوله يعلم ما في الظاهر والباطن، وما يحدث في المشرق والمغرب من الخير والشر، وإذا قام في شمس أو قمر فلا فئ له، ولا تجوز الإمامة لعابد وثن، ولا لمن كفر ثم أسلم، مَنْ أيهما أنت يا ابن أبي قحافة؟ قال: أنا من الأئمة الذين اختارهم الله لعباده ! فقالت: كذبت على الله، ولو كنت ممن اختارك الله لذكرك في كتابه كما ذكر غيرك، قال عز وجل ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[1] ويلك إن كنت إماماً حقاً ما أسماء السموات السبع قال أبو بكر: اقتلوها فقد ارتدت، فقتلت[2] الباحث لم يعرف ذلك، ولم يثبت لديه ا نابي بكر قتل امرأة خلال مدة حكمه.

السند فيه سمرة بن عطية مقل الرواية مجهول غير معروف، ولم تكن له معاصرة لـــ سلمان(رض) وحتى نعرف هل نقل عنه الأعمش فعلاً علينا مراجعة وفاته روى ذلك الفضل بن دكين ووكيع قالا ولد الاعمش يوم قتل الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء في المحرم سنة ٦٠هـــ وتوفي سنة ١٤٨هـــ وهو ابن ٨٨ سنة وقال يحيى بن عيسى الرملي: ولد الاعمش سنة ٥٨هـــ، وقال الهيثم بن عدي: مات سنة ١٤٧هـــ[3] ولم نعرف وفاة سمرة وولادته حتى نعرف ان كان حصلت المعاصرة بينهما، أما وفاة سلمان الفارسي كانت سنة ٣٤هـــ يقال بلغ ثلاثمائة سنة[4].

الرابع: ثبت بـــ الأدلة من مصادر العامة، إن هذه الفضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام[5] وقد بين الباحث ذلك بـــ الأدلة[6].

---

١ الأنبياء/٧٣.
٢ الراوندي: الخرائج والجرائح ٥٤٨/٢.
٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٤٣/٦.
٤ ابن حجر: تقريب التهذيب ٣٧٥/١.
٥ الطبراني: المعجم الكبير ٢٦٩/٦، ينظر ابن عدي: الكامل ٢٢٩/٤، ابن عساكر: تاريخ ٣٥٩/٤٢.
٦ المحمداوي: الخلافة الراشدة /١٨٨ – ١٩٧.

الفصل الثالث: Chapter Three

أسانيد الروايات

بما إن الباحث درس حادثة الإسراء، لابد من دراسة رواتها، ومقدار وثاقتهم وما قيل فيهم، ولا سيما ما ورد عند ابن إسحاق وهو من قدامى المؤرخين الذين كتبوا في السيرة المحمدية، وقد اشرنا عليه بعض السلبيات، وتوصلنا إلى نتيجة انه مطعون فيه[١].

إذ روى مصادر دراسته قال: كان من الحديث فيما بلغني عن مسراه ﷺعن عبد الله بن مسعود، وأبى سعيد الخدري، وعائشة ومعاوية بن أبى سفيان، والحسن بن أبي الحسن البصري، والزهري، وقتادة، وغيرهم من أهل العلم، وأم هانئ بنت أبى طالب، ما اجتمع في هذا الحديث، كل يحدث عنه بعض ما ذكر من أمره حين أسرى[٢].

والغريب إن ابن إسحاق ذكر هذه الأسانيد واصفاً أياها بـــ العلم وترك ابن عباس، وهو اعلم من عائشة وهذا رواه معمر بـــ قوله: ما عائشة عندنا بأعلم منه[٣] فلماذا لا يروي عنه؟ ولهذا علينا أن نتأكد من مصداقية الرواة، ونعرف ذلك من خلال ما قيل بحقهم من قبل علماء الجرح والتعديل ومن غيرهم، ولهذا أول ما نبدأ به:

عائشة

بـــ وصفها زوجة صاحب الحادثة، ولها وزنها عند العائشيين من إتباعها، واحد المصادر التي روت الحادثة لا بد من وقفة مع شيء بسيط من سيرتها، ولا يستطيع الباحث، بحث ملف حياتها، هي أكثر من تُذكر في هذه الصفحات القليلات، ولكن يذكر ما تيسر، أو ما طرقه في وقت سابق، ولا سيما موضوع:

زواجها من النبي ﷺ تقدير عمرها عند الزواج

عائشة بنت عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي التيمي[٤] أمها أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عبد مناف بن أذينة بن سبيع بن رهمان بن الحارث بن عبد بن مالك بن كنانة[٥] لا يطمئن الباحث إلى ذكر هذه السلسلة الطويلة في الأنساب، لأن في عالم اليوم لا يستطيع المرء ان يضبط أكثر من جده الرابع، وما علاه لا.

---

١ المحمداوي: عقيل /٣٣٢.
٢ ابن هشام: السيرة النبوية ٢/٢٩٥.
٣ عبد الرزاق: تفسير ٣/٢٥١.
٤ ابن حجر: الإصابة ٤/١٤٤.
٥ الطبراني: المعجم الكبير ٢٣/١٦.

انمازت بـــ ضعف البنية الجسمية قبل زواجها من النبي ﷺ فـــ سمنوها وهذا ما رويَّ عنها قالت: لما أرادوا أن يدخلوني عليه سمنوني بالقثاء(الخيار) Cucumber والرطب dates premature فـــ سمنت حتى جعل الناس يتعجبون من ذلك[١] فـــ قال لها: يا عائش حشياء رائبة[٢] يقال امرأة حشياء أصله من أصاب الربو حشاه وقوله رابية أي مرتفعة البطن[٣] وقيل منتفخة من بهر ونحوه أو ضخمة الأحشاء[٤] وهذه صفة ذم، ومن أوصاف معاوية[٥].

واختلفت الروايات حول تقدير عمرها عند الزواج، فـــ قد رويَّ عنها قولها: تزوجني النبي ﷺ لـــ ٧ سنين، وأهديت إليه لـــ ٩ سنين[٦] وقيل ٦ سنين[٧] وتركها ٣ سنين ثم بنى بها وهي أبنت ٩ سنين[٨] وهذا غير صحيح من المستحيل أن تكون بـــ هذا العمر قادرة على الزواج، لأنها لم تبلغ مبلغ النساء، ولا يفهم الباحث قصد القوم من الكذب على النبي ﷺ وهو أساس التشريع كيف يفعل هذا؟ وعلى هذا الغرار أفتروا قصة زواج عمر المكذوبة من أم كلثوم أبنت أمير المؤمنين عليه السلام الوهمية[٩].

لا يدري الباحث يعلق أم يلزم الصمت، لأنه أمام خطوط حمر كما يقال نبـــي وزوجتـــه، مرة تزوج عجوز، وأخرى طفلة تشرب الحليب في عمر ٦ ســـنوات، مـــاذا يقـــول إفـــراط وتفريط، وهل انه لم يضبط فعله إلى هذا الحد حاشاه وإنما فرية عليه، من كانـــت بـــــ هـــذا العمر تستطيع ان تتزوج رجل في عمر أبيها، المفروض ان تتزوج من baby استغفر الله ربي وأتوب إليه، ماذا قدم لها مهر وصداق نقداً أم عيناً متمثلاً في لُعب ولهايات وممات لـــ شـــرب الحليب milk bottles وأرجوحة وشيء من هذا القبيـــل، ولعـــل القـــوم ســـمعوا روايـــة زواج الزهراء عليها السلام في عمر ٩ سنوات فصدقوها[١٠] ثم هل انه تزوجها محتاجاً لها أم بطراً؟ إذا كـــان الاحتمال الأول أنى له انتظارها ٣ سنوات؟ ولم نسمع رجل فعل ذلك، وإذا كان الثاني حاشـــاه منه، وخطبته لها وهي غير بالغة ماذا نسميها؟ وهل هذه سُنة؟ وهل تجيز القوانين الوضـــعية

---

١ ابن أبي عاصم: الآحاد والمثاني ٣٩٧/٥.
٢ ابن حنبل: مسند ٢٢١/٦.
٣ النووي: شرح مسلم ٤٣/٧.
٤ الفراهيدي: العين ٢٦١/٣.
٥ الفراهيدي: العين ٣١٨/٣.
٦ ابن أبي شيبة: المصنف ٥٢٨/٧.
٧ ابن أبي عاصم: الآحاد والمثاني ٣٨٩/٥، الطبراني: المعجم الكبير ١٩/٢٣.
٨ الطبراني: المعجم الكبير ٢٦/٢٣.
٩ المحمداوي: أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب أحقيقة أم وهم؟ /١٢١.
١٠ للتفصيلات ينظر المحمداوي: زواج الزهراء عليها السلام مجلة أبحاث البصرة، ، مج ٤٤، ع ٣، حزيران ٢٠١٩، ص ٣٢١.

ذلك، كفاكم أكاذيب يا وضاع الروايات هزأ الناس منا وأصبحوا ينظرون لنا بـــ احتقار أكتبوا ما يليق بـــ مقام النبوة واتركوا العواطف المزيفة False emotions ولا تحاولوا وضـــع مناقـــب غير صحيحة، وينفي كل ذلك تصرفاتها مع النبي ﷺ ووضع الحيل وكيل الدســـائس عليـــه تتنافى وعمرها، وقد طرقنا شيء من حياتها في موضع سابق[١].

وهي ثالث زوجاته تزوجها بمكة ودخل بها بالمدينة[٢] وقيل: نكحها بـــ مكة، وبنـــى بهـــا بالمدينة[٣] ولم يفهم الباحث ذلك كيف نكحها وبنى بها لا يوجد فرق بـــين الاثنـــين، يقتضـــي السياق ان يكون خطبها بمكة، أي عقد عليها شرعاً، ولم يدخل بها وحصل ذلك في المدينـــة، وهذا ما ذهبت اليه احد الروايات، قالت: خطبها في مكة وبني بها بـــ المدينـــة[٤] وهـــذا هـــو الصحيح وقيل تزوجها بعد سودة بنت زمعة، وهو في مكة، وقيل تزوج عائشة قبلهـــا وإنمـــا ابتنى بسودة قبل عائشة لصغرها، الذي تزوجها سنة ٢ هـــ[٥].

ويقال تزوجها بمكة قبل الهجرة بسنتين، وبنى بها بالمدينة[٦] قيل تزوجها بعد ثلاث سنوات من وفاة السيدة خديجة عليها السلام حسّبما ادعته هي[٧] وقيل وبعد وفاة خديجة[٨] وهذا معناه انه لم يتزوج غيرها، وإلا كيف استطاع إن يدبر أمره كل هذه المدة؟.

قيل بنى بها بعد مقدمه المدينة بـــ ٨ أشهر في ذي القعدة، وقيل بـــ ٧ أشهر في شوال وكان تزوجها بمكة قبل الهجرة بـــ ٣ سنين بعد وفاة خديجة وهي ابنة ٦ سنين وقيل تزوجها وهى ابنة ٧[٩].

وأن النبي ﷺ اختلا بها في أهلها قبل أن يدخل بها[١٠] ولم نفهم معنى الخلوة هذه لعلهـــا غير شرعية، وفعل أشياء محرمة حاشاه من ذلك.

خطبها بـــ مكة، وتزوجها في شوال سنة ١٠ من النبوة، وعمرها ٦ سنين، ودخل بها في

---

١ ينظر المحمداوي: كربلاء /٣٠ – ٣٦.
٢ اليعقوبي: تاريخ ٨٤/٢، ابن أبي شيبة: المصنف ٣٥٩/٨.
٣ عبد الرزاق: المصنف ٤٨٩/٧.
٤ ابن أبي شيبة: المصنف ٣٥٩/٨.
٥ ابن الأثير: أسد الغابة ٣٢/١.
٦ الطوسي: المبسوط ٢٧٠/٤.
٧ الطبراني: المعجم الكبير ١٢/٢٣.
٨ المعجم الكبير ١٩/٢٣.
٩ الطبري: تاريخ الطبري ١١٧/٢.
١٠ الضحاك: الآحاد والمثاني ٣٩٦/٥.

المدينة في شوال سنة ٢هـ وقيل: غير ذلك، وعمرها ٩ سنين، وأقامت عنده ٩ سنين، توفيت سنة ٨ وقيل ٩ وقيل ٧، ٥٠ بـ المدينة[١].

يظهر ان القوم قتلهم الحقد من زواج الزهراء ﷺ في سن مبكرة، فـ وضعوا عائشة نداً لها، وقد يكون هي من فعلت ذلك، لتبين صغر سنها منقبة لها، ولتثلب السيدة خديجة ﷺ لأنها تزوجت في سن ٤٠، وليس ذلك فقط، بل قالت: بوفاتها قبل أن تفرض الصلاة، مستدلة بـ ان الصلاة فرضت ركعتين ركعتين، ثم زيد في صلاة الحضر فأكملت أربعاً وأقرت[٢] ما قالته شهادة لا يعتد بها، لأنها أصبحت ضرتها فيما بعد، أرادت القول إنها ماتت قبل إن تصلي، علماً إن الصلاة كانت موجودة منذ عصر النبي آدم ﷺ وقد بينا ذلك[٣].

واستشهد عنها النبي وهي أبنت ١٨ سنة[٤] وهذا غير صحيح وعليه علامات استفهام كثيرة، ليس محله، إلا يلحظ استشهاده عنها وهي بـ هذا العمر عقوبة لها وقد حُرمت من الزواج وهي في اشد الحاجة إليه، بـ الله عليكم يا مسلمين إذا اطلع غيركم على هذه الرواية، إلا يضحك عليكم ويقول ظلمتم البنت في زواجها بهذا العمر من رجل عمر أبيها وعطلتم أجهزتها الجنسية والتناسلية، وبالتالي لم تحصل على شيء، وماتت من دون ذرية.

إذا قبلتم زواجها بـ عمر ٩ سنوات، وأستشهد وهي بـ عمر ١٨ سنة تكون عمرت معه ٩ سنوات، السؤال هنا كم عمره إذا حسبنا ذلك بناء على بعض الثوابت منها زواجه من السيدة الجليلة الفاضلة وعمره ٢٥ سنة وبقاءها معه مثل ذلك اصبح عمره، ٥٠ سنة، ونفترض تزوجها بعد ٣ سنوات من شهادة السيدة الجليلة، يكون عمره، ٥٣ سنة، هل من المعقول يتزوج طفلة بـ عمر ٦، أو ٩ سنوات؟.

خطوبتها

أما كيفية خطبتها، ومن تولى ذلك هناك روايات: **الأولى:** زوجها جبريل ﷺ منه حسب دعواها، وانه جاء بها في خرقة حرير خضراء فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة[٥] فهذا افتراء لا صحة له بدليل إن الطبراني عده زعماً[٦].

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥٨/٨، المزي: تهذيب ٢٢٧/٣٥.
٢ القرطبي: الجامع ٢١٠/١٠.
٣ المحمداوي: الإسلام قبل البعثة رؤية قرآنية /٥٠.
٤ الطبراني: المعجم الكبير ١٩/٢٣.
٥ ابن راهويه: مسند ٦٤٩/٣.
٦ المعجم الكبير ١٩/٢٣.

الثانية: زوجتها أياه خولة بنت حكيم[١] قالت له: ألا تتزوج إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً فـــ قال مَنْ البكر قالت عائشة، ومَنْ الثيب قالت سودة بنت زمعة، آمنت بك واتبعتك على ما أنت عليه قال: اذهبي فاذكريهما عليَّ فجاءت فدخلت بيت أبي بكر، فخطبتها قال أبو بكر: هل تصلح له إنما هي ابنة أخيه فرجعت إليه فذكرت له فقال ارجعي إليه فقولي له أنت أخي في الإسلام وأنا أخوك وابنتك تصلح لي فأتته فقال لها ادعيه فأنكحه إياها[٢] قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه[٣] ينقض هذه الرواية إن خولة من اللاتي وهبن أنفسهن النبي ﷺ فأرجأها وكانت تخدمه[٤] واذا صح ذلك والحمد لله لم يصح يكون سُّنة، نخلص من منية الرجال، كل شخص يريد الزواج يرسل امرأة تخطب له وكفى.

يلحظ إنه اختار عائشة وترك سودة، في حين قلنا فيما سبق انه تزوج سودة قبلها، وفي كلا الحالتين لم يكن ثمة نصر لعائشة فـــ إذا تزوج عليها سودة هذا معناه إنها لم تكن تملي عينيه فـــ عدد عليها بدليل انه لم يفعل ذلك مع خديجة عليها السلام.

وتبقى ملاحظة أخيرة نود الإشارة إليها وهي مظلومية النبي ﷺ وكأنه قاصرٌ لم يكن قادراً على اختيار زوجته، في كل مرة يختار له رجل أو امرأة زوجة، وهذا الأمر متأتى من اختيار خديجة عليها السلام من قبل عمه أبي طالب عليه السلام هذه جرت الويلات عليه تارة زوجته خولة بنت حكيم، وأخرى أبو أسيد[٥] الساعدي[٦] .

الثالثة: خطبها النبي ﷺ بـــ نفسه، إلى ابيها، وكان قد زوجها جبير بن مطعم[٧] فـــ خلعها منه فزوجها النبي ﷺ وهي ابنة ٦ سنين فـــ تركها ٣ سنين ثم بنى بها وعمرها ٩ سنين[٨].

---

١ ابن أمية بن حارثة بن الاوقص بن مرة بن هلال، أمها ضعيفة بنت العاص بن أمية بن عبد شمس. ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٨/٨.

٢ ابن أبي عاصم: الآحاد والمثاني ٣٨٩/٥.

٣ المستدرك ٧٣/٣.

٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٨/٨.

٥ وأبو أسيد، مالك بن ربيعة بن البدن... بن الخزرج بن ساعدة، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع النبي ﷺ وكانت معه راية قومه يوم فتح مكة. ينظر المحمداوي: مصاهرة قبيلة كندة النبي ﷺ أسماء بنت النعمان اختيارا، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، ع ٨، تموز – ٢٠١٢، ص ١٦٠

٦ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٥/٨.

٧ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف، أمه أم جميل بنت سعيد بن عبد الله بن أبي قيس، مات بالمدينة سنة ٥٧هـــ ٠ ابن خياط: طبقات /٣٨.

٨ الطبراني: المعجم الكبير ٢٦/٢٣.

الرواية أصابها ضرر damage لأن زواجها من شخصين لا ينسجم وعمرها، وكأن الله لم يخلق غيرها، ولم يبق في الكون سواها، خلعوها من زوجها وأعطوها النبي ﷺ من دون عدة ولا حلال وحرام وكأن الدنيا فوضى، قال الباحث: هذه الرواية وأمثالها تعكس مقدار تخلف القوم وسوء فهمهم النبوة، ربما تزوجته وطلقت منه فـ تزوجها النبي ﷺ.

وقبال ذلك حاولت أعطاء نفسها منقبة على إنها البكر الوحيدة بين أزواجه فـ قالت: تزوجني بكراً لم يشركه فيَّ أحدٌ من الناس[١] وهذا ما جاء في رواية أهل البصرة، رواها أبو الأشعث أحمد بن المقدام عن زهير بن العلاء القيسي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: تزوجها ولم ينكح بكراً غيرها[٢] ما هو الدليل على ذلك، علماً ان كلامها دليل على إنها كانت متزوجة من غيره.

يلحظ على الرواية إن سندها فيه، أحمد بن المقدام العجلي البصري ورد فيه مدح وقدح[٣] وزهير بن العلاء، وسعيد بن أبي عروبة مطعون فيهما[٤] وقتادة بن دعامة مطعون فيه تابعياً مدلساً ولم يكن صحابياً فمن الذي اخبره بالحادثة[٥]، ومَنْ قال هي الزوجة البكر الوحيدة؟ لأن عدد زوجاته كبير قيل ٩ وقيل ١٥، هل من المعقول كلهن متزوجات من غيره؟ وهذه مظلومية أخرى له هل مقدر له تصريف الأرامل والمطلقات؟ .

بعض ما صدر عنها

روُيت عنها أموراً حطت من قدرها وجعلت الناس ينظرون إليها نظرة غير مرغوب بها، ومنها:

أولاً: ما رواه مالك، عن الزهري، أنه سئل عن رضاعة الكبير؟ فقال: أخبرني عروة بن الزبير[٦] أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة[٧] كان من الصحابة شهد معركة بدر، تبنى سالماً[١]

---

١ ابن أبي شيبة: المصنف ٥٢٨/٧.

٢ الطبراني: المعجم الكبير ١٩/٢٣.

٣ المحمداوي: زوجات النبي ﷺ مبحث عمرة بنت الجون /١٨.

٤ المحمداوي: زوجات النبي ﷺ مبحث الغفارية /١٣.

٥ المحمداوي: ينظر مبحث قتادة من هذا الفصل.

٦ ابن العوام بن خويلد بن أسد، أمه أسماء ابنة أبي بكر. ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٧٨/٥.

٧ بن عبد شمس، اسمه هشيم، أمه أم صفوان، فاطمة بنت صفوان الكناني له من الولد محمد وأمه سهلة بنت سهيل، هو الذي وثب بعثمان بن عفان وأعان عليه وحرض أهل مصر حتى ساروا إليه، أسلم أبو حذيفة قبل دخول النبي ﷺ دار الارقم يدعو فيها وكان من مهاجرة الحبشة في الهجرتين جميعاً ومعه امرأته سهلة بنت سهيل، وولدت له هناك بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة ٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨٤/٣.

١ ابن معقل من أهل إصطخر، مولى ثبيتة بنت يعار الأنصارية، يذكر في المهاجرين لـ موالاته لابي حذيفة. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨٤/٣.

أنكحه أبنت أخيه فاطمة بنت الوليد[١] فلما نزل قوله تعالى ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ... ﴾[٢] جاءت سهلة بنت سهيل[٣] امرأة أبى حذيفة، إلى النبي ﷺ فقالت: كنا نرى سالماً ولداً، وكان يدخل عليَّ، وأنا فضل، وليس لنا إلا بيت واحد، فماذا ترى في شأنه؟ فقال لها: أرضعيه ٥ رضعات فيحرم بلبنها، وكانت تراه ابنا من الرضاعة، فأخذت بذلك عائشة، فيمن كانت تحب أن يدخل عليها من الرجال، فكانت تأمر أختها أم كلثوم، وبنات أخيها، أن يرضعن من أحبت أن يدخل عليها من الرجال، وأبى سائر ضراتها أن يفعلن، وقلن ما نراه، إلا رخصة في رضاعة سالم وحده، لا والله، لا يدخل علينا بهذه الرضاعة أحد[٤] وروت عنه قوله: لا تحرم المصة والمصتان[٥] السند فيه الزهري مطعون فيه[٦] وعروة بن الزبير، مال القوم إلى توثيقه، عالم بحديث عائشة لا يميل الباحث إلى وثاقته، مختلف في وفاته بين ٩٤ه ــ ١٠١هـ[٧] وعليه هذه روايته مرسله لأنه لم يدرك عصر النبوة.

ثانياً: رويَّ عنها قولها، إن أبا بكر استأذن على النبي ﷺ وهو مضطجع على فراشه لابس مرط[٨] لها فإذن له وهو كذلك فقضى إليه حاجته ثم انصرف ثم استأذن عمر فإذن له وهو على تلك الحال فقضى إليه حاجته ثم انصرف قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس وقال لها اجمعي عليك ثيابك فقضى إليَّ حاجتي ثم انصرفت، قالت عائشة: ما لي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر كما فزعت لـ عثمان قال: إنه رجل حي واني خشيت أن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إليَّ في حاجته[٩] وماذا عن الشيخين ألم يكن لهما حياء؟ لمسة الأمويين واضحة على الرواية.

ثم أمرت بقتله وقالت: اقتلوا نعثلاً فقد كفر[١] ثم لعنة قتلته إذ كانت واقفة في المربد

---

١ العبشمية قتل أبوها ببدر كافراً، وكانت هذه من المهاجرات الفاضلات زوجها عمها أبو حذيفة بن عتبة، سالماً استشهد باليمامة، فخلف عليها الحارث بن هشام كذا وفيه نظر. ابن حجر: الإصابة ٢٧٧/٨.

٢ الأحزاب/٥

٣ أمها فاطمة بنت عبد العزى، أسلمت بـ مكة وبايعت وهاجرت إلى الحبشة الهجرتين جميعاً مع زوجها أبي حذيفة بن عتبة. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٧٠/٨.

٤ مالك: الموطأ ٦٠٥/٢.

٥ ابن راهويه: مسند ٧٧/٢.

٦ المحمداوي: أبو طالب /١٣٤.

٧ المحمداوي: كربلاء /٣٤.

٨ رداء من صوف أو خز أو كتان، وجمعه: مروط. الفراهيدي: العين ٤٢٧/٧

٩ ابن حنبل: مسند ٧١/١

١ الطبري: تاريخ ٤٧٦/٣

تلعنهم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لعن الله قتلته في السهل والجبل والبر والبحر[١] وكأنه عناها في ذلك، وقد فصلنا القول في موقفها[٢].

وقالت حين قُتل تركتموه كـ الثوب النقي من الدنس ثم قربتموه تذبحوه كما يذبح الكبش هلا كان هذا قبل هذا فقال لها مسروق بن الأجدع[٣] هذا عملك أنتِ كتبت إلى الناس تأمرهم بالخروج إليه فقالت لا والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم بسوداء في بيضاء حتى جلست مجلسي هذا، قال الأعمش[٤] فكانوا يرون أنه كتب على لسانها[٥] فـ إذا ثبت ذلك القول لها ثبت هذا الفعل، ذلك الفعل وهي تتحمل تبعة قتله أمام الله سبحانه وتعالى، وتبعة ما ترتب على مقتله عندما ألبسوا التهمة لأمير المؤمنين عليه السلام.

ثالثاً: قال ابن راهوية، من أخبارها كثير لا داعي لإعادته ومن جملة ذلك مسابقتها مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجري، ومعرفته غضبها من رضاها، ولعبها بالبنات مع صواحبها، وتوصيته لها بقوله: عليك بالرفق في الأمر كله، وغير ذلك من الأمور والتوجيهات[٦].

رابعاً: جاءها عبد الله بن صفوان[٧] وآخر معه فقالت: هل سمعت حديث حفصة؟ قال: وما ذاك؟ قالت: فيني خلال ٩ لم تكن في أحد من الناس إلا ما آتى الله مريم بنت عمران، والله ما أقول هذا أني أفتخر على ضراتي، قال: وما هي؟ قالت: نزل الملك بصورتي، وأتاه الوحي وأنا وإياه في لحاف واحد، وكنت من أحب الناس إليه، ونزل في آيات من القرآن كادت الأمة تهلك فيهن، ورأيت جبريل عليه السلام ولم يره أحد من نسائه غيري، وقبض في بيتي لم يله أحد غير الملك وأنا[٨] رد الباحث على ذلك بـ قوله: ما خص استشهاده يدحضه ما كتبناه[١] ونزول الوحي على صورتها ادعاء بلا دليل، لأننا بحثنا ذلك بـ التفصيل، وكذلك

---

١ ابن أبي شيبة: المصنف ٧١٢/٨.

٢ المحمداوي: الراشدون في اعتقاد العامة، كتاب غير منشور، ادعوا لنا تيسير الحال لـ يتسنى نشره، أو يمن علينا أحد متسيسة العراق بـ مصروفة لمدة ساعة حتى نطبعه.

٣ ابن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم مات سنة ٦٢هـ ويقال سنة ٦٣هـ ٠ ابن حجر: تقريب التهذيب ١٧٥/٢.

٤ للتفصيلات ينظر عنه المحمداوي: عقيل /٢٠٦.

٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨٢/٣.

٦ مسند ٢٣/٢

٧ ابن أمية بن خلف روى عن عمر بن الخطاب سعيد بن الحويرث وكان قليل الحديث ٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤٦٥/٥.

٨ ابن أبي شيبة: المصنف ٥٢٨/٧.

١ المحمداوي: اضاءات /٢٦٤- ٢٨٢.

نفينا ان تكون رأت الملك[١] وقضية اللحاف أذا كان واضع الرواية فاقد عقله لم يكن جبريل مثله، والناس في عالم اليوم لم يتصل بعضهم بعضاً بـــ الهاتف وقت الاستراحة خشية الإزعاج، وعليه هم أكثر تأدباً من جبريل عليه السلام حاشاه الذي أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ساعة خلوته بـــ زوجته، ولعله كان على جنابة، يطلب مهلة مثلاً حتى يسخن الماء وربما مقطوعة الكهرباء، والماء غير ساخن يحتاج نصف ساعة لتسخين الماء على حطب، وجبريل عليه السلام ينتظر، قال الباحث ذلك ساخراً متأسفاً لـــ سخافة عقول بعض البشر، ونزول قرآن فيها جاء بصفة الذم كما سنوضحه، وقضية أحب زوجاته لم تثبت، قال رجل من الكيسانية عند الشعبي " كانت عائشة من أبغض زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليه لأنها خالفت سنته[٢] بل طلقها كما سيرد، نزل فيها قرآن، في موضع الذم عندما تظاهرت عليه هي وحفصة، ونترفع عن الرد على بقية الافتراءات.

خامساً: قالت عائشة: إن جبريل عليه السلام كان يأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو نائم معها وقد خلعت ثيابها فكره ذلك المنظر[٣] فلا نعرف ما ذا تريد؟ هل إنها أرادت القول كانت في وضع جنسي؟ وقد ورد عنها ما دل على هذا، علماً انه أول ما نزل في بيت السيدة خديجة عليها السلام.

سادساً: نسب إليها القول ما هو أشنع على سبيل المثال قولها: كنت افرك المني من ثوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويخرج إلى الصلاة واثر بقع الماء فيه، ويتكئ عليها وهي حائض ويقرأ القرآن[٤] ولها مغنيتان تغني في بيتها، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يسمع ذلك[٥].

سابعاً: قالت عائشة، استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة عليه فـــ شبهه باستئذان خديجة فارتاح لذلك فقال اللهم هالة فغرت وما غرت على أحد ما غرت على خديجة لكثرة ذكره إياها[٦] اتضح من الرواية انه اشتهى أخت زوجته، وكأنها ذكرته بالذي بينه وبين السيدة خديجة فـــ أرتاح، والسؤال المطروح إذا كان الحال هكذا لماذا لم يتزوجها؟ ما ذكرته عن الغيرة قلنا هي مثلبة للمرأة[٧] على العموم هي قدحته في هذه الرواية.

---

١ المحمداوي: جبريل وكيفية نزوله، مجلة أبحاث ميسان، مج ١٠، ع ١٩، س ٢٠١٤، ص ١– ٣٣.
٢ الذهبي: سير أعلام ٣٠٠/٤.
٣ ابن حنبل: مسند ٢٢١/٦.
٤ المحمداوي: اضاءات /٢١٦.
٥ المحمداوي: اضاءات /٢٢٩.
٦ الطبراني: المعجم الكبير ١٢/٢٣.
٧ الكليني: الكافي ٥٠٥/٥.

ثامناً: قالت عائشة: كان النبي ﷺ لا يصلي شيئاً من صلاته وهو جالس فلما دخل في السن جعل يجلس حتى إذا بقي من السورة ٤٠ أو ٣٠ آية أو قام فقرأها ثم سجد[١] وهذا أمر مفترى عليه لأنه عندما استشهد كان سببه السم ولم يكن مسناً بحيث لا يستطيع القيام للصلاة إذ كان عمره حينها حوالي ٦٣سنة[٢] ورويَّ عنها قولها: رأيته يصلي حافياً ومنتعلاً وينصرف عن يمينه وشماله[٣] وقالت: كان لا يلتفت إلا جميعاً[٤] السؤال هنا الا يكن الالتفات مبطلاً الصلاة.

تاسعاً: رويَّ عنها قولها: إن النبي ﷺ كان يقول اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم ومن فتنة القبر وعذاب القبر ومن فتنة النار وعذابها ومن شر فتنة الغنى وأعوذ بك من فتنة الفقر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب[٥].

عاشراً: روى مسروق بن الاجدع ثقة القوم، عنها غرائب منها، قالت ما رأيت أحداً كان أشد عليه الوجع من النبي ﷺ[٦] وهي تؤيد بذلك ما قاله فلان في قضية غلبه الوجع الذي رواها البخاري[٧].

حادي عشر: قال عامر الشعبي عن مسروق بن الأجدع عنها: كان النبي ﷺ ليظل صائماً فيقبل أين شاء من وجهي حتى يفطر[٨] إسناده حسن والحديث صحيح[٩] قد يقول قائل أين المشكل؟ قال الباحث: التصريح في هكذا أمر مشكل، وهل هذا من وقار زوجاته؟ الخشية ليس من التقبيل، وإنما من الذي يأتي بعده، ربما تكون أمور مفطرة.

وكانت تتخضب بالحناء وهي في حالة إحرام وذلك بعد وفاة النبي ﷺ وتحج في المعصفرات[١٠] علماً انه يجوز للحاج استعمال الحناء للتداوي، ويكره ذلك للزينة[١١] .

---

١ الزمخشري: الفائق ٣٨٠/١، ابن أبي الحديد: شرح ٢٦/١٨.
٢ ينظر المحمداوي: الموت في القرآن الكريم، السيرة المحمدية اختياراً /٥١.
٣ ابن راهويه: مسند ٩٢٤/٣.
٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤١٧/١.
٥ البخاري: صحيح ١٥٩/٧.
٦ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٠٧/٢.
٧ صحيح ١/ ٣٧.
٨ النسائي: السنن الكبرى ٢٠٢/٢ ، البيهقي: سنن ٢٣٣/٤.
٩ ابن منده: الفوائد / ٤٩.
١٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧٢/٨.
١١ الطوسي: المبسوط ٣٢٠/١.

ثاني عشر: خروجها على الخليفة الشرعي، وكثرة القتلى حولها على الرغم من تحذير النبي ﷺ ولا سيما قوله: أيتكن صاحبة الجمل الادبب، يقتل حولها قتلى كثيرة تنجو بعد ما كادت[١] يلحظ على الرواية قالت قتلى ولم تحدد العدد لكثرته، وهؤلاء من يتحمل وزرهم يوم القيامة غير الطرف المسبب للحرب والذي غرر بهم، ولوثاقة سند الرواية لم يستطع احد تجريحه بل وثقوه، فروي عن ابن عبد البر قوله: هذا الحديث من أعلام النبوة، وعصام ثقة[٢] طرقنا شيء من ذلك[٣] وقد وصف احدهم المعركة فقال: لقد رأيتنا يوم النـاكثين وإن رماحنا ورماحهم متشاجرة ولو شاء الرجل أن يمشي عليها لمشى[٤] إلا يسأل سائل من اجل ماذا حصل ذلك؟ وقد سمعت منازعة أصحابها وكثرة صياحهم في المعركة فـ قالت " المنازعة في الحرب خور، والصياح فيها فشل، وما برأيي خرجت مع هؤلاء "[٥].

وأمور كثيرة منكرة وقفنا عندها لا يتسع الوقت لذكرها[٦] وعقد القاضي عياض فصل في الرد على عائشة، من شاء ينظر الأدلة التي قدمها[٧].

وقد ورد عنها غرائب ومناكير منها، وقالت كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ للصلاة، وإن عمر بن الخطاب سأله أيرقد احدنا وهو جنب قال نعم إذا توضأ أحدكم فليرقد وهو جنب[٨].

وأتى بلال إلى النبي ﷺ يؤذنه بصلاة الغداة فشغلتة عائشة بأمر سألته عنه حتى فضحه الصبح، فقام فآذنه بالصلاة وتابع آذانه فلم يخرج النبي ﷺ خلفه فلما خرج صلى بالناس أخبره أن عائشة شغلته بأمر سألته عنه حتى أصبح الصبح وأنه أبطأ عليه بالخروج فقال إني ركعت ركعتي الفجر فقال يا رسول الله ﷺ إنك قد أصبحت جداً قال لو أني أصبحت أكثر مما أصبحت لركعتهما وأحسنتهما وأجملتها [٩] .

وكان النبي ﷺ يتكئ في حجرها وهي حائض ثم يقرأ القرآن قالت كانت أحدانا إذا كانت حائضاً فأراد النبي ﷺ أن يباشرها أمرها أن تتزر في فور حيضتها ثم يباشرها قالت وأيكم

---

١ ابن أبي شيبة: المصنف ٧١١/٨.
٢ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩٨/٢.
٣ المحمداوي: الناكثون والقاسطون والمارقون، مجلة ابحاث البصرة، مج ٤٤، ع ١، شباط ٢٠١٩، ص ٢٠٢.
٤ ابن أبي شيبة: المصنف ٧١١/٨.
٥ ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد ١١٧/١.
٦ المحمداوي: اضاءات /١٩٩ – ٢٣٣.
٧ الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١٩١/١.
٨ المحمداوي: اضاءات /٢١١.
٩ ابن حنبل: مسند ١٤/٦

يملك أربة كما كان النبي ﷺ يملك إربه[١] أي لحاجته، تعني أنه، كان أغلبكم لهواه وحاجته[٢].

وسألها ابن عمر، هل يباشر الرجل امرأته وهى حائض؟ قالت: تشد إزارها على أسفلها، ثم يباشرها إن شاء[٣]

وقالت عائشة: دخل أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث قالت وليستا بمغنيتين فقال أبو بكر أمزامير الشيطان في بيت النبي ﷺ وذلك في يوم عيد فقال النبي ﷺ يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا[٤] علماً ان يوم بعاث لم يهم النبي ﷺ وزوجاته أي لم يكن يوم فرح لهم وانما هو آخر وقعة كانت بين الاوس والخزرج في الحروب التي كانت بينهما، وكان حضير الكتائب رئيس الاوس فيها، وقتل يومئذ وكانت هذه الوقعة ورسول الله ﷺ بمكة قد تنبى ودعا إلى الإسلام ثم هاجر بعدها بست سنين إلى المدينة[٥].

ودخل عليها أبوها وعندها جاريتان في أيام منى تدفان وتضربان فانتهرهما، والنبي ﷺ متغش بـ ثوبه فكشف عن وجهه وقال دعهما فإنها أيام عيد وتلك الأيام أيام منى[٦].

وروى حماد بن خالد، عن أفلح عن القاسم عنها قالت: وقع النبي ﷺ على بعض نسائه ثم نام وهو جنب حتى أصبح ثم اغتسل وصام يومه، وروى حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله رجل من قريش انه سمع محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب[٧] انه قال يوماً ألا أحدثكم عنى وعن أمي فظننا انه يريد أمه التي ولدته قالت عائشة: ألا أحدثكم عنى وعن النبي ﷺ قلت بلى قالت لما كانت ليلتي التي النبي ﷺ فيها عندي انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف ازاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن أني قد رقدت فاخذ رداءه رويداً وانتعل رويداً وفتح الباب فخرج ثم أجافه رويداً فجعلت درعي في رأسي واختمرت وتقنعت إزاري ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرع فهرول فهرولت فاحضر فأحضرت

---

١ البخاري: صحيح ٧٨/١.
٢ ابن منظور: لسان العرب ٢٠٨/١.
٣ مالك: الموطأ ٥٨/١.
٤ البخاري: صحيح ٣/٢.
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦٠٤/٣.
٦ البخاري: صحيح ١١/٢.
٧ ابن عبد مناف بن قصي، أمه درة بنت عقبة بن رافع. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٤٠/٥.

فسبقته فدخلت فليس ألا أن اضطجعت فدخل فقال مالك يا عائش حشياء رائبة قالت قلت: لا شيء ، قال: تخبرنني أو يخبرني اللطيف الخبير، فـ أخبرته، قال: أنت السواد الذي رأيت أمامي قلت نعم فلهزني في ظهري لهزة فأوجعتني وقال أظننت أن يحيف عليك الله ورسوله قالت مهما يكتم الناس يعلمه الله قال نعم فان جبريل عليه السلام أتاني حين رأيت فناداني فاخفاه منك فأجبته خفيته منك ولم يكن ليدخل عليك وقد وضعت ثيابك وظننت انك قد رقدت فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشي، قال: إن ربك عز وجل يأمرك إن تأتى أهل البقيع فتستغفر لهم قالت كيف أقول: قال قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المتقدمين منا والمتأخرين وأنا إن شاء الله لاحقون[1].

ومن المفيد قوله إنها المرأة الوحيدة التي لهزها ولم يعرف ذلك عنه، بدلالة ما رواه روى هشام بن عروة، عن بكر بن وائل، عن الزهري، عن عروة، عنها، قالت: ما ضرب امرأة قط، ولا ضرب خادماً له قط، ولا ضرب بيده شيئاً قط، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء انتقم من صاحبه إلا أن تنتهك محارم الله فينتقم لله عز وجل[2] وله طرق كثيرة غير هذا نذكر واحد فقط[3] .

وعلى الرغم من ذلك قال الشاعر ابن الجياب الغرناطي:

حبّ ثلاث نسوة مطهرات مذهب
عائشة التي لها الفخر العظيم الرتب
برّأها الرحمن من فرية أهل الكذب
وقبلها فاطمة ذات العلى والنسب
وابدأ بأزكى منهما ربة بيت النصب[4].

وعلى الرغم من كل ما أوردناه روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام[5] هذا ولا يعرف الباحث للثريد فضلاً على الطعام، صحيح انه أكله معروفة حتى قيل جاءت تسمية هاشم بن عبد مناف لهشمه الثريد[6] والثريد هو كسر

---

١ ابن حنبل: مسند ٢٢١/٦، النسائي: سنن ٧٤/٧.
٢ النسائي: السنن الكبرى ٣٧١/٥.
٣ ابن حنبل: مسند ٣١/٦.
٤ ديوانه، البائية الأبيات ١–٥.
٥ ابن حنبل: فضائل /٨٥.
٦ ابن سلام: غريب الحديث ٢٨٩/١.

الخبز، يقال ثردت الخبر ثردا: كسرته[١] وإذا ثبت هذا القول له أراد احتقارها، إي مدح ما يشبه الذم.

وعائشة من الأسانيد التي اعتمد عليها ابن إسحاق في رواية الإسراء إذ عدها من أهل العلم بـــ اعتبارها زوجة النبي ﷺ وتعرف كل ما جرى له[٢] وأنكرت ان يكون النبي محمدﷺ رأى ربه في معراجه[٣] بعد كل ما تقدم، كان عروة يقبل حديثها وحده، ويجعلهُ سُنة[٤].

وأخيراً نورد ما قالته عند وفاتها: إني قد أحدثت بعد رسول الله ﷺ حدثاً فادفنوني مع أزواجه[٥] وكأنها قبل الحدث كانت عازمة على ان تدفن معه.

بعض ما صدر من النبي ﷺ تجاهها

ورد ما يفيد ذمها وحفصة في الحادثة المعروفة عندما، قال: مروا أبا بكر يصل بـــ الناس فقالت عائشة: إنه إذا قام في مقامك لم يسمع الناس، من البكاء، فمر عمر، كرر الأمر ثانيـــة، ثم قالت لـــ حفضة: قولي له، كما قلت انا، ففعلت، فقال: إنكن لأنتن صواحب يوسف، فقالـــت حفصة لها: ما كنت لأصيب منك خيراً[٦] إذا كان الأمر كذلك مع حفصة، فما بالك مـــع بقيـــة ضراتها؟ ولا يدري الباحث ان كان هناك وجه شبه بين صويحبات النبي يوسف(ع) وزوجات النبي محمد ﷺ، وهل يصح ان يصدر هكذا وصف عنه تجاه نساءه.

وهناك من حاول شرح الحديث، قال أراد أنهن قد دعون إلى غير صواب كما دعين فهن من جنسهن[٧] وهذا الحديث رواه البخاري ومعناه متفق عليه من حديث عائشة، والمراد أنهـــن مثل صواحب يوسف في إظهار خلاف ما في الباطن، والخطاب وإن كان بلفظ الجمع المـــراد به واحدة هي عائشة فقط، كما أن المراد بصواحب يوسف زليخا فقط، ووجه المشابهة بينهمـــا في ذلك أن زليخا استدعت النسوة وأظهرت لهن الإكرام بالضيافة ومرادها زيادة علـــى ذلـــك وهو أن ينظرن إلى حسن يوسف ويعذرنها في محبته، وأن عائشة أظهرت أن سبب إرادتهـــا صـــرف الأمر عن أبيها كونه لا يسمع المأمومين القراءة لبكائه، ومرادها زيادة وهو أن لا

---

١ الجوهري: الصحاح ٤٥١/٢.
٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢١٥/١.
٣ المحمداوي: ألمحات قرآنية، مجلة أبحاث ميسان، مج ١٠، ع ٢٠، س ٢٠٤١، ص ١٦ – ٢٩.
٤ الشافعي: اختلاف الحديث /٤٨٠
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧٤/٨.
٦ مالك: الموطأ ١٧٠/١.
٧ السيوطي: تنوير الحوالك/١٨٨.

يتشاءم الناس به[1] هذا حديث حسن صحيح[2] رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح[3].

لا نريد التعليق على التعليق ولا سيما مسألة بكاء الرجل في الصلاة، يبطله صلاته بـــ الناس عندما تولى الحكومة، ثم الخشوع والبكاء في الصلاة شيء محمود ولم يكن مذموم.

وفوق كل هذا نسب لـــ النبيﷺ قوله "تأخذون شطر دينكم من عائشة"[4] الذي يدقق الحديث يجد فيه استهجان هؤلاء الذين يأخذون دينهم عنها، ولم يكن فيه امر، كأنه استخدم الانكار عليهم، قال ابن كثير: أما أهل السنة فمنهم من يغلو أيضاً، ولكن تحملهم قوة التسنن بـــ تفضيل عائشة على خديجةﷺ كونها ابنة ابي بكر بن ابي قحافة، وأعلم منها إنه لم يكن في الامم مثلها في حفظها وعلمها وفصاحتها وعقلها، ولم يكن النبيﷺ يحب أحداً من نسائه كـــ محبته إياها ونزلت براءتها من فوق ٧ سموات وروت بعده علماً جماً كثيراً طيباً مباركاً فيه حتى ذكر كثير من الناس الحديث المشهور الذي نحن بصدده، والحق أن كلاً منهما لها من الفضائل ما لو نظر الناظر فيه لبهره وحيره، والاحسن التوقف في ذلك إلى الله عزوجل[5].

قال الباحث: كلا وألف الساكت عن الحق شيطان اخرس، لا بد من إيضاح الحق وبيانه، وما خص تفضيل فلانة هو قياس مع بيان الفارق لا وجه مقارنة بين الاثنين، والكلام يطول بيانه ويبعدنا من أصل الموضوع، وما ذكرته الرواية يفتقر إلى الدليل فيما خص علم عائشة، الرواية موضوع خصب لـــ الدراسة.

وكذلك قال: ما يلهج به كثير من الفقهاء وعلماء الأصول من إيراد هذا الحديث، إنه ليس له أصل ولا هو مثبت في شيء من أصول الإسلام، وسألت عنه شيخنا المزي فقال: لا أصل له، ثم لم يكن في النساء أعلم من تلميذاتها عمرة بنت عبد الرحمن، وحفصة بنت سيرين، وعائشة بنت طلحة، وقد تفردت عائشة بنت ابي بكر، بـــ مسائل عن الصحابة لم توجد إلا عندها، وانفردت باختيارات أيضاً وردت أخبار بخلافها بنوع من التأويل، وقد جمع ذلك غير واحد من الائمة، من ذلك، قال الشعبي: كان مسروق إذا حدث عنها، قال: حدثتني الصديقة بنت الصديق، حبيبة رسول الله المبرأة من فوق ٧سموات[6] وما ورد عن عامر الشعبي

---

١ الشوكاني: نيل الأوطار ٣٦٩/٢.
٢ الترمذي: سنن ٢٧٥/٥.
٣ الهيثمي: مجمع ١٨١/٥.
٤ السرخسي: المبسوط ١٦٣/١٠.
٥ البداية والنهاية ١٥٩/٣
٦ ابن كثير: البداية والنهاية ١٠٠/٨.

لا يعتد به لأنه مطعون فيه[١].

وهذه ألقاب الزهراء وزوجها (عليهما السلام) وتحدثت الرواية عن براءتها، السؤال هنا هل هي متهمة حتى برأها الله، لا نريد الكلام عنها، لأنه من تكلم عنها أعدموه، وقد شاهدنا على اليوتيوب في برنامج شهادات للتاريخ الذي يقدمه الدكتور حميد عبد الله سأل احد المقربين من رئيس الجمهورية العراقي، احمد حسن البكر انه اعدم عراقي تكلم عن عائشة.

وقد علمت عائشة أن أهل النهروان[٢] ملعونون على لسان النبي ﷺ [٣] وفي رواية علمت أن جيش المرأة ملعونون على لسانه، والمراد منهم قتلة عثمان[٤] وحتى هذه النقطة تمثل طعناً فيها لأنها هي من حرضت على قتله.

وما ذكرناه هو من وضع إتباع النهج الأموي، إذ حرفوا وزيفوا حديث أمير المؤمنين عليه السلام "علم المستحفظون من أصحاب محمد ﷺوعائشة بنت أبي بكر إن أصحاب الجمل وأصحاب النهروان ملعونون على لسان النبي ﷺولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط[٥] وخروجها على أمير المؤمنين عليه السلام شكل مثبلة عليها، وما ترتب على ذلك قتل أبرياء كلهم في ذمتها هي تتحمل وزر ذلك، وتوبيخ النبي ﷺ لها مراراً وتكراراً.

وقدم رجل على عبيد بن عمير[٦] فسأله عبيد كيف رأيت وجد الناس على عائشة قال: والله ما رأيتهم وجدوا عليها كل ذاك، فقال عبيد إنما يحزن عليها من كانت له أماً [٧] وإنها أعطت الذي بشرها بحياة ابن الزبير يوم الناكثين ١٠ آلاف[٨] ولعله الذي بشرها بـــ مقتل الزبير، وليس ابنه، وسنقف على روايتها في الفصول اللاحقة، هي ومن تبعها من الرواة، والأسانيد المختلفة، ربما هناك روايات منسوبة لهم أو مفتراة.

---

١ للتفصيلات ينظر المحمداوي: أم كلثوم /٢٠٨

٢ كورة واسعة بين بغداد – واسط من الجانب الشرقي حدها الاعلى متصل بـ بغداد وفيها عدة بلاد متوسطة، منها: إسكاف وجر جرايا والصافية ودير قنى وغير ذلك، وكان بها وقعة أمير المؤمنين(ع) مع الخوارج مشهورة، خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب فمن كان من مدنها نسب إلى مدينة ومن كان من قراها الصغار نسب إلى الكورة. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٢٥/٥.

٣ الطبراني: المعجم الاوسط ٢٤١/٢.

٤ ابن عساكر: تاريخ ٤٤٣/٣٩.

٥ فرات الكوفي: تفسير /١٤١.

٦ ابن قتادة الليثي يكنى أبا عاصم رأى النبي ﷺ، له رواية عن عمر والإمام علي(ع) وأبي ذر وأبي بن كعب وأبي موسى وعائشة وابن عمر وغيرهم روى عنه عبد الله بن أبي مليكة وعطاء ومجاهد وعبد العزيز بن رفيع وعمرو بن دينار وأبو الزبير ومعاوية بن قرة وآخرون، مكي ثقة من كبار التابعين، توفى سنة ٦٨هـ ٠ ابن حجر: الإصابة ٤٧/٥

٧ ابن حنبل: العلل ٤١٢/٢

٨ ابن حنبل: العلل ٤٩٧/٣

عبد الله بن مسعود

أبو عبد الرحمن، بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فأر بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة، واسم مدركة عمرو بن إلياس بن مضر، حالف أبيه، عبد بن الحارث بن زهرة[١] قبل البعثة، أمه أم عبد بنت عبد ود بن سواء بن قريم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[٢].

وصف بضعف الجسم ونحافته، بدليل أمره النبيﷺ أن يصعد على شجرة يأتيه منها بشيء فنظر أصحابه إلى ساقه فضحكوا من ضعفها، فقال النبي ﷺ ما تضحكون لرجل عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة[٣] لم نتحقق من الخبر لأنه وارد في روايات العامة، وما أكثر الفضائل التي نسبوها لـــ رجالاتهم.

كان رجلاً نحيفاً نظر إليه عمر وتهلل وجهه وقال: كنيف مليء علماً كررها ثلاثاً[٤] تشبيها بـــ الوعاء الطويل[٥] إذا كان كذلك يكون عمر مملوء ماذا؟ وما معنى قوله "لولا معاذ هلك عمر "[٦] نعم نحن نعرف أنهم بدلوها من علي إلى معاذ ،!!! لماذا لم يدركه ابن مسعود قبل إن يهلك؟ بل جعل اتكاله على معاذ.

أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة، وتمت مؤآخاته بـــ الزبير بن العوام[٧] وقيل بينه وبين معاذ بن جبل[٨] ان كانت هناك مؤآخاة حقاً، ولعلها لم تكن[٩]

شهد بدراً وأحداً والخندق، كان صاحب سواد النبيﷺ يعني سره وفراشه وسواكه ونعليه وطهوره، هذا يكون في السفر، ويستره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام ويمشي معه، يلبسه نعليه ثم يمشي أمامه بالعصا حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا فإذا

---

١ لم اجد ترجمة له.
٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٠/٣.
٣ ابن حنبل: مسند ١١٤/١.
٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٥/٣.
٥ الفراهيدي: العين ٣٨١/٥.
٦ ابن أبي شيبة: المصنف ٥٥٨/٦.
٧ ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٠٠/٣
٨ أبو عبد الرحمن، ابن عمرو بن أوس بن عائذ، أمه هند بنت سهل من جهينة، من أهل بدر وشهد العقبة أحداً والخندق والمشاهد كلها، بعثه النبي ﷺ إلى اليمن عاملاً ومعلماً، واستخلف أبو بكر وهو عليها على الجند ثم قدم مكة فوافى عمر. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٨٧/٧.
٩ للتفصيل ينظر المحمداوي: الأخوة في القرآن، مجلة أبحاث البصرة، مج ٤٣، ع٢، س ٢٠١٨ م، ص ٤٤٥ – ٤٦٤.

أراد أن يقوم ألبسه نعليه ومشى أمامه، وكان يشبهه في هديه ودله وسمته، حتى قيل انه من أقرب أصحابه إلى الله وسيلة[١] ما ذُكر من صفات مثل السمت والدل، هي صفات الزهراء عليها السلام وهذا ما روته عائشة قالت " ما رأيت أحداً أشبه سمتاً وهدياً ودلاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قيامها وقعودها..."[٢].

وعليه يطالب الباحث، القائلين بهذا الرأي تقديم الدليل على صحة ما ادعوه، فـ إذا كان الوسيلة الأقرب إلى الله، يجب أن نتوسل به، لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ... ﴾[٣] ونترك الذرية الطاهرة وإذا كان المخالفون يقرون بذلك لِمَ ينكروا علينا التوسل بالنبي وآله وهم يقرون به لغيرهم، كل ما في الأمر انه خادم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنده كثير من الموالي والخدم أفضلهم سلمان المحمدي، فـ ابن مسعود قطعاً لم يكن أفضل منه، هذا من ناحية الخدمة، أما إذا كان الأمر مرتبط بحمل نعليه فـ هذا لا يتناسب مع تواضعه.

ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام خاصف نعله[٤] وإذا بالعلم يقيناً أمير المؤمنين عليه السلام اعلم من ابن مسعود بدليل قول المصطفى " أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأته من بابه "[٥] ودليل ذلك عندما سألوه متى الساعة؟ قال: لقد سألتموني عن أمر ما يعلمه جبريل ولا ميكائيل(عليهما السلام) ولكن إن شئتم أنبأتكم بأشياء إذا كانت لم يكن الساعة كبير لبث، إذا كانت الألسن لينة والقلوب نيازك، ورغب الناس في الدنيا وظهر البناء على وجه الأرض، واختلف الإخوان فصار هواهما شتى وبيع حكم الله بيعا[٦] وأدلة كثيرة لا مجال لذكرها، ما يريد الباحث قوله: نحن أبناء الدليل، ليس الأمر كما يحلو لهم توزيع ألقاب وكرامات في الهواء هذا شيخ الإسلام وذاك كذا وكذا.

اشتهر بـ قراءة القرآن، إلى حد نسبوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: من سره أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن مسعود[٧] وقال له أيضاً: إنك غلام مُعلم، وقال هو: أخذت من في النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٧٠ سورة لا ينازعني فيها أحد، أول من أفشى القرآن بمكة بـ ذلك[٨]

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٢/٣ –١٥٦.
٢ ابن حنبل: فضائل الصحابة/٧٨، البخاري: صحيح ١٣٨/٥.
٣ المائدة/٣٥.
٤ ابن حنبل: مسند ٣٣/٣.
٥ الطبراني: المعجم الكبير ٥٥/١١.
٦ ابن أبي شيبة: المصنف ٦٦٣/٨.
٧ ابن حنبل: فضائل الصحابة/٤٦.
٨ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥١/٣.

وقال استقرؤا القرآن من أربعة منهم عبد الله بن مسعود[١] وهو القائل والذي لا إله غيره لو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تبلغنيه الإبل رحلت إليه[٢] .

وما ذكرناه عليه مشكل، وهو غير صحيح، بدليل وجود شواهد وأدلة على ذلك منها، ما رواه ابن مسعود نفسه قال: تمارينا في سورة من القرآن فقلنا ٣٥، أو ٣٦ آية فانطلقنا إلى النبي ﷺ فوجدنا أمير المؤمنين عليه السلام يناجيه فقلنا إنا اختلفنا في القراءة فاحمر وجهه فقال أمير المؤمنين عليه السلام إن النبي ﷺ يأمركم أن تقرؤا كما علمتم[٣] وهذا معناه إن ابن مسعود لم يفهم كل القرآن، وان أمير المؤمنين عليه السلام هو الناطق الرسمي هذا الدليل الأول.

ويبدو من إحدى الروايات إن صحت، جهل ابن مسعود بالقرآن، وهذا ما رواه أبو هريرة إن النبي ﷺ انصرف من الصبح يوماً فأتى النساء في المسجد فوقف عليهن فقال: معشر النساء ما رأيت من نواقص عقول ودين أذهب لقلوب ذوى الألباب منكن فأني قد رأيتكن أكثر أهل النار يوم القيامة فتقربن إلى الله ما استطعتن وكان في النساء امرأة عبد الله بن مسعود فاتت إليه فأخبرته بما سمعت وأخذت حليها فقال لها أين تذهبين بهذا الحلي؟ قالت أتقرب به إلى الله عز وجل ورسوله لعل الله أن لا يجعلني من أهل النار فقال ويلك هلمي تصدقي به عليَّ وعلى ولدي إنا له موضع قالت: لا والله حتى أذهب به إلى النبي ﷺ فدخلت عليه وأخبرته الخبر، قال تصدقي به عليه، ثم سألته عن نقصان الدين والعقل، قال الحيضة التي تصيبكن تمكث إحداكن ما شاء الله أن تمكث لا تصلى ولا تصوم ذلك من نقصان دينكن وأما ما ذكرت من نقصان عقولكن شهادة المرأة نصف شهادة[٤] وهذا الدليل الثاني.

فهو عالم بالقرآن حسبما قيل، والقرآن حدد أوجه استحقاق الصدقات في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[٥].

وأنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: أعطاني فلان الأعرابي ناقة بولدها، لأني علمته ٤ سور من كتاب الله، فقال: رد عليه فإن الأجرة على القرآن حرام[٦] وهذا الدليل الثالث، لعدم علمه إن

---

١ ابن حنبل: مسند ١٨٩/٢.
٢ الباجي: التعديل والتجريح ٨٩٤/٢.
٣ ابن حنبل: مسند ١٠٦/١.
٤ ابن حنبل: مسند ٣٧٣/٢.
٥ التوبة/٦٠.
٦ ابن بابويه: فقه الرضا/ ٢٥٣.

القرآن ليس سلعة تباع وتشترى، ولعل ذلك في عصر النبوة، أما الآن قسم علوم القرآن يتقاضون رواتب على تعليم القرآن.

وربما هناك طعون في الرجل، وهذا ما رواه حبة بن جوين العرني[١] قال كنا عند أمير المؤمنين عليه السلام فذكرنا بعض قول ابن مسعود وأثنى القوم عليه، فقالوا: ما رأينا رجلاً أحسن خلقاً ولا أرفق تعليماً ولا أحسن مجالسة ولا أشد ورعاً منه فقال أمير المؤمنين عليه السلام نشدتكم الله إنه لصدق من قلوبكم قالوا نعم فقال اللهم إني أشهدك اللهم إني أقول فيه مثل ما قالوا أو أفضل، ولما قدم أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة أتاه نفر من أصحاب ابن مسعود فسألهم عنه حتى رأوا أنه يمتحنهم قال وأنا أقول فيه مثل الذي قالوا أو أفضل قرأ القرآن فأحل حلاله وحرم حرامه فقيه في الدين عالم بـــ السُنة، وكان يحدث من نفسه، لا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنه حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعلاه الكرب حتى شوهد العرق يتحدر عن جبهته ثم قال إن شاء الله إما فوق ذاك وإما قريب من ذاك وإما من دون ذاك، كان يقوم قائماً كل عشية خميس فما عشية منها، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير مرة واحدة، وكان معتمد على عصا كانت تتزعزع، وقال مسروق حدث عن عبد الله بن مسعود يوماً حديثاً قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم أرعد وأرعدت ثيابه ثم قال أو نحو ذا أو شبه ذا[٢] وهذا معناه كان يكذب عليه ومن أكاذيبه ما أشرناه.

وهو القائل بت احرس المسلمين بعد انصرافهم من الحديبية سنة ٦ هـــ فنمت حتى طلعت الشمس عليهم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يصل صلاة الفجر[٣] وإن المشركين حبسوه عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس[٤] واتهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه صلى الظهر ٥ ركعات ساهياً[٥] وكذلك قال صلى بنا صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء سوية في وقت واحد[٦] وإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبا بكر فرا من المشركين، فجاءوني وشربوا من حليب أغنام عقبة بن أبي معيط[٧] لأنه كان

---

١ من بجيلة، روى عن الإمام علي(ع) وتوفي سنة ٧٦هـــ في أول ملوكية عبد الملك بن مروان وله أحاديث. ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٧٧/٦

٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٦/٣.

٣ ابن حنبل: مسند ٣٩١/١.

٤ ابن حنبل: مسند ٤٠٣/١.

٥ ابن حنبل: مسند ٤٢٠/١.

٦ ابن حنبل: مسند ٤٢٣/١.

٧ ابن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، زوجته أروى بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس ٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٤/٦.

راعياً عنده[١] وفي هذه الرواية خلط ابن مسعود عملاً صالحاً وآخر طالحاً، لأن النبي ﷺ لم يكن فراراً من القتال والشواهد كثيرة من شاء يراجع كتب السيرة المحمدية، أما غيره فـــ كثيرون منهم من فر وصاح قُتِلَ محمد، ومنهم ذهب في ارض الله العريضة، هذه موثقة [٢] .

بعد كل ما ذكره الباحث من مصادر العامة كنا نتوقع، أن لا يروي أحدٌ عنه، ولكن العكس روى عنه عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعمران بن حصين وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير وانس بن مالك وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري، والبراء بن عازب، بـــ إسناد ليس بقوى، وأبو هريرة وابو رافع وابو إمامة الباهلى وأبو جحيفه ووابصة بن معبد وابو واقد الليثى وأبو شريح الخزاعى وعمرو بن حريث وقرة المزني والد معاوية والحجاج الاسلمي وأبو ثور الفهمى، ومن التابعين أصحابه الفقهاء الأسود ومسروق وعبيدة وشريح والحارث وجماعة[٣].

وعلى الرغم من كل هذه الإساءات افتروا على النبيﷺ قوله: لو كنت مؤمراً أحداً من دون شورى المسلمين لأمرت ابن أم عبد"[٤] قال الباحث: خلاف ذلك إنه أوصى إلى أمير المؤمنينعليه السلام في أكثر من مناسبة من الإسراء والمعراج حتى حديث الولاية، والروايات كثيرة عند العام والخاص[٥].

وكذلك قال: إني لست أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي وأشار إلى أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن أم عبد "[٦].

الذي يتحقق في الحديث يجد فيه بعض الإبهام منه، إن النبي ﷺ لم يصرح بابن مسعود وإنما قال " ابن أم عبد " فيا ترى كيف عرفوا إن المراد منه ابن مسعود؟ ! ثم لماذا أشار إليه باسم أمه من دون اسمه الصريح أو اسم أبيه أو كنيته؟ وحصر التسمية بأمه، وإذا كنا نهتدي بهدي عمار ونتمسك بعهد ابن أم فلان، فما الذي نأخذه من الشيخين اللذين أمرنا الإقتداء بهما؟ وقد درسه الباحث تفصيلاً وثبت بطلانه وعدم صحته[٧].

وأكثر من ذلك قيل فيه: ليس يعدل أهل الكوفة بقوله شيئاً وليس أحد من الصحـــابة أنبـــل

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥١/٣.
٢ ابن ابي شيبة: المصنف ٤٨٩/٧، ابن أبي الحديد: شرح ٢٤/١٥.
٣ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٤٩/٥.
٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٤/٣.
٥ المحمداوي: الخلافة الراشدة /١٤٦.
٦ ابن سعد: طبقات ٣٣٤/٢.
٧ المحمداوي: النهج الأموي /١٣٦.

صاحباً منه[1] ولا ندري ما معنى النبل عندهم على الرغم من كل ما رواه.

كان بـــ حمص فـــ أرسله عمر إلى الكوفة معلماً ووزيراً، وكتب إليهم: إني والله الذي لا إله إلا هو آثرتكم به على نفسي فخذوا منه[2] ولهذا يجب أن يتساءل الباحث، ما هي المهمة التي أرسل بها؟ قالوا ليتولى بيت المال[3].

قال الباحث: هذا ليس من اختصاصه لأنه قارئ القرآن فلا يمكن حملها إلا على جانب واحد، وهو أن يكون احد أعضاء الوفد الذين أرسلهم لشغل أهل الكوفة بقراءة القرآن عن الحديث النبوي الشريف، وهذا ما رويَّ عن قرظة بن كعب الأنصاري[4] قال شيعنا عمر حين خرجنا إلى الكوفة ماشياً يقود حماراً فقلنا أقسمنا عليك لتركبن فأبى حتى سرنا٣ أميال أو٤ فقال بعضنا لبعض قد شققتم عليه فنزلنا فقال: لم تروني بلغت معكم إلى هذا المكان قالوا أردت بذلك كرامتنا وحفظ الأنصار قال إن ذاك كذلك ومع ذاك ما هو؟ قلت: لا ندري، قال: إنكم ستأتون قوماً يستطعمونكم هذا أعراضاً فـــ أقلوا الراوية عن رسول الله وأنا شريككم في ذلك[5].

من فقهاء الصحابة[6] جاءه رجل فقال: آتي امرأتي حيث شئت، قال: نعم، قال: ومن أين شئت، قال: نعم، قال: وكيف شئت، قال: نعم، فقال له رجل: إن هذا يريد السوء؟ قال: لا، محاش – أدبارهن – النساء عليكم حرام، سئل عبد الله تقول به قال نعم[7].

أخرج له البخاري في الإيمان وغير موضع، مات سنة ٣٢هـــ وهو ابن نيف و٦٠ سنة، ودفن بالبقيع[8] كانت وفاته بالمدينة وأوصى أن يدفن بجنب قبر عثمان بن مظعون[1] فصلى عليه الزبير بن العوام[2].

---

١ العجلي: الثقاة ٢/٥٩.

٢ ابن خياط: طبقات/٤٧، ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/١٥٧.

٣ العجلي: الثقاة ٢/٥٩.

٤ أحد بني الحارث بن الخزرج حليف لبني عبد الاشهل من الاوس ويكنى أبا عمرو وهو أحد العشرة من الأنصار الذين وجههم عمر بن الخطاب إلى الكوفة فنزلها وابتنى بها دارا ومات بها في خلافة علي بن أبي طالب(ع) وهو صلى عليه بالكوفة ٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦/١٧.

٥ الطبراني: المعجم الأوسط ٢/٢٧٩.

٦ ابن حبان: مشاهير / ٢٩.

٧ الدارمي: سنن ١/٢٥٩.

٨ الباجي: التعديل والتجريح ٢/٨٩٤.

١ ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ويكنى أبا السائب وأمه سخيلة بنت العنبس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح وكان لعثمان من الولد عبد الرحمن والسائب وأمهما خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الاوقص السلمية ٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/٣٩٣ .

٢ ابن حبان: مشاهير / ٢٩.

الحسن البصري

ولادته ونشأته

أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن، الأخير اسمه يسار البصري، مولى[١] زيد بن ثابت الأنصاري[٢] ويقال مولى أبي اليسر، ويقال مولى جابر بن عبد الله الأنصاريان[٣] إنه من سبي ميسان[٤] وبهذا يكون أصله من محافظة ميسان الحالية حسب تعريف ياقوت الحموي لها قال: كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان، فيها قرية ضمت قبر عزير النبيﷺ مشهور معمور يقوم بخدمته اليهود ولهم عليه وقوف وتأتيه النذور، نُهبت أيام عمر فــ ولاها النعمان بن عدي بن نضلة[٥].

وقع إلى المدينة فاشترته الربيع بنت النضر[٦] عمة أنس بن مالك فأعتقته، رويَّ عنه قوله: كان أبواي لرجل من بني النجار، وتزوج امرأة من بني سلمة من الأنصار فساقهما إليها من مهرها فأعتقتهما[٧]وهذا أول اختلاف في عائدية الرجل، ولعله تنقل في الخدمة من شخص لآخر، وهذا السبب في نسبته مرة لهذا وأخرى لذاك.

أمه مولاة أم سلمة[٨] المتوفاة سنة ٥٩ هــ[٩] وبهذا يكون عاصرها مدة ٣٨ سنة كما سيتضح من ولادته.

وفي رواية موضوعة غابت أمه فبكي فــ أعطته أم سلمة ثديها تعلله به إلــى أن جــاءت أمه فدر عليها فشربه فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك[١] الهدف مــن وضــع الرواية إن ما عنده من علم رضعه من صدرها، رد الباحث على ذلك بــ القول: من المحــال

---

١ أبو سعيد وقيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو خارجة، زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد، الأنصاري الخزرجي ثم النجارى أمه النوار بنت مالك بن معاوية بن عدى... ابن النجار، كان عمره لما قدم النبي ﷺ المدينة ١١ سنة ٠ ابن الأثير: أسد الغابة ٢٢١/٢.

٢ البخاري: التاريخ الصغير ٢٨٠/١.

٣ الباجي: التعديل والتجريح ٤٨٤/١.

٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٦/٧.

٥ معجم البلدان ٢٤٢/٥ عرفتها بناءً على أمر الخبير العلمي.

٦ الربيع بنت النضر بن ضمضم... بن النجار، أمها هند بنت زيد بن سواد... بن النجار تزوجها، سراقة بن الحارث بن عدي بن النجار فولدت له حارثة شهد بدراً قتل يومئذ شهيداً وأم عمير أسلمت أم حارثة وبايعت النبي ﷺ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤٢٤/٨.

٧ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٦/٧.

٨ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٦/٧.

٩ ابن قتيبة تأويل مختلف الحديث /٤١.

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٧/٧.

إن تكشف ثديها لطفل أجنبي ونعده فرية عليها، بل عندما تزوجها النبي محمد ﷺ كانت امرأة كبيرة السن، إذ بنى بها وهى مسنة[1] فلا يعقل أن يدر ثدييها حليب بعد أن تقدم بها العمر، وهذا من غرائب أمور زوجات النبي ﷺ واحدة ترضع الصغير، وأخرى شرعت رضاعة الكبير[2].

وليس هذا حسب بل صيّروه نظير أمير المؤمنين عليه السلام دخل على بيت النبوة، وهذا ما رُوي عنه قوله: كنت أدخل بيوت أزواج النبي ﷺ في أمارة عثمان بن عفان فأتناول سقف البيت بيدي"[3] ولم يحدد أي بيتاً وبما إن اسم عثمان وارد في الرواية هو حتماً بيت عائشة .

ولد بـ المدينة قبل وفاة عمر بن الخطاب بـ ٢ سنة[4] على بعض التقديرات سنة ٢١[5] قال الواقدي والثبت عندنا يوم قتل عثمان بن عفان كان عمره ١٤ سنة، ورويَّ عنه قوله: رأيته يخطب وأنا بن ١٥ سنة قائماً وقاعداً، يصبون عليه الماء من إبريق[6] إذا حسبنا ذلك رياضياً من ولادته سنة ٢١هـ إلى أمارة عثمان بعد وفاة عمر سنة ٢٣هـ يكون عمره سنتان فقط، وهذا رأي غير راجح لأنه أدرك عثمان أدراك تمييز رآه يخطب قائماً وجالساً، بقيَّ هناك أحتمال آخر، ربما رآه في أخر أمارته وقبيل وفاته سنة ٣٥هـ يكون عمره ١٤ سنة، فربما رآه قبيل وفاته بسنتين وهذا صحيح لذا تصح الرواية عنه.

قيل له متى احتلمت؟ قال عام صفين[7] وقيل بعدها بـ سنة واحدة[8] وهذه التسمية لا تروق للباحث لأن اسمها معركة القاسطين، ومن باب صرف الذهن عن المصداق سموها صفين، وكتب عنها المنقري كتابه المعروف وقعة صفين ومن ذاك الزمان إلى اليوم بقيت على التسمية نفسها فأين التجديد؟ أين الحركة الاستمرارية في كتابة التاريخ إلا يعد ذلك علماً جامداً؟ هذه الأمور تبعد التاريخ عن مصاف العلوم وتجعله جامداً.

نشأ بوادي القرى[1] وهو واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى[2] وما

---

١ الطباطبائي: الميزان ١٩٥/٤.
٢ مالك: الموطأ ٦٠٥/٢.
٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦١/٧.
٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٧/٧.
٥ ابن أبي عاصم: الآحاد ١١٥/١، آقا بزرگ الطهراني: حصر الاجتهاد/٩٦.
٦ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٧/٧.
٧ الباجي: التعديل والتجريح ٤٨٩/١.
٨ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٧/٧.
١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٧/٧.
٢ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٤٥/٥.

خرج منها حتى معركة القاسطين[١] إن صح ذلك يعني انه لم يخرج إلى البصرة قبل معركة الناكثين ولم يلتق أمير المؤمنين عليه السلام بدليل هناك من أنكر رؤيته فـ قال: أما بالبصرة فلم تصح رؤيته أمير المؤمنين عليه السلام' وإنما التقى معه في المدينة[٢] وروى عنه قوله: صعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبر فقال: أيها الناس انسبوني، من عرفني فلينسبني وإلا فأنا أنسب نفسي[٣] وهذا يمثل دليلاً آخر على عدم حصول اللقاء بينهما.

وقد حاول الحسن البصري تجميل صورته، وانه مؤيد له في محاربة الناكثين قال "خرجت بسلاحي ليالي الفتنة فاستقبلني أبو بكرة[٤] فقال أين تريد؟ قلت أريد نصرة ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم نسب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله " إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فكلاهما من أهل النار قيل فهذا القاتل فما بال المقتول قال انه أراد قتل صاحبه "[٥].

إذا صح الحديث ذلك أراد به قتل المسلم لأخيه المسلم، لكن الذين خرجوا عن الحاكم الشرعي مرتدين لماذا لا يعاملوا أسوة بـ الذين امتنعوا عن بيعة أبي بكر؟ الذين جعلوهم خارجين عن الدين، ألم يكن الأمر متناقض الخارج هناك مرتد والخارج على أمير المؤمنين(ع) يكون قاتله في النار؟ ألا فتباً لتلك الأفكار، في أي ميزان تتعاملون يا أهل الخلاف؟ ثم إنه لم يدرك عصر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلا تقبل أحاديثه عنه لأنها مرسلة.

والمراسيل لا يعترض بها على الاخبار المسندة لما بيناه في غير موضع[٦]

والسند فيه إبهام رجل لم يسمه، وقد حاول ابن حجر سد هذا الإبهام، أو السقط الحاصل فيه فقال هو عمرو بن عبيد[١] شيخ المعتزلة وكان سيء الضبط، أنه المبهم في هذا الموضع وربما هو هشام بن حسان[٢] كذا وقع في هذه الرواية وسقط الأحنف بن قيس، بين الحسن

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٧/٧.
٢ الكحلاني: سبل السلام ١٢٣/٣.
٣ الصدوق: معاني الأخبار /١٢١.
٤ نفيع بن مسروق، وقيل مسروح وأمه سمية وهو أخو زياد بن أبي سفيان لامه وكان عبداً بالطائف فلما حاصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهلها قال أيما حر نزل إلينا فهو آمن وأيما عبد نزل إلينا فهو حر فنزل إليه عدة من العبيد فيهم هو فكنوه أبا بكرة٠ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥/٧.
٥ البخاري: صحيح ٩٢/٨.
٦ الطوسي: الاستبصار ٢٦١/٣.
١ أبو عثمان، ابن باب مولى بني تميم، معتزلي صاحب رأي ليس بشيء في الحديث، وكان كثير الحديث عن الحسن البصري وغيره، توفي سنة ١٤٤هـ ودفن بمران على ليال من مكة طريق البصرة ٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٧٣/٧.
٢ حسان القردوسي من الازد، بينه وبين قتادة في السن سبع سنين، توفي سنة ١٤٧هـ، وكان ثقة كثير الحديث ويقال مات أول يوم من صفر سنة ١٤٨هـ. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٧١/٧.

وأبي بكرة، والمراد بالفتنة الحرب التي وقعت بين أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه وعائشة ومن معها[1].

وقال حماد بن زيد[2]: ذكرت هذا الحديث لأيوب[3] ويونس بن عبيد[4] وأنا أريد أن تحدثاني به فقالا إنما رواه الحسن البصري عن الأحنف بن قيس عن أبي بكرة وكذلك رواه المعلى بن زياد[5] عن الحسن وذهب غيره من أصحاب الحديث إلى تصحيح سماعه من أبي بكرة لما رواه البخاري في الفتن، وقد أنكر ابن معين والدار قطني سماعه منه[6].

قدم البصرة بعد مقتل عثمان، إن صح ذلك معناه حضر معركة الناكثين، لأنه يهوى هواهم، وهذا معناه، انه رأى أمير المؤمنين عليه السلام لكن هناك من أنكر رؤيته فـ قال: أما بالبصرة فلم تصح رؤيته[7].

ومن وظائفه الإدارية منصب قاضي البصرة[8] وقال عمر بن أبي زائدة[9]: جئت بكتاب من قاضي الكوفة إلى إياس بن معاوية[1] وقد عزل واستقضي الحسن فدفعت كتابي إليه فقبله ولم يسألني عليه بينة[2].

وفي رواية انه دخل مسجد واسط يوم الجمعة وعمر بن هبيرة[3] يخطب على المنبـــــر

---

١ ابن حجر: فتح الباري ٢٦/١٣.

٢ أبو إسماعيل، ت ١٧٩هـ الأزرق مولى آل جرير بن حازم، الجهضمى البصري ٠ البخاري: التاريخ الكبير ٢٥/٣، كان عثمانياً ثقةً ثبتاً حجةً كثير الحديث ٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٨٦/٧.

٣ أبو بكر، ابن أبي تميمة السختياني، مولى عنزة واسم أبي تميمة كيسان وكان أيوب ثقةً ثبتاً في الحديث جامعاً عدلاً ورعاً كثير العلم حجة ٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٤٦/٧.

٤ يكنى أبا عبد الله، مولى عبد القيس، ثقة كثير الحديث، قال يونس ما كتبت شيئاً قط، كان يحدث ثم يقول أستغفر الله أستغفر الله ثلاثاً مات سنة ١٣٩هـ. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٦٠/٧.

٥ معلى بن زياد البصري القردوسي يكنى أبا الحسن، كان شيخ القراديس، ليس بشيء ولا يكتب حديثه، وهو أحد ممن يعد من زهاد الشيوخ في البصرة وهناك من قال: لا أرى برواياته بأساً ولا أدري من أين قال ابن معين لا يكتب حديثه وهو عندي لا بأس به. ابن عدي: الكامل ٣٦٩/٦

٦ الباجي: التعديل ٤٨٦/١.

٧ الكحلاني: سبل السلام ١٢٣/٣.

٨ الباجي: التعديل والتجريح ٤٨٤/١.

٩ أخو زكريا كوفي ثقة. العجلي: الثقاة ١٦٦/٢.

١ ابن قرة المزني قاضى البصرة بصري أبو واثلة، روى عن سعيد بن المسيب وأبيه وابى مجلز ونافع روى عنه ابن عجلان وشعبة وحماد بن سلمة وعون بن موسى، ثقة. ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٢٨٢/٢.

٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٩/٧.

٣ أبو المثنى، الفزاري الشامي، أمير العراقين ووالد أميرها يزيد، كان ينوب ليزيد بن عبد الملك فعزله هشام، وقد ولي غزو البحر نوبة قسطنطينية، وجمعت له العراق في سنة ١٠٣هـ ثم عزل بخالد القسري، فقيده وألبسه عباءة وسجنه، فتحيل غلمانه ونقبوا سربا أخرجوه منه، فهرب واستجار بـ مسلمة بن عبد الملك، فأجاره ثم لم يلبث أن مات سنة ١٠٧هـ تقريبا. الذهبي: سير ٥٦٢/٤

فصلى ركعتين[١] وهذا معناه انه زار واسط والتقى الحجاج هناك، وهذا ما اتضح من سؤال الحجاج له: ما أمدك يا حسن قال له سنتان من أمارة عمر، قال: والله لعينك أكبر من أمدك[٢] مات سنة ١١٠هـ قبل ابن سيرين[٣] بمائة يوم[٤] في شهر رجب[٥].

صفاته

لكل منا صفات ايجابية وأخر سلبية، وبما إن الأولى صفات خير ارتأينا تقديمها حتى نكون من الذين يسارعون لفعل الخير كما جاء في قوله تعالى ﴿... وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَـئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٦] ولا ننسى ان بعض هذه الصفات ذكرها ابن سعد وهو بصريٌّ، ومن ذلك وصفه بـ **السخاء** Generosity وهذا ما قاله عمرو بن عون[٧]: لم أر أسخى منه كان أشد إلحاحاً به[٨].

والزهد asceticism : إذ تمنى رجلٌ فقال ليتني بزهد الحسن وورع ابن سيرين وعبادة عامر بن عبد قيس[٩] وفقه سعيد بن المسيب، فنظروا ذلك فوجدوه كاملاً كله فيه[١٠] ولم نجد من زهده شيئاً سوى انه كان يشترى كل يوم لحماً بنصف درهم، يطبخ منه مرقة طيبة الرائحة[١] ربما أمور كثيرة فاتت على الباحث لم يطلع عليها.

وكان رجلاً محزوناً[٢] سيد التابعين في زمانه بالبصرة، ثقة في نفسه، حجة رأساً في العلم والعمل، عظيم القدر[٣] جامعاً عالماً عالياً رفيعاً ثقةً مأموناً عابداً ناسكاً كبير العلم فصيحاً

---

١ الحميدي: مسند ٥١٣/٢.
٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٧/٧
٣ أبو بكر، مولى أنس بن مالك، ثقةً مأموناً عالياً رفيعاً فقيهاً إماماً كثير العلم ورعاً وكان به صمم، أصله من سبي عين التمر، ولد لسنتين بقيتا من أمارة عثمان. ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٩٣/٧
٤ البخاري: التاريخ الصغير ٢٨٠/١، الباجي: التعديل والتجريح ٤٨٩/١.
٥ الكحلاني: سبل السلام ١٢٣/٣.
٦ آل عمران/١١٤
٧ أبو عثمان الواسطي، كان ممن يزداد كل يوم خيراً، ثقةً حجةً يحفظ حديثه، قال يزيد بن هارون عليكم به، وقال ابو زرعة: قل ما رأيت اثبت منه. ابن ابي حاتم: الجرح ٢٥٢/٦.
٨ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦٣/٧.
٩ ابن عبد قيس العنبري بصرى تابعي ثقة من كبار التابعين وعبادهم رآه كعب فقال هذا راهب هذه الأمة ٠ العجلي: الثقاة ١٤/٢.
١٠ ابن سعد: طبقات ١٦٥/٧.
١ ابن سعد: طبقات ١٦٧/٧.
٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦٢/٧.
٣ الذهبي: ميزان الاعتدال ٥٢٧/١.

جميلاً وسيماً[١] إمام وقته ورعاً وعلماً[٢] إذا أشكل عليه شيء، كتب به إلى سعيد بن المسيب يسأله، قل ما كانا يختلفان في الشيء، إذ قام يوماً من المسجد الجامع فذهب إلى أهله فاتبعه ناس التفت إليهم فقال إن خفق النعال حول الرجال قل ما تلبث الحمقاء[٣].

صفات سلبية: يبدو إن أمير المؤمنين عليه السلام ذمه في أحد المواقف فقال له يالكع[٤] يعني يالئيم[٥] يقال للرجل يا لكع، وللمؤنث يا لكاع[٦] وهو العبد والسفلة، لكع عليه الوسخ لكعاً، إذا لصق به ولزمه، ويقال هو العبد ذليل النفس[٧] ويستعمل في الحمق والذم، وقد يطلق على الصغير فإن أطلق على الكبير أريد به صغير العلم والعقل[٨].

وفي موضع آخر، قيل عنه علجاً، عندما دخل عليه جماعة يستفتونه في قتال الحجاج فـ رفض، فـ خرجوا من عنده وهم يقولون نطيع هذا العلج[٩] وقد أرادوا ذمه وتحقيره، وهو اسم للجمع يجري مجرى الصفة، فالعلج معناه الكافر، ويقال للرجل القوي الضخم من الكفار، والعلج: حمار الوحش لـ استعلاج خلقه وغلظه، ويقال للعير الوحشي إذا سمن وقوي علج، وكل صلب شديد علج، الرجل الشديد الغليظ، وقيل: هو كل ذي لحية[١٠] وفي ذلك إشارة إلى الدواعش أصحاب الحسن.

وكان عبد الكريم بن أبي العوجاء[١] أحد تلامذته فانحرف عنه فقيل له: تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا أصل له ولا حقيقة، فقال: إن صاحبي كان مخلطاً، كان يقول طوراً بالقدر وطوراً بالجبر وما أعلمه اعتقد مذهباً دام عليه وقدم مكة متمرداً وإنكاراً على من يحج، كره العلماء مجالسته ومسائلته لخبث لسانه وفساد ضميره[٢].

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٧/٧.
٢ الكحلاني: سبل السلام ١٢٣/٣.
٣ الباجي: التعديل والتجريح ٤٨٩/١.
٤ الصدوق: معاني الأخبار /١٢١.
٥ الفراهيدي: العين ٢٠٣/١.
٦ ابن السكيت: ترتيب إ صلاح المنطق/٣٣٦.
٧ الجوهري: الصحاح ١٢٨٠/٣.
٨ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٢٦٨/٤.
٩ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧/ ١٦٤.
١٠ ابن منظور: لسان العرب ٣٢٦/٢.
١ خال معن بن زائدة زنديق معثر، لما أُخذ ليضرب عنقه قال: لقد وضعت فيكم ٤ آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحلل الحرام، قتله محمد بن سليمان العباسي الامير بالبصرة. الذهبي: ميزان الاعتدال ٦٤٤/٢.
٢ الكليني: الكافي ١٩٧/٤.

ولا يحفي شاربه كما يحفي بعض الناس[١] وهذا مخالف لما رويَّ عن الرسول ﷺ قوله "من فطرة الإسلام... أخذ الشارب وإعفاء اللحى "[٢] ومصدري هذا الخبر متأخران في الوفاة، علم الله كم كان طول شاربه، اذا لم يقصه، قد يكون طوله أمتار.

وهو من رؤوس العلماء في الفتن والدماء[٣] لعله ممن اجتهد في فتاوى القتل، وكثير على شاكلته حذوا حذوه في العراق بعد سنة ٢٠٠٣م إذ كثر القتل بسبب فتاوى التكفير، أقتتل شعباً كاملاً بعضه يقتل بعضه، كانت حرب لا طائلة لها عانى الناس منها الأمرين.

ومن جراء ذلك، قال أيوب السختياني[٤] رأيته مقيداً في المنام[٥] ربما قيدّته ذنوبه، وما أرتكبه عندما لم يفتِ بمقاتلة طاغية مثل الحجاج وتبريره أفعال معاوية وعلاقته به كما سيتضح، ومع ذلك لا نسلم لـــ المنامات، وما قيل فيها.

وما خص لباسه فقد لبس ثوباً سعيدياً مصلباً وعمامة سوداء [٦] حاول الباحث معرفة المراد من كلمة سعيدياً فلم يوفق، وبحمد الله بينت كلمة مصلباً المطلب، وهي مشتقة من الصليب العلامة الظاهرة على صدور بعض البشر، ويقال يعني فيه صليب[٧] كان النبي ﷺ إذا رآه على الملابس قطعه[٨] وتكره أم سلمة هذا النوع من الثياب[٩] وفي الحديث: نهى عن الصلاة في الثوب المصلب، هو الذي فيه نقش أمثال الصلبان[١٠] ألا يعد لباسه هذا مخالفاً سنة النبي ﷺ.

ولبس في المسجد الطيلسان الكردي المثنى الغامض السلك، وأرتدى قميصاً طوله إلى موضع عقد الشراك[١] يعني موضع شد حبال الحذاء، وتقع أعلى القدم، بمعنى لبس ثوباً قصيراً فوق كعب القدم، وهو لباس الوهابية الدواعش الآن، وربما هو أساس هذا اللباس، وهذا دليل على مذهبه الذي لم يندثر.

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦٠/٧.
٢ الهيثمي: موارد الظمآن/ ١٤٨، المتقي الهندي: كنز العمال ٧/ ٧٦٣.
٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦٣/٧.
٤ بن ابي تميمة، سيد الفقهاء، قال شعبة قال: ما رأيت مثله. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٣٣/١.
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦٦/٧.
٦ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦٠/٧.
٧ ابن عساكر: تاريخ ١٤٨/٣١.
٨ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٧٦/٤.
٩ ابن قتيبة: غريب الحديث ٢٧١/٢.
١٠ ابن الاثير: النهاية في غريب الحديث ٤٤/٣، ابن منظور: لسان العرب ٥٢٩/١.
١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦١/٧.

ولبس عمامة سوداء مرخية من ورائه وعليه قميص وبرد مجفر صغير مرتدياً به[١] بحثنا كلمة مجفر ولم نعرف معناها لعله أريد به عرض قميصه، وما أشبه لباس الدواعش به.

وكان لا يتنور[٢] المعروف عن الرجال كثافة الشعر في أماكن متفرقة وبقاءه يسبب رائحة كريهة ومظهر مقزز لا بد من وضع النورة عليه لـــ إزالته، وهي سُنة النبي سليمان بن داود(عليهما السلام)[٣] وكذلك النبي محمد ﷺ يتنور ويلى عانته بيده[٤] أسنده كامل أبو العلاء وأرسله من هو أوثق منه[٥] وهذا دليل على إن الدواعش من أحفاده بل من أتباع مذهبه.

وقد تأثر قتادة بـــ آراء شيخه الحسن البصري فقال: إن النبيﷺلم يتنور[٦] وهذا معارض، إن النبي محمد ﷺ حث على النظافة، فكيف به وهو لم يزيل الشعر عنه؟ وقبال ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام أحب للمؤمنين أن يطلوا في كل ١٥ يوماً، وجعل الإمام الصادق عليه السلام ذلك سنة[٧] وعدها طهورا[٨] وعليه إن الحسن البصري خالف السنة.

وعلى العقلاء تصور حال الرجل انه ولد سنة ٢٢هـــ وتوفى سنة ١١٠هـــ وكل هذه المدة لم يتنور يعني ٨٨ سنة كيف كانت صورته؟ وربما حلق بالشفرة لم يتوافر الدليل على ذلك.

أما مظهـــره الخارجي، مـــن العلامات الظاهرة عليه انه يصفر لحيته[١] وهذا مذهب ابن عمر كان يصفر لحيته وعندما سألوه قال " رأيت النبيﷺ يصفر لحيته "[٢] كما وجدت خبراً لم أتأكد من صحته مفاده إن الإمام الصادق عليه السلامكان يصفر لحيته الحناء[٣] ولم يتأكد الباحث من صحة هذين الخبرين لأنه يبعده من أصل البحث.

ومن الطعون الموجهة له ذكره ابن حنبل في العلل[٤] وأنه سيء الاعتقاد لآل محمد عليهم السلام

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦١/٧.
٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦١/٧.
٣ العلامة الحلي: تذكرة الفقهاء ٧٠/١.
٤ أبو داود: مسند ٢٢٤.
٥ البيهقي: السنن الكبرى ١٥٢/١.
٦ البيهقي: السنن الكبرى ١٥٢/١.
٧ العلامة الحلي: تذكرة الفقهاء ٧٠/١.
٨ الكليني: الكافي ٦/ ٥٠٥.
١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦٠/٧.
٢ ابن حنبل: مسند ١٧/٢، النسائي: سنن ١٤٠/٨.
٣ الطبرسي: مكارم الأخلاق/٨٠.
٤ ٤٦٦/٢، ٨٢/٣.

إذ لا ينكر له بسوء اعتقاده[١] ترجم له الشهرستاني ذاكراً ما يدل على تجريحه[٢].

وكان ما يرويه عن النبي ﷺ مرسلاً[٣] وهو مدلس[٤] كثير التدليس، إذا قال في حديث عن فلان ضعف لحاجة ، ولا سيما عمن قيل إنه لم يسمع منهم، كأبي هريرة ونحوه، حديثه عنه في جملة المنقطع[٥] وحدث بـــ الحديث يختلف فيزيد فيه وينقص منه ولكن المعنى واحد، قيل له، الرجل يسمع الحديث فيحدث به لا يألو فيكون فيه الزيادة والنقصان قال ومن يطيق ذلك[٦] قال قتادة والله ما حدثنا الحسن عن يدري واحد مشافهة[٧].

وما أرسل من الحديث ليس حجة[٨] وانه لم يسمع من أبي هريرة[٩] وقبال ذلك قال بعض حديثه سمعت أبا هريرة وهو ليس بـــ شيء[١٠].

وقال: سمعت أبا هريرة، قال الوضوء مما غيرت النار، قال الحسن: لا أذعه أبداً، وقال أيضاً كان النبي موسى عليه السلام لا يغتسل إلا مستتراً فقال له عبد الله بن بريدة[١١] ممن سمعت قال: من أبي هريرة، وكذلك روى عنه قوله عهد إليَّ النبي ﷺ ثلاثاً الغسل يوم الجمعة والوتر قبل النوم وصيام ثلاثة أيام من كل شهر[١].

أخرج له البخاري عنه ومحمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ حديث من تبع الجنازة قال ابن معين لم يسمع الحسن من أبي هريرة شيئاً فهو مرسل من جهته وإنما يسند من طريق محمد بن سيرين إنه سمع أبي هريرة[٢].

والحال نفسه ادعى سماعه من أبي بكرة وهو لم يسمع منه[٣] قال الحسن سافرت مع

---

١ القاضي نعمان: دعائم ١/٧٠.
٢ وضوء النبي ﷺ ١/٢٧٦.
٣ الدارقطني: سنن ١/١٦٩.
٤ ابن أبي عاصم: كتاب السنة /٣٤٣.
٥ الذهبي: ميزان الاعتدال ١/٥٢٧.
٦ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧/١٥٩.
٧ الباجي: التعديل والتجريح ١/٤٨٦.
٨ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧/١٥٩.
٩ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧/١٥٨.
١٠ الباجي: التعديل والتجريح ١/٤٨٩.
١١ الاسلمي تابعي ثقة ٠ العجلي: الثقاة ٢/٢٢.
١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧/١٥٨.
٢ الباجي: التعديل والتجريح ١/٤٨٩.
٣ الباجي: التعديل والتجريح ١/٤٨٧.

عبد الرحمن بن سمرة[١] إلى بابل، ونفى ذلك ابن معين فقال لم يسمع من أبي بكرة ولا من جابر بن عبد الله[٢].

رأى عثمان وسمع منه وروى عن عمران بن حصين وسمرة بن جندب وابن عمر وابن عباس وعمرو بن تغلب والأسود بن سريع وجندب بن عبد الله وصعصعة بن معاوية وروى صعصعة عن أبي ذر وروى عن عبد الرحمن بن سمرة أنه غزا معه ٣ سنين، وقال يحيى بن سعيد القطان في أحاديث سمرة التي يرويها الحسن عنه سمعنا إنها من كتاب، وما أسند من حديثه وروى عمن سمع منه حسن حجة، وقدم مكة فأجلسوه على سرير واجتمع الناس إليه فحدثهم وكان فيمن أتاه مجاهد وعطاء وطاووس وعمرو بن شعيب، قالوا أو قال: بعضهم لم نر مثله قط، روى قتادة عنه قال " لولا الميثاق الذي أخذه الله على أهل العلم ما حدثتكم بكثير مما تسألون عنه " وكان يحدث بالحديث والمعاني، وقال عفان بن مسلم[٣] عن حماد بن سلمة[٤] عن حميد: كان علم الحسن في صحيفة مثل هذه وعقد عفان بـــ الإبهامين والسبابتين، قيل لقتادة عمن كان يأخذ الحسن أنه كان لا يجيز الخلع إلا عند السلطان قال عن زياد[٥].

ومن سلبيات الرجل حسن علاقته بـــ الأمويين، يبدو انه احد أبواق دعاية معاوية، بدلالة ما رواه عن أبى بكرة قال " اخرج النبي ﷺذات يوم الحسن فصعد به المنبر فقال ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين "[١].

في إشارة إلى مهادنة معاوية، وهذا الحديث عند الباحث ليس صحيحاً، والكلام متناقض لأن الإصلاح لا ينسجم مع الإسلام، وهو نقيض الفساد فـــ هل المسلمين فاسدين حتى يصلحهم الإمام الحسن عليه السلام؟ وهل الفئتان فاسدتان، أم الباغية منهم؟ وقد درس الحديث فـــ وجده موضوعاً[٢] هذه الأحاديث هي التي حطت من منزلة الحسن البصري، والصحيح إنه لم يسمع من أبي بكرة[٣].

---

١ القرشى وهو ابن سمرة بن حبيب بن عبد شمس يكنى بابي سعيد مدينى سكن البصرة، روى عنه الحسن البصري وسعيد ابن ابي الحسن وعمار بن ابي عمار وكثير مولى بني سمرة. ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٢٣٨/٥.

٢ الباجي: التعديل والتجريح ٤٨٩/١.

٣ المحمداوي: حديث النبي محمد ﷺ في هدنة الإمام الحسن(ع) أصحيح أم موضوع؟ مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع ٣٩، س ١٠، حزيران – ٢٠١٦، ص ٣١٨.

٤ ينظر المحمداوي: الاسلام قبل البعثة /٢٦٣.

٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٩/٧.

١ البخارى: صحيح ١٨٤/٤.

٢ المحمداوي: حديث النبي محمد ﷺ في هدنة الإمام الحسن(ع) أصحيح أم موضوع؟ مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع٣٩، س ١٠، حزيران – ٢٠١٦، ص ٣١٧ – ٣٥٥.

٣ الباجي: التعديل والتجريح ٤٨٧/١

وكذلك ما رواه الحسن البصري بقوله: كنت غازياً زمن معــاوية بــ خراســان[1] وأنــه لم يفتِ بمقاتلة الحجاج بن يوسف عندما قيل له ما تقول في قتال هذا الطاغية الذي سفك الدم الحرام وأخذ المال الحرام وترك الصلاة وفعل وفعل وذكروا من فعله فــ قال: أرى أن لا تقاتلوه فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم براديها بــ أسيافكم وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، وسأله رجل وهو يسمع وأناس من أهل الشام فقال: ما تقول في الفتن مثل يزيد بن المهلب[2] وابن الأشعث[3] فقال لا تكن مع هؤلاء ولا مع هؤلاء فقال رجل من أهل الشام ولا مع أمير المؤمنين، فغضب ثم قال بيده فخطر بها ثم قال ولا معاه[4] ولم نعرف المقصود بــ أمير المؤمنين(ع) لأن ابن الأشعث أيام عبد الملك، وابن المهلب أيام سليمان.

قال ابو التياح[5] قال: شهدت الحسن وسعيد بن أبي الحسن حين أقبل بن الأشعث فكان الحسن ينهى عن الخروج على الحجاج ويأمر بالكف، وسعيد بن أبي الحسن يحضض ثم قال سعيد فيما يقول ما ظنك بــ أهل الشام إذا لقيناهم غداً فقلنا والله ما خلعنا الملك ولا نريد خلعه ولكنا نقمنا عليه استعماله الحجاج فاعزله عنا فلما فرغ سعيد من كلامه تكلم الحسن فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس ما سلط الله الحجاج عليكم إلا عقوبة لا تعارضوا عقوبته بالسيف ولكن عليكم السكينة والتضرع، وأما ما ذكرت من ظني بأهل الشام فإن ظني بهم أن لو جاؤوا ألقمهم الحجاج دنياه لم يحملهم على أمر إلا ركبوه هذا ظني بهم، وكذلك قوله: لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يفرج عنهم ولكنهم يجزعون إلى السيف فيوكلون إليه فــ والله ما جاؤوا بيوم خير قط[1].

مذهبه

أتضح من الروايات وجود مذهب خاص به، وانه من الفقهاء، حتى قال بعضهم قد رأينا الفقهاء فما رأينا منهم أجمع منه[2] وسأل أحدهم أيوب عن حديث الحسن، وضحك، فغضب

---

١ القاضي النعمان: شرح الأخبار ٥٣٨/٢.

٢ الأمير، أو خالد الازدي، ولي المشرق بعد أبيه، ثم ولي البصرة لسليمان بن عبد الملك، ثم عزله عمر بن عبد العزيز بعدي بن أرطاة، وطلبه عمر وسجنه. الذهبي: سير أعلام النبلاء ٥٠٣/٤.

٣ هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، قاتل الحجاج ومعه ثلة من القراء ٠ الدينوري: الأخبار الطوال /٣١٦ .

٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦٣/٧.

٥ يزيد بن حميد أبو التياح الضبعى من بنى ضبيعة من انفسهم، ثقة معروف صالح بصري. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢٥٦/٩.

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦٤/٧.

٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦٢/٧.

أيوب واحمر وجهه وقال له: ما يضحكك؟ قال: لا شيء، قال ما ضحكت لخير، أما والله ما رأت عيناك رجلاً قط أفقه منه[١] وعليه ماذا يعني ضحك الرجل ألم يكن استخفافا؟.

وقال قتادة: كان من أعلم الناس بالحلال والحرام[٢] وهذه شهادة مجروحة صدرت من مقدوح كما سيتضح فالاثنان يهويان الهوى نفسه لأنهما الشيخ وتلميذه.

ويبدو انه من أهل الرأي، وليس كل فتواه قائمة على السماع، بدليل عندما سأله سائل: أرأيت ما تفتي الناس أشياء سمعته أم برأيك فقال: لا والله ما كل ما نفتي به سمعناه ولكن رأينا خير لهم من رأيهم لأنفسهم[٣] عليه أن يقدم دليلاً مقنعاً على أفضلية رأيه.

وهذه مشكلة بحد نفسها استنباط الأحكام الأصلية مستقاة من أدلتها الشرعية القرآن والسُّنة، أما الفتيا برأي المفتي هذه مشكلة، وممكن هذا الفقيه أن يتحول إلى أداة طيعة بيد الحاكم يوجهه مثلما شاء وكيف شاء، وربما يخضع لظروف أُخر تجعله يصدر أحكاماً غير عادلة، وخير دليل عدم فتواه ضد مقاتلة الحجاج.

ومن مذهبه التختم في اليسار، وكان خاتمه فضة[١] وهذا الفعل لا بد من وجود سنداً شرعياً له، أوجد ذلك ابن عمر الذي روى إن النبي ﷺكان يتختم في يساره، وفص خاتمه في باطن كفه، فـــ كان ابن عمر يلبس خاتمه في يده اليسرى[٢].

وإن مالكاً كره التختم في اليميـــن[٣] وكـــان الأئمـــة علي والحسن والحسين(عليهم السلام) يتختمون في أيسارهم[٤] ولم يتحقق الباحث من صحة الخبر لأنه يتعارض مع حديث علامات المؤمن التختم في اليمين[٥] هذا الحديث الذي جعل بعض الجهلة يتختم بخاتم يزيد وزنه على الكيلو غرام، وليس في أصبع واحد، ويد واحدة، وإنما أصابع اليد العشرة كلها فصوص، وأكثر من فص في أصبع واحد، حتى يحصل على الإيمان، يقول عنه الناس مؤمن، ظناً منهم انه ظاهر، في حين إن الإيمان ما استقر بالقلب وفاض على اللسان، والحديث عليه مؤشرات كثيرة والباحث لا يقول بصحته.

١ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦٥/٧.
٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦٣/٧.
٣ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦٥/٧.
١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٩/٧.
٢ أبو داود: سنن ٢٩٦/٢.
٣ الحطاب الرعيني: مواهب الجليل ١٨١/١.
٤ الكليني: الكافي ٤٦٩/٦.
٥ العلامة الحلي: منتهى المطلب ٨٩٢/٢.

قيل لـــ الإمام الصادق عليه السلام كان بنو هاشم يتختمون في اليمين فـــ قال: كان أبي يتختم في يساره وكان أفضلهم وأفقههم، وقال علي بن الإمام الصادق عليه السلام: سألت أخي الإمام موسى عليه السلام عن الخاتم يلبس في اليمين فقال: إن شئت في اليمين وإن شئت في اليسار[١].

وقبال ذلك روى أسامة بن زيد عن نافع بإسناده إن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تختم في يمينه[٢] وفي رواية الإمام الصادق عليه السلام انه ما تختم – أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم – إلا يسيراً حتى تركه[٣] وهناك من قال: السنة التختم في اليمين، وجعل الفص داخل الكف، وندب إلى التختم بالعقيق، وكره التختم بمعدن الصفر[٤].

وليس هذا حسب وإنما كان يصلي في نعليه[٥] وهو مذهب عمر بن الخطاب الذي، قال "إذا توضأ أحدكم ولبس خفيه فليمسح عليهما وليصل فيهما ما لم يخلعهما إلا من جنابة"[٦] قال قتادة: عليكم بهذا الشيخ يعني الحسن فإني والله ما رأيت رجلاً قط أشبه رأيا بـــ عمر بن الخطاب منه[٧].

وكان يرفع يديه إلى قصصه في الدعاء بظهر كفيه[١] ويصلي ويداه في طيلسانه[٢] ويضعه – أي الطيلسان – على شقه الأيسر في الصلاة[٣] وهذا معناه انه يصلي ويده في جيبه، وكذلك يضع الرداء الذي يكسو عمامته على جانبه الأيسر، لعله أراد بذلك أن يرخي ذؤابة عمامته.

وكيف لا يفعل ذلك، وعمره ١٧سنة ولا يعرف وضوء الصلاة حتى حرب الناكثين سنة ٣٦هـــ وهذا ما رواه بنفسه قائلاً: لما قدم علينا أمير المؤمنين عليه السلام البصرة، مر بي وأنا أتوضأ، قال: " يا غلام، أحسن وضوءك يحسن الله إليك[٤] إن صح الخبر، لأنه لم يدل الدليل عند الباحث على إن الحسن رآه في البصرة.

---

١ الكليني: الكافي ٤٦٩/٦.
٢ أبو داود: سنن ٢٩٦/٢.
٣ الكليني: الكافي ٤٦٩/٦.
٤ الحلي: الجامع للشرايع/٣٩٨.
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦٠/٧.
٦ ابن حزم: المحلى ٩١/٢.
٧ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦١/٧.
١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦٧/٧.
٢ نوع من الاردية أو الاكسية وهو كساء غليظ. الشوكاني: نيل الأوطار ٧٩/٢.
٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦٠/٧.
٤ المفيد: الامالي /١١٨.

وهناك من بالغ في وصفه، إذ رفعه إلى منزلة الصحابة، وهذا ما قاله أحدهم: أدركت عروة بن الزبير وغيره فلم أر فيهم مثل الحسن ولو أنه أدرك الصحابة وهو رجل لـــ احتاجوا رأيه، وقال آخر: ما رأيت رجلاً قط لم يصحب النبي ﷺأشبه بأصحابه منه، وقال عبد الله بن عامر الشعبي[١]: لما بعث ابن هبيرة إلى الحسن والشعبي التقيا فجعل عامر يعرف له فقال له ابنه يا أبه إني أراك فعلت بهذا الشيخ فعالاً لم تفعلها بـــ أحد قط، قال: أدركت ٧٠ من الصحابة لم أر أحداً قط أشبه بهم منه، وذكره الشعبي فقال ما رأيت من أهل تلك البلاد رجلاً قط أفضل منه[٢] وبناء على ذلك نحن لم نعرف هذا الرقم من الصحابة الذين أدركهم بـــ حاجة إلى بحث مستقل، وماذا أخذ عنهم وأين التقى بهم وغير ذلك.

وقيل كان يشبه الصحابة[٣] وهذا أعمام خطير أي صحابة يشبههم مثلاً أمير المؤمنين وولداه، أو عمه حمزة وأخيه جعفر(عليهم السلام) ولا ندري المقصود من ذلك لأن الأصحاب كثر فيهم الغث والسمين منهم يصلي بنعليه ومنهم لا يعرف الوضوء، ومنهم من لا نسب له لقيط، ومنهم من أكل الحرام ومنهم ذمه النبي ﷺ هناك كلام كثير، والرواية فيها تمويه، غير واضحة المضمون، وفي واقع الحال إن الرجل يشبه عمر.

وقال مطرف[١] ما أحب أن أؤمن على دعاء أحد حتى أسمع ما يقول إلا الحسن، وقاله[٢] العلاء بن زياد[٣] هذا ولا ندري على ما استند هؤلاء في رأيهم، وقد اشرنا قبل قليل انه يتبع مذهب عمر بن الخطاب يمسح على خفيه ويصلي بهما بل حتى لا يحسن الوضوء، مع الأسف إن المؤرخين قضاة لكن بعضهم ينقصه العدل، يرفع من يشاء ويحط منزلة من يشاء تبعاً لهواه.

وهناك من قال بـــ ترك مذهبه[٤] وهو غير صحيح فـــ التختم باليسار موجود والصلاة بالنعل كذلك.

---

١ لم أجد ترجمةً له.
٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦١/٧ – ١٦٢.
٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦١/٧.
١ لعله مطرف بن الشخير لم اعرف شخصيته، وجدت له حديثاً عن أبيه.
٢ابن مطر بن شريح العدوي من بني عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر وكان ثقة وله أحاديث، أباه زياد بن مطر أوصى قال إن حدث بي حدث فانظروا ما يأمركم به فقهاء أهل البصرة فافعلوه فسألنا فاتفقوا على الخمس يعني في الوصية، كان يصفر لحيته ٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢١٧/٧.
٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٦٦/٧.
٤ آقا بزرگ الطهراني: حصر الاجتهاد/٩٦.

وقال عثمان الأعمى[1] وهو رجل من أهل البصرة لـــ الإمام الباقر عليه السلام: زعم الحسن البصري أن الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم أهل النار، فـــ قال عليه السلام: هلك إذن مؤمن آل فرعون! ما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً عليه السلام فليذهب الحسن يميناً وشمالاً، فوالله ما يوجد العلم إلا ههنا[2].

وقد جعله الإمام الباقر عليه السلام كذاباً وذلك في معرض رده على سؤال الصيرفي[3] قال: حديث بلغني، عن الحسن البصري إن كان حقاً إنا لله وإنا إليه راجعون، قال: وما هو؟ قلت بلغني أنه قال: لو غلى دماغه من حر الشمس ما استظل بحائط صيرفي، ولو تفرث كبده عطشاً لم يستسق من دار صيرفي ماء، وهو عملي وتجارتي وفيه نبت لحمي ودمي ومنه حجي وعمرتي، فجلس ثم قال: كذب الحسن خذ سواء وأعط سواء فإذا حضرت الصلاة فدع ما بيدك وانهض إليها أما علمت أن أصحاب الكهف كانوا صيارفة[4] وهذه التفاتة لطيفة لعل صاحبها اعتمد على القطعة المعدنية التي كانت معهم الواردة في قوله تعالى ﴿...فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ...﴾[5] علماً ان الباحث كتب شيء عنهم، في وقت سابق[6].

ومن مثالبه قوله بـــ الجبر: هو أن تجبر إنساناً على ما لا يريد وتكرهه جبرتة على كذا[1] وهناك من جمع بين القدرية والمجبرة فـــ قال: القدرية المجبرة المفترون الذين أضافوا إلي الله القبائح[2] قال الحسن البصري طوراً بالجبر[3] وأصحاب هذا الرأي ذهبوا إلى القـــول إن الإنسان مجبر على فعله، ويعارض هذا الرأي مجموعة أدلة.

الدليل الأول: قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[4] هذا اخبار من الله تعالى أنه لم يخلق الجن والإنس إلا لعبادته، فإذا عبدوه استحقوا الثواب، واللام لام الغرض ولا يجوز أن يكون لام العاقبة لحصول العلم أن كثيراً من الخلق لا يعبدون الله، وفي الآية دلالة على بطلان مذهب المجبره القائلين: أن الله خلق كثيراً من خلقه للكفر به والضلال عن دينه وخلقهم ليعاقبهم بالنيران، لأنه لا يجوز أن يكون في كلام الله تعالى تناقض، ولا اختلاف

---

١ لم أجد ترجمة له.
٢ الكليني: الكافي ٥١/١.
٣ أبو الفضل، سدير بن حكيم بن صهيب، من الكوفة، مولى. الطوسي: رجال /١١٤.
٤ الكليني: الكافي ١١٣/٥.
٥ الكهف/١٩.
٦ المحمداوي: الإسلام قبل البعثة /٢٨٧ – ٣٢٠.
١ الفراهيدي: كتاب العين ١١٥/٦.
٢ الشريف المرتضى: رسائل المرتضى ٢/ ١٩٠.
٣ الكليني: الكافي ١٩٧/٤.
٤ الذاريات/٥٦.

وقوله ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ... ﴾[1]وأن اللام لام العاقبة، والمعنى إنه خلق الخلق كلهم لــ عبادته وتصير عاقبة كثير منهم إلى جهنم بسوء اختيارهم من الكفر بالله وارتكاب معاصيه، فان قيل: أليس قد خلق الله كثيراً من خلقه لطفاً لغيرهم، فكيف يكون خلقهم لعبادته؟! وما خلقه الله تعالى على ضربين: مكلف، وغير مكلف، فما ليس بمكلف خلقه للطف المكلفين، جماداً كان أو حيواناً، وما هو مكلف خلقه لــ عبادته وإن كان في خلقه أيضاً لطف لــ غيره، وكأنه يكون خلقه لــ الأمرين ويكون بمنزلة ما خلقته إلا ليعبد مع عبادة غيره لان عبادة غيره مما هو غرض في خلقه، ولولا ذلك لم يكن في خلق النبي ﷺ عليه لطف لغيره، فالتقدير ما خلقته إلا لعبادته مع عبادة غيره به، وهو بمنزلة قول القائل ما أدبت ولدي إلا ليصلح جميعهم أي بتأديبي له مع تأديب غيره الذي يدعوه إلى خلافه، وليس المعنى ما خلقت كل مكلف إلا ليعبد هو فقط، وفى الآية دلالة على انه تعالى لا يريد المباح، لانه ليس من العبادة، وقال ابن عباس: معنى الآية الكريمة الا ليتقربوا لي بالعبودية طوعاً وكرهاً[2].

الدليل الثاني: قال النبيﷺ من زعم أن الله يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله، ومن زعم أن الخير والشر بغير مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه ومن زعم أن المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله، ومن كذب على الله أدخله الله النار[1].

الدليل الثالث: رويَّ عن الإمامين الباقر والصادق(عليهما السلام) قالا: إن الله أرحم بخلقه من أن يجبرهم على الذنوب ثم يعذبهم عليها والله أعز من أن يريد أمراً لا يكون، فسئلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة؟ قالا: نعم أوسع مما بين السماء والأرض[2].

الدليل الرابع: قال الإمام الصادق عليه السلام: خلق الله الخلق فعلم ما هم صائرون إليه وأمرهم ونهاهم، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بإذن الله[3] وقيل له أجبر الله العباد على المعاصي؟ قال: لا، قيل: فوض إليهم الأمر؟ قال لا، قيل فماذا؟ قال: لطف من ربك بين ذلك، وسأله عن بعض أصحابه، عن الجبر والقدر فقال: لاجبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما، فيها الحق التي بينهما لا يعلمها إلا العالم أو من علمها إياه العالم[4] وسأله آخر بــ قوله جعلت فداك أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال: الله

---

١ الأعراف/١٧٩.
٢ الطوسي: التبيان ٣٩٨/٩.
١ الكليني: الكافي ١٥٨/١.
٢ الكليني: الكافي ١٥٩/١.
٣ الكليني: الكافي ١٥٨/١.
٤ الكليني: الكافي ١٥٩/١.

أعدل من أن يجبرهم على ذلك ثم يعذبهم عليها، فقال له: جعلت فداك ففوض الله إلى العباد؟ فقال: لو فوض إليهم لم يحصرهم بالامر والنهي، فقال له: جعلت فداك فبينهما منزلة فقال: نعم أوسع ما بين السماء والارض، وقال أحمد بن محمد بن أبي نصر[١] لـــ الإمام الرضا: إن بعض أصحابنا يقول بالجبر، وبعضهم يقول: بالاستطاعة اجابه عن ذلك[٢] بعض ما ذكرناه محل شك عندنا لم نتحقق من صحته.

الدليل الخامس: سأل الحسن بن علي الوشاء[٣] الإمام الرضا عليه السلام بقوله: هل فوض الله الأمر إلى العباد؟ قال: الله أعز من ذلك قلت: فجبرهم على المعاصي؟ قال: الله أعدل وأحكم من ذلك، ثم قال: قال الله: يا ابن آدم أنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني، عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك[٤].

وعلى الرغم من ذلك كان احد أهل العلم الذي نقل عنه ابن إسحاق حادثة الإسراء والمعراج، وهو احد القائلين بـــ نزول ٥ آيات من سورة الإسراء في المدينة، مع علمه نزول السورة في مكة[١]وشذ في احد رواياته وقال إن الإسراء كانت رؤيا نائم، ولم تكن حقيقة[٢].

قتادة

أبو الخطاب، قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث، وقال بعضهم قتادة بن دعامة بن عكابة بن عزيز بن كريم بن عمرو بن الحارث السدوسى البصري[٣] كان ضرير البصر[٤] وقيل ولد أعمى[٥] وأكمه[٦] قال قائده: قدته ٢٠ سنة، وكان يبغض الموالي، ويقول: دباغين حجامين أساكفة، فقلت: ما يؤمنك أن يجيئ بعضهم يأخذ بيدك، يذهب بك إلى بئر يطرحك فيها؟ قال: كيف قلت؟ أعدت عليه، فقال: لا

---

١ لعله، أبو عمرو ابن أخي السكوني بصري لم له مصنفات كثيرة كان فقيها. ابن داود: رجال /٢٢٠ لم يطمأن الباحث لوجوده.
٢ الكليني: الكافي ١٥٩/١.
٣ ذكره الطوسي في رجاله ٠ /٣٨٥ وعند الباحث الصورة مشوشة تجاه الرجل.
٤ الكليني: الكافي ١٥٧/١
١ الطباطبائي: الميزان ٥/١٣.
٢ ابن هشام: السيرة ٢٧٠/٢.
٣ البخاري: التاريخ الكبير ٧ /١٨٥، ابن أبي حاتم: الجرح ١٣٣/٧، ابن حبان: مشاهير /١٥٤، الثقاة ٣٢١/٥، الباجي: التعديل ١٢٠١/٣، الذهبي: ميزان ٢٦٩/٥، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣١٥/٨.
٤ العجلي: الثقاة ٢١٦/٢.
٥ ابن أبي حاتم: الجرح ١١٣/٧، ابن حبان: الثقاة ٣٢١/٥، مشاهير /١٥٤.
٦ الذهبي: سير أعلام ٢٧٣/٥.

قدتني بعدها[١] ولم نعرف سبب بغضه الموالي، ولم يكن هذا حسب بل يبغض أمير المؤمنين عليه السلام قاله قيس بن الربيع[٢] قدم علينا الكوفة، أردنا أن نأتيه قيل لنا: إنه يبغض أمير المؤمنين عليه السلام لم نأته، ثم قيل لنا بعد: إنه أبعد الناس من هذا، أخذنا عن رجل عنه "[٣] علماً إن بغضه نفاق لقول أمير المؤمنين عليه السلام عهد إليَّ النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يحبنى إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق[٤] والمنافق في النار قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٥] وكذلك قال: ٣ من كن فيه ليس مني ولا أنا منه بغض أمير المؤمنين عليه السلام ونصب لـــ أهل بيتي ومن قال الإيمان كلام[٦] وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: يهلك في رجلان محب مطري ومبغض مفتري[٧].

هو القائل " الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر "[١] كان يتختم في يساره[٢] وترجم له الذهبي فـــ قال: ما توقف أحد في صدقه، وعدالته، وحفظه، ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، وبذل وسعه، والله حاكم عادل لطيف بعباده، ولا يسأل عما يفعل، ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريه الحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه وأتباعه، يغفر له الله، ولا نضلله ونطرحه، وننسى محاسنه نعم ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك[٣] قيل لـــ يحى بن سعيد إن عبد الرحمن يقول اترك كل من كان رأساً في بدعة يدعو إليها قال: كيف تصنع بـــ قتادة؟ وذكر قوماً ثم قال يحيى إن تركت هذا الضرب تركت ناساً كثيراً[٤].

إذاً لديه خطأ وبدعه وربما الأمور التي الباحث بصددها هي من أخطائه، وجزء من معتقده، والعجيب تبرير الذهبي للرجل، ألا يعلم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم" من يهده الله لا مضل له ومن يضلله لا هادى له إن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار"[٥] فالرجـــل مـــن أهـــل

---

١ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣١٥/٨.
٢ أبو محمد، الاسدي مات سنة ١٦٨هـــ ٠ ابن خياط: طبقات /٢٨٧.
٣ الذهبي: سير أعلام ٢٧٢/٥.
٤ ابن حنبل: فضائل الصحابة/ ١٧، ابن ماجة: سنن ٤٢/١.
٥ النراقي: مستند الشيعة ١٣٦/١٨.
٦ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢٨٤/٤٢.
٧ ابن أبي عاصم: كتاب السنة /٤٧٠.
١ابن سعد: طبقات ٢٢٩/٧، الذهبي: سير أعلام ٢٧٣/٥.
٢ ابن سعد: طبقات ٧ / ٢٣١.
٣ سير أعلام ٢٧١/٥.
٤ ابن الجعد: مسند /١٦٤، المزي: تهذيب ٥٠٩/٣٢، الذهبي: سير أعلام ٢٧٨/٥.
٥ النسائي: سنن ١٨٨/٣.

النار لا تنفعه المغفرة، وما قاله الذهبي وهم لأن الله شديد العقاب.

وإذا كان القائل بهذه الأمور والعياذ بالله من الشيعة هل يترحم الذهبي عليه ويدعو الله له بالمغفرة؟ أم يتحول الأمر إلى سب وشتم وهذا رافضي واخزاه الله مثلما يفعل، ومن الأمثلة على ذلك، ما ذكره في ترجمة الحاكم النيسابوري قال: رافضي خبيث، شديد التعصب للشيعة في الباطن، وكان يظهر التسنن في التقديم والخلافة، وكان منحرفاً عن معاوية وآله متظاهراً بذلك ولا يعتذر منه[١] هذا الذي ينحرف عن معاوية فما بالك إن قتادة منحرفاً عن خط أمير المؤمنين عليه السلام .

وقال في ترجمة الحسن بن محمد بن أشناس المتوكلي الحمامي، رافضي خبيث كتبت عنه، كان يقرأ على الشيعة مثالب الصحابة[٢] والحال نفسها مع عبد الله بن داهر بن يحيى بن داهر الرازي، أبو سليمان المعروف بـــ الاحمرى[١].

ولاتهامه بـــ القدر فر طاووس[٢] منـــه[٣] قيـــل له هذا قتادة يأتيـــك قال لئـــن جـــاء لـــ اقومن قيل إنه فقيه قال إبليس أفقه منه قال رب بما أغويتني[٤] إشارة إلى قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[٥] قال عنه الذهبي " قد اعتذرنا عنه وعن أمثاله، فإن الله عذرهم، فيا حبذا، وإن هو عذبهم، فإن الله لا يظلم الناس شيئاً، ألا له الخلق والأمر"[٦].

اخذ علومه من شيوخ شتى منهم أنساً وأبا الطفيل[٧] وسعيد بن المسيب[٨] وأقـــام عنـــد

---

١ الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٠٤٥/٣.
٢ الذهبي: ميزان الاعتدال ٥٢١/١.
١ الذهبي: ميزان الاعتدال ٤١٦/٢.
٢ أبو عبد الرحمان، بن كيسان اليماني، الحميري، مولى بحير بن ريسان الحميري، من أبناء الفرس، كان ينزل الجند، وقيل مولى همدان، أبوه كيسان طرأ من أهل فارس، وليس من الأبناء، فوالى أهل البيت(عليهم السلام). المزي: تهذيب الكمال ٣٥٧/١٣، من أصحاب الإمام علي بن الحسين عليهما السلام . الطوسي: رجال /١١٦، توفى سنة ١٠٦هـــ، يقال صلى عليه هشام بن عبد الملك. ابن خياط: تاريخ /٢٦٣ .
٣ الذهبي: سير أعلام ٢٧٥/٥.
٤ العجلي: الثقاة ٢١٦/٢.
٥ الحجر/٣٩.
٦ الذهبي: سير أعلام ٢٧٧/٥.
٧ عامر بن واثله وقيل عمرو، والأول أصح، كنانى ليثى يقال ولد عام أحد وأدرك من حياة النبي ﷺ ٨ سنين نزل الكوفة، صحب أمير المؤمنين عليه السلام وشهد معه مشاهده كلها ولما استشهد عاد إلى مكة فأقام بها حتى مات ١٠ابن الأثير: أسد الغابة ٢٣٣/٥.
٨ ابن سعد: طبقات ٢٣٠/٧.

الأخير ٨ أيام بعدها طرده[١] وقيل انه بقى ٣ أيام[٢] وفي لفظ انه جالسه أياماً[٣] وانه لم يلق من الصحابة إلا أنساً وعبد الله بن سرجس[٤] قيل لم يذكر أبا الطفيل لأنه كان صبياً في عهد النبي ﷺ[٥] في حين أوردنا سابقا انه سمع منه.

ولما قدم على سعيد بن المسيب جعل يسأله أياماً وأكثر قال له سعيد أكُل ما سألتني عنه تحفظه، قال نعم سألتك عن كذا فقلت فيه كذا وسألتك عن كذا فقلت فيه كذا، حتى رد عليه حديثاً كثيراً، وقال سعيد: ما كنت أظن إن الله خلق مثلك وقال سلام بن مسكين[٦] فحدثت به سعيد بن أبي عروبة[١] فكان يحدث به قال سلام وكانت مسائل قد درسها قبل ذلك عند الحسن وغيره فسأله عنها وقال عفان بن مسلم: كان قتادة يقيس على قول سعيد بن المسيب ثم يرويه عنه وذاك قليل[٢] ويجب التذكير ان ابن المسيب مدحه واثنى عليه، وقبل ذلك طرده.

وجالس الحسن البصري ١٣ سنة، صلى معه الصبح ٣ سنين ومثله يلزم مثله[٣] وفي رواية، جالسه ١٢ سنة[٤] وهو لم يسمع من سعيد بن جبير[٥] ولا من سليمان بن يسار[٦] شيئاً ربما أرسل عنهما أو أدخل بينهما رجل وأكثر ذلك يرسل، ولم يسمع من أبي قلابة[٧] شيئاً[٨] ولم يسمع من مجاهد، ولا من أبي رافع[٩] .....

---

١ البخاري: التاريخ الكبير ٧ /١٨٥، ابن أبي حاتم: الجرح ١١٣/٧، ينظر ابن حبان: الثقاة ٣٢٢/٥.
٢ ابن حبان: الثقاة ٢٣١/٥.
٣ الذهبي: تذكرة ١٢٣/١، الذهبي: سير أعلام ٢٧١/٥.
٤ المزني حليف بني مخزوم، نزل البصرة وله عن النبي ﷺ أحاديث عند مسلم وغيره وروى أيضا عن عمرو وأبي هريرة، وروى عنه قتادة، يقال رأى النبي ﷺ ولم يكن له صحبة، وقيل صحابي صحيح السماع ٠ ابن حجر: الإصابة ٩٢/٤.
٥ البخاري: التاريخ الكبير ١٨٥/٧.
٦ أبو روح الازدي من أهل البصرة، روى عن الحسن روى عنه مسلم وأبو نعيم مات سنة ١٦٤ وقد قيل سنة ١٦٧ ٠ ابن حبان: الثقاة ٤١٦/٦
١ ينظر بيان أحواله وتفصيلاته في المحمداوي: الإسلام قبل البعثة /٢٢١.
٢ ابن سعد: طبقات ٢٣٠/٧.
٣ ابن أبي حاتم: الجرح ١١٣/٧، الذهبي: تذكرة ١٢٢/١.
٤ ابن سعد: طبقات ٢٢٩/٧، ابن حبان: الثقاة ٢٣١/٥.
٥ أبو محمد، مولى بني والبة، أصله الكوفة، نزل مكة، تابعي. الطوسي: رجال /١١٤.
٦ مدني تابعي ثقة وكان فقيها وكان، الحسن بن محمد بن الحنفية يقول سليمان بن يسار عندنا أفقه من سعيد بن المسيب. العجلي: الثقاة ٤٣٥/١
٧ عبد الله بن زيد بن عمرو، ويقال: ابن عامر بن نائل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كثير بن غالب بن عدي بن بيهس بن طرود بن قدامة بن جرم بن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، البصري. المزي: تهذيب الكمال ٥٤٢/١٤.
٨ الباجي: التعديل ١٢٠٣/٣.
٩ الذهبي: سير ٢٧٠/٥.

وأرسل عن أبي هريرة[١].

أخرج له البخاري في الإيمان وغير موضع[٢].

وقال شعبة: أعرف حديثه ما سمع مما لم يسمع فإذا جاء ما وعن مطرف قال وإذا جاء ما لم يسمع كان يقول قال سعيد بن جبير[٣] وقال شعبة: كان يغضب إذا وقفته على الإسناد، فحدثته يوماً بحديث أعجبه، فقال: من حدثك؟ قلت: فلان عن فلان فكان يعده [٤] الظاهر انه من المتساهلين فيه، وهذا ما رواه معمر بقوله: كنا نجالسه ونحن أحداث فنسأل عن السند فيقول مشيخة حوله مه إنه سند فيكسرونا عن ذلك[٥].

كان يقول بلغنا عن النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام وعمر، ولا يكاد يسند، فلما قدم حماد بن أبي سليمان[١] البصرة جعل يقول حدثنا إبراهيم وفلان وفلان فبلغ قتادة ذلك فجعل يقول سألت مطرفاً وسألت سعيد بن المسيب وحدثنا أنس بن مالك فأخبر بالإسناد[٢].

وقال قتادة لـــ سعيد بن أبى عروبة: أمسك عليَّ المصحف فقرأ البقرة فلم يخـــط حرفـــاً، قال: لأني لـــ صحيفة جابر أحفظ منى لسورة البقرة[٣] وقال ابن حنبل: كان أحفظ أهل البصرة لا يسمع شيئاً إلا حفظه وقرأ عليه صحيفة جابر مرة واحدة فحفظها وكان سليمان بن طرخان[٤] وأيوب يحتاجون إلى حفظه يسألونه[٥] وكان يقول " تكرير الحديث في المجلس يذهب نوره وما قلت لأحد أعد عليَّ[٦] حتى قيل من سره أن ينظر إلى أحفظ من ادر كناه

---

١ الذهبي: سير ٢٧٠/٥.

٢ الباجي: التعديل ١٢٠٢/٣، ينظر البخاري: التاريخ الكبير ٧/ ١٨٥.

٣ ابن سعد: طبقات ٢٢٩/٧.

٤ الذهبي: سير أعلام ٢٧٣/٥.

٥ ابن سعد: طبقات ٢٣٠/٧.

١ مولى الاشعريين كوفى ثقة في الحديث كان أفقه أصحاب إبراهيم ويروى عن مغيرة الضبي قال سأل حماد إبراهيم وكان له لسان سؤول وقلب عقول ٠ العجلي: الثقاة ٣٢٠/١.

٢ ابن سعد: طبقات ٧ / ٢٣١.

٣ البخاري: التاريخ الكبير ٧ / ١٨٦، ابن سعد: طبقات ٢٣٠/٧، الذهبي: سير أعلام ٢٧١/٥، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣١٥/٨ ٠

٤ أبو المعتمر، ليس بتيمي ولكنة مري ومنزله في تيم فنسب إليهم، ثقة كثير الحديث وكان من العباد المجتهدين وكان يصلي الليل كله ويصلي الغداة بوضوء العشاء الآخرة وكان هو وابنه المعتمر يدوران بالليل في المساجد فيصليان مرة في هذا المسجد ومرة في هذا المسجد حتى يصبحا وكان سليمان مائلاً إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، توفي بالبصرة سنة ١٤٣هـــ. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٥٢/٧.

٥ ابن أبي حاتم: الجرح ١٣٥/٧، الذهبي: تذكرة ١٢٣/١، سير أعلام ٢٧٦/٥، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣١٨/٨، ابن المبرد: بحر الدم /١٢٩.

٦ البخاري: التاريخ الكبير ٧ / ١٨٦، ابن سعد: طبقات ٢٣٠/٧، ابن حبان: مشاهير /١٥٤، الذهبي: سير أعلام ٢٧٣/٥، الباجي: التعديل ١٢٠٤/٣.

فلينظر إلى قتادة، وقال سعيد بن المسيب: ما أتانا عراقي أحفظ منه[١] كان من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ[٢] جاء رجل إلى ابن سيرين فقال أنى رأيت في النوم كأن حمامة التقمت لؤلؤة فخرجت كما دخلت سواء، قال ابن سيرين: أحفظ الناس، كان حافظاً إذا سمع الشيء علقه[٣].

كان قتادة إذا سمع الحديث يختطفه اختطافاً يأخذه العويل والزويل، حتى يحفظه[٤]ووصف انه علامة حافظ[٥] قال قتادة: ما قلت لمحدث قط: اعد عليَّ، وما سمعت أذناي قط شيئاً إلا وعاه قلبي، قال سفيان الثوري: أو كان في الدنيا مثله، قال شعبة: قصصت عليه ٧٠ حديثاً كلها يقول فيها سمعت انس بن مالك، إلا أربعة[١].

قال الذهبي: مع حفظه وعلمه بـــ الحديث كان رأساً في العربية واللغة وأيام العرب والنسب، وكان من انسب الناس[٢] عنى بالعلم فصار من حفاظ أهل زمانه وعلمائهم بالقرآن والفقه[٣] ذكره ابن حنبل، فأطنب في ذكره فجعل ينشر من علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير وغير ذلك وجعل يقول عالم بتفسير القرآن وباختلاف العلماء، ووصفه بالحفظ، والفقه وقال قلما تجد من يتقدمه إما المثل فلعل[٤] قال معمر: لم أر من هؤلاء افقه منه[٥] كان يدرس القران في رمضان[٦] وقال قتادة: ما في القرآن آية إلا قد سمعت فيها بـــ شيء[٧] وجعله الذهبي حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين[٨]

معروف بـــ الحفظ[٩] وقال ابو هلال: سألته عن مسألة فقال لا أدري فقلت قل برأيك قال ما قلت برأي منذ ٤٠ سنة، قلت ابن كم هو يومئذ قال ابن ٥٠ سنة؟[١٠].

---

١ ابن أبي حاتم: الجرح ١٣٣/٧، الباجي: التعديل ١٢٠٣/٣، الذهبي: سير أعلام ٢٧١/٥.
٢ الذهبي: سير أعلام ٢٧٠/٥.
٣ ابن أبي حاتم: الجرح ١٣٤/٧.
٤ الذهبي: سير أعلام ٢٧٢/٥.
٥ الذهبي: تذكرة ١٢٢/١.
١الذهبي: تذكرة ١٢٣/١، الذهبي: سير أعلام ٢٧١/٥.
٢ تذكرة الحفاظ ١٢٣/١.
٣ ابن حبان: مشاهير /١٥٤.
٤ ابن ابي حاتم: الجرح ١٣٣/٧، الذهبي: سير إعلام ٢٧١/٥.
٥ ابن أبي حاتم: الجرح ١٣٤/٧.
٦ ابن الجعد: مسند /١٦٠.
٧ ابن أبي حاتم: الجرح ١٣٤/٧.
٨ سير أعلام ٢٧٠/٥.
٩ ابن الجعد: مسند /١٦١.
١٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٢٩/٧.

وثقه ابن سعد فقال "كان ثقةً مأموناً في الحديث"[١] إذاً وثقة في الحديث فقط، ولم يوثقه في غيره، وترجم له العجلي فقال " بصرى تابعي ثقة "[٢] وثقه ابن معين[٣] وقال همام[٤] "أعربوا الحديث فإن قتادة لم يكن يلحن وقال إذا رأيتم في حديثي لحناً فقوموه"[٥].

وقال الزهري: اعلم من مكحول[٦] وقال عبد الرحمن بن مهدى: هو أحفظ من ٥٠ مثل حميد الطويل[١] واثبت أصحاب انس بعد الزهري، قيل لأبي حاتم، قتادة عن معاذة[٢] أحب إليك أو أيوب عنها؟ فقال قتادة إذا ذكر الخبر وقتادة أحب إلى من يزيد الرشك[٣] وقال: ابا زرعة: من أعلى أصحاب الحسن البصري[٤].

وقبال ذلك فيه قدح منه: كان مدلساً، معروفاً بالتدليس[٥] قال الذهبي "حافظ ثقة ثبت، لكنه مدلس" ومع هذا فقد احتج به أصحاب الصحاح، لا سيما إذا قال حدثنا[٦] هذا ولم نعرف كيف انه مدلس وثقة، في آن واحد؟ فهذان الوصفان لا يجتمعان، فانه لا يدلس إلا لوجود عله تدعوه إلى ذلك.

ترجم له سبط بن العجمي في طبقات المدلسين، قال: مشهور أيضاً من جملة التابعين[٧] وابن حجر في طبقات المدلسين[٨] وكان قتادة يقول "إذا سرك أن يكذب صاحبك فلقنه" وقال

---

١ طبقات ٢٢٩/٧.

٢الثقاة ٢١٥/٢.

٣ ابن أبي حاتم: الجرح ١٣٤/٧.

٤ يكنى أبا عبد الله مولى لبني عوذ من الازد وكان ثقة ربما غلط في الحديث ٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٨٢/٧.

٥ ابن سعد: طبقات ٢٣٠/٧، الباجي: التعديل ١٢٠٤/٣، الذهبي: سير أعلام ٢٧٣/٥.

٦ ابن سعد: طبقات ٢٣٠/٧، ابن أبي حاتم: الجرح ١٣٤/٧، الذهبي: سير أعلام ٢٧١/٥، تذكرة ١٣٢/١.

١ بصرى تابعي ثقة وهو خال حماد بن سلمة، قال شعبة لم يسمع حميد من أنس إلا أربعة وعشرين حديثاً. العجلي: الثقاة ٣٢٥/١.

٢ ابنت عبد الله بن عمرو بن بزين بن قيس بن عدي بن أمية بن جدارة ذكر محمد بن عمر أنها أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ ٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٦٥/٨.

٣ ابن ابى يزيد ولا يسمى أبو يزيد؟ وكان غيورا ويسمى بالفارسية ارشك، فعرب فقيل الرشك، ويقال القسام يقسم الدور، ومسح مكة قبل ايام الموسم فبلغ كذا، ومسح أيام الموسم فإذا قد زاد كذا وكذا وكنيته أبو الأزهر الضبعى، صالح الحديث، ثقة. ابن أبي حاتم: الجرح ٢٩٧/٩

٤ ابن أبي حاتم: الجرح ١٣٤/٧، الباجي: التعديل ١٢٠٢/٣.

٥ابن حبان: مشاهير /١٥٤، الثقاة ٣٢٢/٥، الذهبي: تذكرة ١٢٣/١، ميزان ٣٨٥/٣ .

٦ الذهبي: ميزان ٣٨٥/٣.

٧ طبقات المدلسين /٤٦.

٨ /٤٣.

أبو الأسود الدؤلي[١]: إذا أردت أن يكذب الشيخ، فلقنه[٢] ذُكر قتادة عند يحيى، فقال: لا يزال أهل البصرة بشر ما كان فيهم قتادة، قيل كلام الإقران يطوى ولا يروى، فإن ذكر تأمله المحدث، فإن وجد له متابعاً، وإلا أعرض عنه[٣].

قيل لـــ الشعبي رأيته، قال: نعم كـــ حاطب ليل وكان لا يغث عليه شيء يأخذ عن كل أحد[٤] قال قتادة: إن الرجل ليشبع من الكلام كما يشبع من الطعام، وقال شعبة: كنت أنظر إلى فمه كيف يقول، فإذا قال حدثنا يعني كتبت وما زال متعلماً حتى مات، قيل له: نكتب ما نسمع منك؟ قال: وما يمنعك أن تكتب، وقد أخبرك اللطيف الخبير أنه يكتب فقال[١] ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾[٢] قيل للشعبي رأيته قال " رأيت دوارة القماش "[٣] وعلى رواية كناسة بين حشين[٤] ولم يعرف الباحث معنى ذلك قيل حشين مثل سنين، أصلها وحشة فنقص منها الواو كما نقصوها من زنة وصلة وعدة، ثم جمعوها على حشين كما قالوا عزين وعضين من الأسماء الناقصة، وبات وحشاً أي جائعا لم يأكل شيئا فخلا جوفه، والجمع أوحاش[٥].

وقيل حاطب ليل، وهو الرجل يخرج في الليل فيحتطب، فيضع يده على أفعى تقتله، هذا مثل ضربته لكل طالب علم، أنه إذا حمل من العلم ما لا يطيقه، قتله علمه، كما قتلت الافعى حاطب الليل[٦] وهذا تفسير خاطئ لـــ الرواية، تم تحويلها من صيغة ذم الى مدح، بـــ دلالة ما سبق دوارة قماش، وكناسة، صيغتا ذم لا يعرفها الباحث، لعل المراد من دوارة القماش البائع المتجول.

إما ولادته ووفاته، فقد اختلفـــت الآراء حولهما، قيل ٦٠هـــ[٧] مولده والأعمش واحد[٨]

---

١ ظالم بن عمرو بن سفيان، شاعراً متشيعاً، ثقة في حديثه، لما خرج ابن عباس من البصرة استخلفه عليها فأقره أمير المؤمنين عليه السلام. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٩٩/٧.

٢ الذهبي: سير أعلام ٢٧٤/٥.

٣ الذهبي: سير أعلام ٢٧٥/٥.

٤ الباجي: التعديل ١٢٠٤/٣.

١ الذهبي: سير أعلام ٢٧٤/٥.

٢ طه /٥٢.

٣ الباجي: التعديل ١٢٠٣/٣.

٤ العجلي: الثقاة ٢١٦/٢.

٥ ابن منظور: لسان العرب ٣٦٩/٦.

٦ الذهبي: سير أعلام ٢٧٢/٥.

٧ ابن خياط: تاريخ / ١٧٦،الذهبي: سير أعلام ٢٦٩/٥.

٨ الذهبي: سير أعلام ٢٧١/٥.

وقيل سنة ٦١هـ وهو أكبر أصحاب الحسن البصري[١] ومات في واسط سنة ١١٧هـ وهو ابن ٥٦[٢] وقيل ١١٨هـ[٣] في الطاعون وهو ابن ٦ أو ٥٧ بعد موت الحسن بـ ٧ سنين[٤] وتزامنت وفاته مع وفاة قيس بن سعد[٥] وعبد الله بن أبي مليكه[٦] ونافع[١] سنة ١١٧هـ[٢] مات كهلاً[٣].

القول بـ القدر

أحد المثالب المشتركة بين الحسن البصري وقتادة، وعليه لا بد من معرفة ذلك ان كان مدحاً أو قدحاً، ويعرف لغة: القضاء الموفق، يقال: قدره الله تقديراً، وإذا وافق الشيء شيئاً قيل: جاء على قدره[٤] وردت آيات قرآنية كثيرة يفهم منها هذا المعنى منها قوله تعالى ﴿اللّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ... ﴾[٥] وقوله تعالى ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾[٦] وقوله ﴿... ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾[٧] وقوله ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ ﴾[٨].

وفي الحث على القول بـ القدر وضع قتادة حديثاً عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال: سـ يكون بعدي قوم يكذبون بالقدر فمن أدركهم فليقتلهم إني منهم بريء وهم مني بُراء، وفي هذا رواية من غير هذا الوجه فيها لين أيضاً[٩] قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط

---

١ الباجي: التعديل ١٢٠٢/٣.
٢ البخاري: التاريخ الكبير ٧ / ١٨٦، ابن حبان: مشاهير /١٥٤، الثقاة ٣٢٢/٥، الذهبي: سير ٢٨٢/٥، ابن حجر: تهذيب ٣١٨/٨.
٣ ابن سعد: طبقات ٢٢٩/٧.
٤ ابن أبي حاتم: الجرح ١٣٣/٧.
٥ الحبشي مولى أم علقمة كنيته أبو عبد الله من قدماء مشايخ مكة وجلة فقهائهم مات سنة ١١٩هـ ٠ ابن حبان: مشاهير /٢٣١.
٦ وقفنا عنده في بحثنا، فاطمة بنت عتبة، مجلة آداب البصرة، ع ٥٢، لسنة ٢٠١٠، ص ١١٠.
١ لعله مولى عبد الله بن عمر، أبو عبد الله كان من سبى أبرشهر من المتقنين مات سنة ١١٩هـ ٠ ابن حبان: مشاهير /١٢٩.
٢ الباجي: التعديل ١٢٠٣/٣.
٣ الذهبي: ميزان ٣٨٥/٣.
٤ الفراهيدي: العين ١١٢/٥.
٥ الرعد/٢٦.
٦ الحجر/٢١.
٧ طه/٤٠.
٨ فصلت/١٠.
٩ العقيلي: ضعفاء ٦٤/٢.

مسلم ولم يخرجاه[1].

وروى الساجي عن ابن المثنى عن عثمان بن الهيثم عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس قال "إذا كثرت القدرية بالبصرة استكفت أهلها وإذا كثرت السبئية استكفت أهلها"[2] وهذا الحديث لم نعرفه الا في هذا الموضع ولم تذكره المصادر الأخر.

ولم نعرف المراد من كلمة استكفت لعلها اكتفت، وقد حاولنا مراجعة لسان العرب ولم نجد ضالتنا يقال: استكف عينه، وضع كفه عليها في الشمس ينظر هل يرى شيئاً؟ واستكففت الشيء واستشرفته، كلاهما بمعنى واحد، يقال: استكفت عينه إذا نظرت تحت الكف، واستكففت الشيء استوضحته، واستكف القوم حول الشيء أحاطوا به ينظرون إليه، واستكف السائل: بسط كفه، وتكفف الشيء، طلبه بكفه وتكففه ومعاني كثيرة[1].

أما السند، اذا كان المقصود به معمر بن المثنى أبو عبيدة النحوي البصري التيمى، ت ٢١٠هـ فقد وثقه العامة رمي بـ رأي الخوارج[2] ومجاهد بن جبر المخزومي ورد فيه مدح وقدح[3].

ولعل البصرة موطن القدرية، إذ كانت أكثر من الشام وضررهم على العامة أكبر فإنهم صنفوا في نفيه التصانيف وألفوا لأهل الاعتزال فيه التآليف فأفناهم الله وأبادهم ولم يبلغوا فيما حاولوا مرادهم[4] ونسب لـ أمير المؤمنين عليه السلام القول: إذ كثرت القدرية بالبصرة حاق بهم الخسف[5] وإذا كثر العثمانية ماذا؟ حلت بهم الرحمة مثلاً.

ورويَّ عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر بها معبد الجهنى[6] انطلقنا حجاجاً انا وحميد بن عبد الرحمن[7] فلما قدمنا قلنا لو لقينا أحد الصحابة فسألناه عما يقول هؤلاء القوم في القدر، فـ لقينا ابن عمر في المسجد فـ قلت له: ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويعرفون العلم يزعمون ان لا قدر إنما الأمر انف، قال ابن عمر إذا لقيتم أولئك

---

١ المستدرك ٨٤/١.
٢ ابن عدي: الكامل ١١٦/٦.
١ ابن منظور ٣٠٢/٩.
٢ المحمداوي: مصاهرة قبيلة كندة النبي صلى الله عليه وآله مجلة كلية التربية الأساسية جامعة بابل، ع ٨، تموز ٢٠١٢ م ص ١٦٧.
٣ المحمداوي: الاسلام قبل البعثة /٢٩٨.
٤ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٥١/١.
٥ ابن حجر: لسان الميزان ٤٢٥/٢.
٦البصري، ويقال معبد بن عبد الله بن عويم، ويقال معبد بن خالد والصحيح ان لا ينسب. ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٢٨٠/٨.
٧ بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب، وأمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، كنيَّ أبو عبد الرحمن، توفيَّ بـ المدينة سنة ٩٥هـ، وهو ابن ٧٣ سنة. ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٣/٥.

فأخبروهم أني بريء منهم وإنهم مني براء والذي احلف به لو ان لأحدهم مثل احد ذهبا فانفقه ما قبله الله عز وجل منه حتى يؤمن بالقدر كله خيره وشره، حدثني عمر بن الخطاب: قال بينما نحن عند النبي ﷺ ذات يوم إذ طلع رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا نعرفه حتى جلس إلى النبي ﷺ فاسند ركبته إلى ركبته وضع كفيه على فخذيه ثم قال: اخبرني عن الإسلام ما هو؟ أجابه، ثم قال: اخبرني عن الإيمان، فـــ أخبره منه الإيمان بـــ القدر كله خيره وشره فقال صدقت، فقال اخبرني عن الإحسان، قال: ان تعبد الله كأنك تراه ان لم تكن تراه انه يراك، قال فحدثني متى الساعة؟ قال ما المسئول بأعلم بها من السائل قال فاخبرني عن امارتها قال ان تلد الأمة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البناء ثم انطلق فقال عمر فلبثت ثلاثاً ثم قال لي النبي ﷺ ما تدرى مَنْ السائل؟ قلت الله ورسوله اعلم قال ذاك جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم[١] الرواية خلطت صالح بـــ طالح منها ان ابن الخطاب سمع الوحي وشاهد جبريل عليه السلام ظناً من بعض الجهلة انه على صورة رجل، والعجيب الوحي يسأل الموحى إليه عن أشياء هو انزلها عليه الكلام في هذا الموضوع ليس من مهام هذا البحث.

وقال أبو موسى، ثنا محمد بن جعفر غندر، ثنا شعبة، عن منصور، عن ربعي، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي ﷺ قال: لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: بشهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله بعثني بالحق، وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت وحتى يؤمن بالقدر كله، كما ورد في رواية أهل الكوفة رواها زكريا بن صبيح، ثنا شريك، عن منصور، عن باقي السند[٢].

السند فيه غندر الهذلي مطعون فيه[٣] وشعبة بن الحجاج، من أهل واسط سكن البصرة، وتوفى بها سنة ١٦٠هـــ وثقوه وفيه طعون[٤] ومنصور بن المعتمر، بتري، أبو عتاب السلمي الكوفي، تابعي من أصحاب الإمام الباقر والصادق(عليهما السلام) توفي آخر سنة ١٣٢هـــ، وثقوه[٥] وربعي من خواص أمير المؤمنين عليه السلام[٦].

---

١ البيهقي: السنن الكبرى ٢٠٣/١٠.

٢ عمرو بن أبي عاصم: كتاب السنة /٥٩.

٣ المحمداوي: أبو طالب/ ٢٣٢.

٤ المحمداوي: المرأة المؤمنة التي وهبت نفسها النبي ﷺ أم شريك اختياراً، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، ع ٧، س ٣، ٢٠١٢م ص ٢٨٢.

٥ المحمداوي: دابة الأرض، الرأي الثاني، بحث مقبول للنشر مجلة أبحاث البصرة، لسنة ٢٠١٩م.

٦ المحمداوي: النهج الأموي، مجلة أبحاث البصرة، مج ٣٧، ع ٢، س ٢٠١٢م، ص ١٦٩.

والسند الثاني فيه زكريا بن يحيى بن صبيح بن راشد، لقبه زحمويه[١] ثقة له كتاب[٢] ذكره الطوسي في رجاله[٣] من أهل واسط، ومن المتقنين في الروايات مات سنة ٢٣٥هـ[٤] وشريك بن عبد الله بن الحارث بن شريك بن عبد الله بن النخعي القاضي الكوفي مطعون فيه[٥].

وروى الفضل بن دكين، عن هشام بن سعد عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن عمرو بن العاص قال: خرج النبي ﷺ فوقف عليهم فقال: " إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم على أنبيائهم، ولن يؤمن أحد حتى يؤمن بالقدر كله خيره وشره[١] قيل إسناده حسن، رجاله كلهم ثقاة، وفي عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، كلام معروف، وقد استقر الرأي عند الأئمة على الاحتجاج بحديثه في مرتبة[٢] والفضل بن دكين فيه مدح وقدح[٣] وكذلك هشام بن سعد[٤].

وروى عبد الله بن ميمون عن الإمام الصادق عن أبيه(عليهما السلام) عن جابر قال النبيﷺ لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر كله حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه[٥] قال المزي: رواه عن زياد بن يحيى عنه، فوقع بدلاً عالياً، وقال: غريب من حديث جابر، لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن ميمون، وهو منكر الحديث[٦] وقيل: حديث غريب فيه نكارة، تفرد به القداح، ذاهب الحديث[٧] وهذا الحديث لم نجده في مصادر الحديث وإنما ورد الاعتراض على الرواي عبد الله بن ميمون الذي وثقه الخاصة وطعن به العامة[٨].

---

١ ابن ماكولا: إكمال الكمال ١٧٩/٤.
٢ النجاشي: رجال /١٧٣.
٣ /٢١٠.
٤ ابن حبان: الثقاة ٢٥٣/٨.
٥ المحمداوي: عقيل /٢٦٢.
١ عمرو بن أبي عاصم: كتاب السنة /٦١، أبو يعلى: مسند ٣٢٦/١٣.
٢ ابن أبي عاصم: كتاب السنة /٦١.
٣ المحمداوي: الخلافة الراشدة /٧٩.
٤ المحمداوي: أم كلثوم /١٨٠.
٥ ابن عدي: الكامل ١٨٨/٤.
٦ تهذيب الكمال ٢٠١/١٦.
٧ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٦٨/٦.
٨ المحمداوي: الادلة على وهمية سكينة بنت الامام الحسين(ع) مجلة ابحاث ميسان، ، مج ١٣، ع ٢٦، س ٢٠١٧، ص١٠

وكذلك رويَّ عن النبي ﷺ قوله " يخرج في آخر الزمان قوم يكذبون بالقدر، أولئك مجوس[١] هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم "[٢] قال الطبراني: لم يرويه عن الجعيدي[١] إلا الحكم بن سعيد المدني[٢] تفرد به أبو مصعب[٣] ولا ندري ما علاقة القدرية بـــ المجوس؟.

وروى محمد بن المصفى الحمصى، عن بقية بن الوليد، عن الاوزاعي، عن ابن جريج، عن أبى الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ قال " إن مجوس هذه الامة المكذبون بأقدار الله، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم، وإن لقيتموهم فلا تسلموا عليهم"[٤].

وهذا الحديث معارض بقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[٥] فـــ اذا كانت رسالته رحمة للعالمين جمع عالم يعني لكل البشرية، هل يصح صدور هذا الحديث عنه؟ بل ليس من أخلاقه ان يفعل ذلك، لأنه كمال الخلق الإنساني.

أما سند الحديث، قال الباحث: هو من أحاديث الشام، فيه أبو عبد الله، محمد بن المصفى بن بهلول الحمصي[٦] كتب عنه ابو حاتم وروى عنه، وقال: صدوق[٧] وقال أبو زرعة: كان صفوان بن صالح ومحمد بن مصفى يسويان الحديث كبقية بن الوليد ذكره في آخر مقدمة الضعفاء[٨].

---

١ المجوسية: نحلة، والمجوسي منسوب إليها، والجمع المجوس، هم واليهود إنما عرف على حد يهودي ويهود، ومجوسي ومجوس، فجمع على قياس شعيرة وشعير، ثم عرف الجمع بالالف واللام، ولولا ذلك لم يجز دخول الالف واللام عليهما، لانهما معرفتان، وهما مؤنثان فجرتا في كلامهم مجرى القبيلتين، ولم يجعلا كالحيين في باب الصرف. الجوهري: الصحاح ٣/٩٧٧.

٢ ابن أبي عاصم: كتاب السنة /١٥٠.

١ بحثنا عن ترجمته فلم نعرفه، قيل هو الجعد بن عبد الرحمن، قاله ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٢/٣١٧ وبناء على ذلك بحثناه فوجدنا

الجعد بن عبد الرحمن بن ماعز روى عن ابيه روى عنه الهنيد بن القاسم سمعت ابي يقول ذلك. ابن ابي حاتم: الجرح ٢/٥٢٩

٢ الاموي منكر الحديث ٠ البخاري: التاريخ الصغير ٢/٢٤٧ وهو غير معروف لدى الباحث.

٣ المعجم الصغير ٢/١٤.

٤ ابن ماجة: سنن ١/٣٥.

٥ الأنبياء/١٠٧.

٦ العظيم آبادي: عون المعبود ١٠/١٤٧.

٧ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٨/١٠٤.

٨ ابن حجر: طبقات المدلسين/٤٥.

قال ابن فضيل: عادلته من حمص إلى مكة سنة ٢٤٦هـ فاعتل بـ الجحفة ودخلنا مكة وهو لما به ومات بمنى فدخل أصحاب الحديث عليه وهو في النزع فقرؤوا عليه حديث ابن جريج عن مالك وحديث ابن حرب عن عبيد الله بن عمر فما عقل مما قرئ عليه شيئاً ثم مات وكان يخطئ، قيل رآه هارون بن عوف في النوم فـ قال له: أليس قدمت إلى ما صرت قال إلى خير ومع ذلك فنحن نرى ربنا في كل يوم مرتين، فـ قال له: يا أبا عبد الله صاحب سنة في الدنيا وصاحب سنة في الآخرة[١] صدوق له أوهام وكان يدلس[٢].

وبقية بن الوليد الحمصي، ورد فيه مدح وقدح[٣] وكذلك ابن جريج[٤].

وقبال ذلك ورد ما ينفي صحة الحديث ومن ذلك كان لـ ابن عمر صديق من أهل الشام يكاتبه فكتب إليه مرة بلغني انك تكلمت في شيء من القدر فاياك ان تكتب إليَّ اني سمعت النبيﷺ قال: في إشارة إلى الحديث[٥].

وقال مجاهد لابن عباس: إن ناساً يكذبون بالقدر، فقال: إنهم يكذبون بكتاب الله، لآخذن بشعر أحدهم، فلا يقصن به، إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً، فكان أول ما خلق الله القلم، فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة، فإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه[٦].

وقبال ذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام يبرأ من القدرية في كل ركعة، ويقول بحول الله أقوم وأقعد[٧] وقد سأله سائل عن القدر، فقال " بحر عميق فلا تلجه، ثم سأله ثانية فقال: طريق مظلم فلا تسلكه، ثم سأله ثالثة فقال: سر الله فلا تكلفه " قيل يجب الأعتقاد أن القدرية مجوس هذه الأمة وهم الذين أرادوا أن يصفوا الله بعدله فـ أخرجوه من سلطانه[٨] بل المجبرة المفترون الذين أضافوا إلي الله القبائح، ونسبوه إلى فعل الفواحش، وزعموا أن كل ما يحدث في العباد من كفر وضلال، ومن فسق وفجور، ومن ظلم وجور، ومن كذب وشهادة زور، ومن كل نوع من أنواع القبائح، فالله تعالى فاعل ذلك كله، وخالقه وصانعه، والمريد له، والمدخل فيه، وأنه يأمر قوماً من عباده بما لا يطيقون ويكلفهم بما لا يستطيعون، ويخلق فيهم

---

١ ابن حبان: الثقاة ١٠٠/٩.
٢ العظيم آبادي: عون المعبود ١٤٧/١٠.
٣ المحمداوي: الخلافة الراشدة /٣٧.
٤ المحمداوي: فاطمة بنت عتبة /١١٠.
٥ ابن حنبل: مسند ٩٠/٢.
٦ الطبري: جامع البيان ٢٢/٢٩.
٧ ابن إدريس الحلي: السرائر ٦٠٢/٣
٨ الصدوق: الهداية /٢٠

ما لا يتهيأ لهم الامتناع منه، ولا يقدرون على دفعه، مع كونه على خلاف ما أمرهم به، ثم يعذبهم على ذلك في جهنم بين أطباق النيران خالدين فيها أبداً، ويزعم منهم قوم أنه يشرك معهم في ذلك العذاب، الأطفال الصغار الذين لا ذنب لهم ولا جرم، ويجيز آخرون منهم أنه يأمر الله تعالى العباد وهم على ما هم عليه من هذا الخلق وهذا التركيب أن يطيروا في جو السماء وأن يتناولوا النجوم، وأن يقتلعوا الجبال ويدكدكوا الأرض، ويطووا السماوات كطي السجل، فإذا لم يفعلوا ذلك لعجزهم عنه وضعف بنيتهم عن احتماله عذبهم في نار جهنم عذاباً دائماً، فتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وتقدس عما وصفوه به بل نقول: إنه العدل الكريم الرؤف الرحيم، الذي حسنات العباد منسوبة إليه، وسيئاتهم منفية عنه، لأنه أمر الحسنة ورضيها ورغب فيها، وأعان عليها، ونهي عن السيئة وسخطها، وزجر عنها، وكانت طاعات العباد منه بالأمر والترغيب ولم تكن معاصيهم منه للنهي والتحذير، وكان جميع ذلك من فاعلية ومكتسبية بالفعل والأحداث، وكانت معاصيهم وسيئاتهم من الشيطان بالدعاء والاغواء[1].

وقال الحسن البصري: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعد انصرافه من حرب القاسطين فقال له: خبرنا عما كان بيننا وبين هؤلاء القوم من الحرب، أكان ذلك بـــ قضاء من الله تعالى وقدر؟ فقال له: ما علوتم تلعة[2] ولا هبطتم وادياً، إلا ولله فيه قضاء وقدر، فقال الرجل: فـــ عند الله أحتسب عنائي، فقال له: ولم؟ قال: إذا كان القضاء والقدر ساقانا إلى العمل، فما وجه الثواب لنا على الطاعة؟ وما وجه العقاب لنا على المعصية؟ فقال له: أو ظننت أنه قضاء حتم، وقدر لازم، لا تظن ذلك فإن القول به مقال عبدة الأوثان، وحزب الشيطان، وخصماء الرحمن، وقدرية هذه الأمة ومجوسها، إن الله جل جلاله أمر تخييراً، ونهى تحذيراً، وكلف يسيراً، ولم يطع مكرهاً، ولم يعص مغلوباً، ولم يخلق السماء والأرض وما بينهما باطلاً، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار، فقال له الرجل: فما القضاء والقدر الذي ذكرته؟ قال: الأمر بالطاعة، والنهي عن المعصية، والتمكين من فعل الحسنة وترك السيئة، والمعونة على القربة إليه، والخذلان لمن عصاه، والوعد والوعيد والترغيب والترهيب، كل ذلك مضاء الله في أفعالنا وقدره لأعمالنا، فأما غير ذلك فلا تظنه، فإن الظن له محبط للأعمال فقال الرجل: فرجت عني فرج الله عنك[3].

---

١ الشريف المرتضى: رسائل المرتضى ٢/ ١٩٠.

٢ أرض مرتفعة غليظة، وربما كانت مع غلظها عريضة يتردد فيها السيل ثم يدفع منها إلى تلعة أسفل منها، ويقال: التلعة مقدار قفيز من الأرض، والذي يكون طويلا ولا يكون عريضاً. الفراهيدي: العين ٢/٧١.

٣ المفيد: الإرشاد ١/ ٢٢٥.

وكتب الحسن البصري إلى الإمام الحسن عليه السلام أما بعد فإنكم معشر بني هاشم الفلك الجارية في اللجج الغامرة والأعلام النيرة الشاهرة أو كـــ سفينة النبي نوح عليه السلام التي نزلها المؤمنون ونجا فيها المسلمون، كتبت إليك عند اختلافنا في القدر وحيرتنا في الاستطاعة، فأخبرنا بالذي عليه رأيك ورأي آبائك عليهم السلام؟ فإن من علم الله علمكم وأنتم شهداء على الناس والله الشاهد عليكم، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم، فأجابه: بسم الله الرحمن الرحيم وصل إليَّ كتابك ولولا ما ذكرته من حيرتك وحيرة من مضى قبلك إذا ما أخبرتك، أما بعد فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أن الله يعلمه فقد كفر، ومن أحال المعاصي على الله فقد فجر، إن الله لم يطع مكرهاً ولم يعص مغلوباً ولم يهمل العباد سدى من المملكة بل هو المالك لما ملكهم والقادر على ما عليه أقدرهم، بل أمرهم تخييراً ونهاهم تحذيراً فإن أئتمروا بالطاعة لم يجدوا عنها صاداً وإن انتهوا إلى معصية فشاء أن يمن عليهم أن يحول بينهم وبينها فعل وإن لم يفعل فليس هو الذي حملهم عليها جبراً ولا ألزموها كرهاً بل من عليهم أن بصرهم وعرفهم وحذرهم وأمرهم ونهاهم لا جبلاً لهم على ما أمرهم به فيكونوا كالملائكة ولا جبراً لهم على ما نهاهم عنه ولله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم أجمعين والسلام على من اتبع الهدى[1].

وكتب إلى الإمام الحسين عليه السلام يسأله عن القدر، فكتب إليه: " اتبع ما شرحت لك في القدر، مما أفضي إلينا أهل البيت فإنه من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فقد كفر، ومن حمل المعاصي على الله عز وجل فقد فجر، وافترى على الله افتراء عظيماً، إن الله تبارك وتعالى لا يطاع بإكراه، ولا يعصى بغلبة، ولا يهمل العباد في الهلكة، ولكنه المالك لما ملكهم، والقادر لما عليه أقدرهم، فإن ائتمروا بالطاعة لم يكن لهم صاداً عنها مبطئاً، وإن ائتمروا بالمعصية فشاء أن يمن عليهم فيحول بينهم وبين ما ائتمروا به فإن فعل وإن لم يفعل فليس هو حاملهم عليهم قسراً، ولا كلفهم جبراً بتمكينه إياهم بعد أعذاره وإنذاره لهم، واحتجاجه عليهم، طوقهم ومكنهم وجعل لهم السبيل إلى أخذ ما إليه دعاهم، وترك ما عنه نهاهم، جعلهم مستطيعين لأخذ ما أمرهم به من شيء غير آخذيه، ولترك ما نهاهم عنه من شيء غير تاركيه، والحمد لله الذي جعل عباده أقوياء لما أمرهم به، ينالون بتلك القوة، ونهاهم عنه، وجعل العذر لمن لم يجعل له السبب جهداً متقبلاً "[2] ومما تجدر الإشارة إليه، إن الكتاب واحد، إلى الإمام الحسن عليه السلام وحصل تصحيف الاسم، وهذا شيء وارد، وألا لماذا كرره مرتين؟ فـــ أجابه الإمام اتبع ما شرحت إليك، يظهر انه سأله مرتين، فـــ أحاله في الإجابة الثانية على الأولى.

---

١ ابن شعبة الحراني: تحف العقول/٢٣١.

٢ ابن بابويه: فقه الرضا/٤٠٨.

وقال الإمام الرضا عليه السلام: القدرية لم يقولوا بقول أهل الجنة ولا بقول أهل النار ولا بقول إبليس فإن أهل الجنة قالوا: ﴿... الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ...﴾[1]وقال أهل النار: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ ﴾[1] وقال إبليس ﴿... رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي... ﴾[2] فـ قال له يونس[3]: والله ما أقول بقولهم ولكني أقول: لا يكون إلا بما شاء الله وأراد وقدر وقضى، فقال: ليس هكذا لا يكون إلا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى، يا يونس تعلم ما المشيئة؟ قلت: لا، قال: هي الذكر الأول، فتعلم ما الإرادة؟ قلت: لا، قال: هي العزيمة على ما يشاء، فتعلم ما القدر؟ قلت: لا، قال: هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء، ثم قال: والقضاء هو الإبرام وإقامة العين، فاستأذنته أن اقبل رأسه وقلت: فتحت لي شيئاً كنت عنه في غفلة[4].

وقال إسماعيل بن جابر[5] كان في مسجد المدينة رجل يتكلم في القدر والناس مجتمعون، فقلت: يا هذا أسألك؟ قال: سل، قلت: يكون في ملك الله تبارك وتعالى ما لا يريد؟ فأطرق رأسه طويلاً ثم رفعه إلي فقال: يا هذا ! لئن قلت: إنه يكون في ملكه ما لا يريد، إنه لمقهور ولئن قلت: لا يكون في ملكه إلا ما يريد أقررت لك بالمعاصي، قال: فقلت لـ الإمام الصادق عليه السلام: سألت هذا القدري فكان من جوابه كذا وكذا، فقال: لنفسه نظر أما لو قال غير ما قال لهلك[6].

وكفرهم الشافعي فقال: القدرية الذين قالوا بخلق القرآن، ونفي الرؤية، وإضافة المشيئة إلى نفسه، وقالوا: إنا نفعل الخير والشر معاً فهؤلاء كفار، ولا تقبل شهادتهم، وحكمهم

---

١ الأعراف/٤٣

١ المؤمنون/١٠٦

٢ الحجر/٣٩

٣ أبو محمد، بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين، وجهاً مقدماً عظيم المنزلة، واقفي ورد فيه مدح وذم. النجاشي: رجال /٤٤٦.

٤ الكليني: الكافي ١/١٥٧.

٥ الجعفي روى عن الإمامين الباقر والصادق(عليهما السلام) له كتاب هو الذي روى حديث الآذان. النجاشي: رجال /٣٢، أبو محمد، ابن يزيد الجعفي، الكوفي، محدث إمامي ثقة، ممدوح، وله كتاب ، روى عنه القاسم بن إسماعيل القرشي، وصفوان بن يحيى، وحماد بن عثمان وغيرهم. الشبستري: أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ١/١٥٩(الباحث لا يميل إلى وجوده).

٦ الكليني: الكافي / ١٥٨.

حكم الكفار[١] وكان سالم بن عبد الله بن عمر[٢] يلعن القدرية الذين يكذبون بالقدر حتى يؤمنوا بخيره وشره[٣].

وروى مالك، عن عمه أبى سهيل بن مالك، أنه قال: كنت أسير مع عمر بن عبد العزيز فقال: ما رأيك في هؤلاء القدرية؟ فقلت: ورأى أن تستتيبهم، فإن تابوا، وإلا عرضتهم على السيف، فقال عمر بن عبد العزيز، وذلك رأيى، قال مالك: وذلك رأيي[١].

والقدرية: قوم قالوا أن كل أفعالهم مخلوقة لهم وليس لله قضاء ولا قدر، وفي الحديث: " لا يدخل الجنة قدري، وهو الذى يقول: لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء إبليس "[٢] وانقسمت القدرية ١٢ فرقة[٣].

وسأل الإمام الصادق عليه السلام أبو مسروق[٤] عن أهل البصرة ما هم؟ فـــ قال: مرجئة[٥] وقدرية وحرورية[٦] فقال: لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شي[٧] وعلى رواية قال: لعن الله القدرية، وقال الإمام الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن

---

١ الطوسي: الخلاف ٣٠١/٦.

٢ أبو عمير ابن الخطاب، أمه أم ولد. ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٩٥/٥.

٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٠٠/٥.

١ الموطأ ٩٠٠/٢.

٢ الصدوق: من لا يحضره الفقيه ٥٤٥/٤.

٣ الاحمرية، وهي التي زعمت أن في شرط العدل من الله أن يملك عباده أمورهم، ويحول بينهم وبين معاصيهم، والثنوية، وهي التي زعمت أن الخير من الله والشر من الشيطان، والمعتزلة، وهم الذين قالوا بخلق القرآن وجحدوا صفات الربوبية، والكيسانية وهم الذين قالوا: لا ندري هذه الافعال من الله أو من العباد، ولا نعلم أثياب الناس بعد أو يعاقبون؟ والشيطانية قالوا: إن الله تعالى لم يخلق الشيطان، والشريكية قالوا: إن السيئات كلها مقدرة إلا الكفر، والوهمية قالوا: ليس لـــ أفعال الخلق وكلامهم ذات، ولا للحسنة والسيئة ذات، والزبرية، قالوا: كل كتاب نزل من عند الله فالعمل به حق، ناسخاً كان أو منسوخاً، والمسعدية، زعموا أن من عصى ثم تاب لم تقبل توبته، والناكثية زعموا أن من نكث بيعة النبي صلى الله عليه وآله فلا إثم عليه، والقاسطية تبعوا إبراهيم بن النظام – لم اعرفه – في قوله: من زعم أن الله شيء فهو كافر. القرطبي: الجامع ١٦١/٤.

٤ هو وابنه الهيثم، قال حمدويه: سمعت أصحابنا يذكرونهما بخير، وكلاهما فاضلان، ممدوح. العلامة الحلي: خلاصة الأقوال/٢٢١، ٣٠٢.

٥ فرقة من المسلمين اعتقدوا أن لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، سموا بذلك لأعتقادهم أن الله أرجا تعذيبهم عن المعاصي – أي أخرهم – وقيل: هم الفرقة الجبرية الذين يقولون: إن العبد لا فعل له وإضافة الفعل إليه مجازية كجرى النهر ودارت الرحى، وإنما سميت المجبرة مرجئة لانهم يؤخرون أمر الله ويرتكبون الكبائر، سموا بذلك لـــ أرجائهم حكم أهل الكبائر إلى يوم القيامة. الصدوق: من لايحضره الفقيه ٥٤٦/٤

٦ طائفة من الخوارج تبرأوا من أمير المؤمنين عليه السلام وشهدوا عليه بالكفر، والنسبة إلى حروراء، قرية بظاهر الكوفة، فانهم اجتمعوا فيها أول أمرهم فنسبوا إليها. الصدوق: من لا يحضره الفقيه ٥٤٥/٤.

٧ الكليني: الكافي ٤٠٩/٢.

النبيﷺ قال: صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب المرجئة والقدرية[1] وقيل مساكين القدرية، أرادوا أن يصفوا الله عز وجل بعدله، فأخرجوه من قدرته وسلطانه[2].

وربما أصبحت القدرية تهمة أتهم بها الطرف الآخر، فمنهم قال: القدرية هم القائلون بقدرة العبد على خلق فعله، وهم الإمامية والمعتزلة وبعض السلف، ومنهم قال، ان القدرية هم القائلون ان العبد مقدر عليه فعله من قبل الله، وهم الجبرية والحشوية والسلفية والاشاعرة واتباع السلطة.

أما عقابهم فقد رويَّ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ان أرواح القدرية يعرضون على النار غدواً وعشياً حتى تقوم الساعة فإذا قامت عذبوا مع أهل النار بألوان العذاب فيقولون: ربنا عذبتنا خاصة وتعذبنا عامة فيرد عليهم ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[1] قال الإمام الباقر عليه السلام: نزل ذلك في القدرية، وقال: يحشر المكذبون بقدر الله من قبورهم قد مسخوا قردة وخنازير، وقال الإمام الصادق عليه السلام ما أنزل الله هذه الآيات إلا فيهم[2]

ورويَّ عن ابن عباس قوله: إني أجد في كتاب الله قوماً يسحبون في النار على وجوههم، يقال لهم: ذوقوا مس سقر[3] لأنهم كانوا يكذبون بالقدر، وإني لا أراهم، فلا أدري أشيء كان قبلنا، أم شيء فيما بقي[4].

وعن الإمام الصادق عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين(عليهم السلام) قال: يجاء بأصحاب البدع يوم القيامة فيرى القدرية من بينهم كالشامة البيضاء في الثور الأسود فيقول الله عز وجل ما أردتم فيقولون ما أردنا إلا وجهك فيقول قد أقلتكم عثراتكم وغفرت لكم زلاتكم إلا القدرية فأنهم دخلوا في الشرك من حيث لا يعلمون، ودخل مجاهد على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ما تقول في كلام أهل القدر ومعه جماعة من الناس فقال: معك أحد منهم أو في البيت أحد منهم قال ما تصنع بهم؟ قال أستتبهم فان تابوا وإلا ضربت أعناقهم، وروى سعيد بن جبير[5] عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: ماخلا أحد من القدرية إلا

---

١ الصدوق: ثواب الأعمال/٢١٢.
٢ ابن بابويه: فقه الرضا /٣٤٩.
١ القمر/٤٨ – ٤٩.
٢ الصدوق: ثواب الأعمال/٢١٢.
٣ اشارة الى قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ } القمر/٤٨.
٤ الطبري: جامع البيان ١٤٤/٢٧.
٥ ينظر ترجمته في الفصل ٣، مبحث النبي موسى(ع) رواية أهل الكوفة.

خرج من الإيمان، وقال الإمام الباقر ﷺ: ما الليل بالليل ولا النهار بالنهار أشبه من المرجئة باليهود ولا من القدرية بالنصرانية[١].

ومن مذهب الحسن البصري قوله بـــ القدر: وقد عُدت مثلبه من مثالبه، ولهذا قيل عنه وقد بدت منه هفوة في القدر لم يقصدها لـــ نفسها، فتكلموا فيه، فما التفت إلى كلامهم، لأنه لما حوقق عليها تبرأ منها، وقد سئل عن النبي آدم ﷺ أخلق للجنة أم لـــ الأرض؟ قال: بل لـــ الأخيرة، قيل: أكان يستطيع أن يكون من أهل الجنة ولا يصير إلى الأرض؟ قال: لا، فهذا هو سر المسألة، فإن العبد لا يقدر أن يستقيم إلا أن يشاء الله له أن يستقيم[١] وهو بذلك أرجع الأعمال إلى المشيئة الإلهية .

وقد ذمه الخوئي فقال: كان يلقي كل أهل فرقة بما يهوون، ويتصنع للرئاسة، وكان رئيس القدرية[٢] وصنف الفضل بن شاذان كتاباً في الرد عليه في التفضيل[٣].

وهناك من حاول دفع شبهة القدر عنه قال: روي أنه مر على فضيل بن برجان – لم اعرفه – وهو مصلوب فقال: ما حملك على السرقة؟ قال: قضاء الله وقدره، قال: كذبت يا لكع أيقضي عليك أن تسرق ثم يقضي عليك أن تصلب؟ وروي أن ابن سيرين[٤] سمع رجلاً وهو يسأل عن رجل آخر فقال: ما فعل فلان؟ فقال: هو كما شاء الله، قال ابن سيرين : لا تقل كما شاء الله ولكن قل هو كما يعلم الله، ولو كان كما شاء الله كان رجلاً صالحاً، وما أشبه هذا أكثر من أن يحصى، ولو لم يكن ورد عن الرسول ﷺ من الآثار ما نعلم به بطلان مذهب القدرية والجبرية[٥].

وكان قتادة منهم، قيل متهم بالقدر ولا يدعو إليه ولا يتكلم فيه[٦] لكنه يرضى حتى يصيح به صياحاً يعنى القدر، ويقول كل شيء بقدر إلا المعاصي، قال الذهبي "ومع هذا الاعتقاد

---

١ الصدوق: ثواب الأعمال/٢١٢.
١ الذهبي: ميزان الاعتدال ٥٢٧/١.
٢ معجم رجال الحديث ٢٥٦/٥.
٣الابطحي: تهذيب المقال ٣٦٨/٢.
٤ أبو بكر، محمد الأنصاري مولده لسنتين بقيتا من أمارة عثمان بن عفان وكان سيرين أبوه مكاتباً لأنس بن مالك، من أورع التابعين وفقهاء أهل البصرة وعبادهم وكان يعبر الرؤيا رأى ٣٠ من الصحابة مات بالبصرة في شوال بعد الحسن بـــ ١٠٠ يوم وقبره بإزاء قبر الحسن بالبصرة مشهور. ابن حبان: مشاهير / ١٤٣.
٥ الشريف المرتضى: رسائل المرتضى ٢٤٣/٢.
٦ العجلي: الثقاة ٢١٥/٢ .

الرديء ما تأخر احد عن الاحتجاج بحديثه سامحه الله "[1] ونحن نختلف مع هذا الرأي ولا نعول على رواياته.

وفي موضع آخر قال "وكان يرى القدر، نسأل الله العفو[2] وهناك من جمع بين القدر والجبر، وسنوضح ذلك.

النموذج الثاني: أبن سعد، ت ٢٣٠هـ

رواها عن الواقدي عن أسامة بن زيد الليثي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال وحدثني موسى بن يعقوب الزمعي عن أبيه عن جده عن أم سلمة، قال موسى: حدثني أبو الأسود عن عروة عن عائشة، قال الواقدي: حدثني إسحاق بن حازم عن وهب بن كيسان عن أبي مرة مولى عقيل عن أم هانئ ابنة أبي طالب، وحدثني عبد الله بن جعفر عن زكريا بن عمرو عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس، وغيرهم أيضاً قد حدثني دخل حديث بعضهم في
حديث بعض[1].

ما يريد الباحث قوله: إن عملية خلط الأسانيد صورة بشعة عند محدثي السيرة المحمدية، إذ تفنن الوضَّاع في ذلك حتى خلطوا خبر رجل صالح بـــ آخر طالح لـــ يقولوا ﴿... إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا...﴾[2] وهذا ما عمد إليه ابن سعد عندما خلط أسانيد الإسراء، إذ جمع الرواية من ٥ أسانيد وكل سند فيه مجموعة رجال، وبعضهم رواية عائلة الابن عن الأب عن الجد، ثم قال وحدثني غيرهم، ولم يعرفهم الباحث، لأنه لم يذكر الأسماء، وكيف خلط ذلك وأنتج الرواية، ليس من شأنه مناقشة متنها، لأن كل فقرة منها سيناقشها في محلها ان شاء الله، وكل همه نقد السند فقط، علماً انه غير صحيح ولم يكن أهلها حاضري الوقعة، إذ بلغت هذه الأمة مبلغاً لم تصل إليه امة من الأمم اذ ضيعت تراث نبيها ﷺ ولم تأخذه من مناهله الأصلية بل استعاضت عنه بـــ روايات منحولة من

---

١ الذهبي: تذكرة ١٢٤/١
٢ الذهبي: سير أعلام ٢٧١/٥ .
١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢١٣/١.
٢ البقرة/٧٠.

شخصيات كان النبي ﷺ يبغضها ولا سيما أمية ومعيته، وحسبنا ما نقله ابن سعد البصري عن إفراد البيت العاصي، صنيعة معاوية، ومثل هذه الأسانيد شكلت ضعفاً في كتابه الطبقات الكبرى، وكانت لـــ الباحث وقفه سابقة معه سجل عليه ما سجله وبين ميوله الأموية، التي ربما مصدرها الواقدي الكذاب [١].

رُيت الرواية بـــ ٢ سند عن أهل مكة، و٣ عن أهل المدينة، يتم التعرف عليهم تباعاً، ولتكن الانطلاقة مع أهل مكة وفي ذلك:

سند شخص مدني عن أهل مكة

فيه، أسامة بن زيد الليثي، ت ١٥٣هـــ، ذمه ابن حنبل، روى عن نـــافع بـــن عمـــر أحاديث مناكير[١] وترك يحيى بن سعيد حديثه بـــ آخره[٢] كوفي مدني، ليس بـــ شـــيء، الذي يتدبر حديثه يعرف منه النكرة، أقوى من زيد بن اسلم، وقيل عليه عامة الناس، وقد رووا عنه[٣] ليس بثقة[٤] ترجم له العقيلي في الضعفاء قال: سكت عنه يحيى بن ســـعيد، ويكره له انه حدث عن عطاء عن جابر[٥] وابن عدي في كامل الضعفاء عن غيره قـــال: انظر في حديثه يتبين لك اضطرابه، وهو ممن يحتمل[٦] ضعفه ابن حزم، ولا يحتج بـــــ حديثه، متفق على ذلك[٧] ليس ثقة[٨].

وقبال ذلك هناك من وثقه، قال ابن معين: ليس به بأس[٩] ونسب له القول، ثقة صالح ومرة ليس به باس، وأخرى ترك حديثه بآخره، والصحيح القول الأخير ليحيى بـــن سعيـــد،

---

١ المحمداوي: دراسة في سيرة الإمام علي بن الحسين(ع) مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع ٤٦، س ١٢، آذار ٢٠١٨م، ص ٦٤٥.

١ العلل ٣٠٢/١، ينظر العقيلي: الضعفاء ١٨/١، ابن عدي: الكامل ٣٩٤/١.

٢ العلل ٤١٣/١.

٣ بحر الدم /١٩، ينظر العقيلي: الضعفاء ١٨/١.

٤ النسائي: الضعفاء /١٥٤، ينظر ابن عدي: الكامل ٣٩٤/١.

٥ ١٨/١.

٦ ٣٩٤/١.

٧ الإحكام ٧٠٢/٥.

٨ النسائي: الضعفاء والمتروكين/١٥٤.

٩ تاريخ /٦٦، ينظر ابن عدي: الكامل ٣٥٩/١، الذهبي: ميزان ١٧٤/١.

وزاد ابن مريم أنه حجة، وأبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به[1]وثقه أبن المديني[2] والعجلي[3].

وأبو إبراهيم، عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي القرشي [1] سكن مكة وخرج إلى الطائف له ضيعة فيها[2].

ورد فيه مدح منه، قال البخاري: رأيت ابن حنبل وغيره أحتجوا بـــ حديثه عن أبيه[3] إذا حدث عن ابن المسيب أو عن سليمان بن يسار أو عن عروة فهو ثقة عن هؤلاء أو قريب من هذا الكلام[4] وثقه العجلي[5] روى عنه ثقاة الناس مثل عمرو بن دينار وقتادة وعبيد الله بن عمر العمري[6] قال أبو حاتم: هو عن أبيه عن جده، أحب إليَّ من بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، روى عنه الثقاة مثل أيوب السختيانى وابى حازم والزهرى والحكم بن عتيبة، يكتب حديثه وما روى عنه الثقاة فيذاكر به قيل، كأنه ثقة في نفسه[7] وقال الأوزاعي: ما رأيت قرشياً أكمل منه، ذكره النسائي عن محمود وجعله من جودة إسناده، في نفسه ثقة[8].

أحد علماء زمانه، ومع ذلك ما أحتج به البخاري في جامعة[9] وقال ابن حبان: والصواب في عمرو أن يحول إلى تاريخ الثقاة، لأن عدالته قد تقدمت، فأما المناكير في حديثه إذا كانت في روايته عن أبيه عن جده – فحكمه حكم الثقاة إذا رووا المقاطيع والمراسيل أن يترك من حديثهم المرسل والمقطوع، ويحتج بالخبر الصحيح، قال الذهبي: قد أجبنا عن روايته عن أبيه عن جده أنها ليست مرسلة ولا منقطعة، أما كونها وجادة[10] أو بعضها سماع

---

١ الذهبي: ميزان ١٧٤/١.
٢ سؤالات ابن أبي شيبة /٩٧، وينظر العجلي: الثقاة ٢١٦/١.
٣ الثقاة ٢١٧/١.
١ ابن معين: تاريخ ٣٥٥/٢.
٢ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٢٣٨/٦.
٣ البخاري: التاريخ الكبير ٣٤٢/٦.
٤ ابن معين: تاريخ ٣٥٥/٢.
٥ الثقاة ١٧٨/٢.
٦ العقيلي: ضعفاء ٢٧٣/٣.
٧ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٢٣٨/٦.
٨ ابن عدي: الكامل ١١٤/٥.
٩ الذهبي: ميزان الاعتدال ٢٦٣/٣.
١٠ بالكسر وهى في اصطلاح المحدثين اسم لما أخذ من العلم من صحيفة من غير سماع ولا اجازة ولا مناولة . الزبيدي: تاج العروس ٥٢٤/٢.

وبعضها وجادة، فهذا محل نظر، ولسنا نقول: إن حديثه من أعلى أقسام الصحيح، بل هو من قبيل الحسن[1].

وفيه قدح منه ما قاله ابن معين: إذا حدث عن أبيه عن جده فهو كتاب لأنه ابن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العـــاص، وهو يقول أبي عن جدي عن النبيﷺ من هنا جاء ضعفه أو نحو هذا من الكلام[2] ولا نعرف معنى كتاب ولعله كذاب وحصل تصحيف.

تركه يحيى القطان[1] قال معتمر: كان وقتادة لا يعاب عليهما بـــ شيء إلا أنهما كانا لا يسمعان شيئاً إلا حدثا به[2] وقال ابن عيينة: غيره خير منه، وقال أيوب: كنت إذا جئت إليه أغطي رأسي حياء من الناس، وقال لـــ الليث بن أبي سليم شلت يدك بما سمعت من طاووس ومجاهد وإياك وجواليقك وهب بن منبه وعمرو بن شعيب فإنهما صاحبا كتب، وقال ابن حنبل: له أشياء مناكير إنما نكتب حديثه نعتبره فإما أن يكون حجة فلا، قال يحيى القطان: حديثه عندنا واه[3].

وكان مغيرة لا يعبأ بصحيفته، وقال ابن عيينة: حديثه عند الناس فيه شيء، وقال ابن حنبل: انا اكتب حديثه وربما احتججنا به وربما وجس في القلب منه، وقال أبو حاتم: إنما أنكروا عليه كثرة روايته عن أبيه عن جده، وقال إنما سمع أحاديث يسيرة وأخذ صحيفة كانت عنده فرواها، وقال أبو زرعة: ما اقل ما نصيب عنه مما روى عن غير أبيه عن جده من المنكر وعامة هذه المناكير الذي رويت عنه إنما هي عن المثنى بن الصباح وابن لهيعة والضعفاء إنما تكلم فيه بسبب كتاب عنده قال أبو حاتم: ليس بـــ قوى.

سُئَل عنه ابن معين ما شأنه؟ فـــ غضب، وقال: ما أقول فيه روى عنه الائمة، وثقه تارة، وأخرى ليس بذاك، يكتب حديثه [4] وقيل انه مرض القول فيه، إذا روى عن أبيه عن جده فيه مناكير كثيرة لا يجوز الاحتجاج بـــ شيء، لأن هذا الإسناد لا يخلو من أن يكون مرسلاً أو منقطعاً، فإذا روى عن أبيه فـــ أبيه شعيب وإذا روى عن جده وأراد عبد الله بن عمرو جد شعيب فإن شعيباً لم يلق عبد الله بن عمرو، والخبر بنقله هذا منقطع، وإن أراد بقوله عن جده

---

١ ميزان الاعتدال ٢٦٧/٣.
٢ ابن معين: تاريخ ٣٥٥/٢.
١ المجروحين ٧٢/٢.
٢ البخاري: الضعفاء الصغير/٨٨.
٣ العقيلي: ضعفاء ٢٧٣/٣.
٤ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٢٣٨/٦.

الأدنى فهو محمد بن عبد الله بن عمرو ومحمد بن عبد الله لا صحبة له فالخبر بهذا النقل يكون مرسلاً، فلا تخلو روايته عن أبيه عن جده من أن يكون مرسلاً أو منقطعاً، والمرسل والمنقطع من الاخبار لا يقوم بها حجة، لأن الله جل وعلا لم يكلف عباده أخذ الدين عمن لا يعرف، والمرسل والمنقطع ليس يخلو ممن لا يعرف، وإنما يلزم العباد قبول الدين الذي هو من جنس الأخبار إذا كان من رواية العدول حتى يرويه عدل عن عدل إلى النبيﷺ موصولاً، روى ابن حبان عن بعض شيوخه قال: إذا قال عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو ويسميه فهو صحيح وقد سبرت ما قاله فلم أجد من رواية الثقاة المتقنين عنه عمرو فيه ذكر السماع عن جده عبد الله بن عمرو وإنما ذلك شيء يـــ قوله ابن إسحق وبعض الرواة ليعلم أن جده اسمه عبد الله بن عمرو فأدرج في الإسناد، فليس الحكم عندي فيه إلا مجانبة ما روى عن أبيه عن جده والاحتجاج بما روى عن الثقاة غير أبيه، ولولا كراهة التطويل لذكرت من مناكير أخباره التي رواها عن أبيه عن جده أشياء يستدل بها على وهن هذا الإسناد، وسنذكر من ذلك جملاً يستدل من الحديث صناعته على صحة ما ذهبنا إليه في كتاب "الفضل بين النقلة" وقد روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أحاديث، ثم قال ابن حبان: إنها موضوعة أو مقلوبة[١].

وقال ابن حنبل: أصحاب الحديث إذا شاؤوا احتجوا به عن أبيه عن جده، وإذا شاءوا تركوه، وقال ابن راهويه: هو عن أبيه عن جده كأيوب عن نافع عن ابن عمر، قيل ان صحيفته تسوى تمرتين أو فلسين[٢].

ترجم له المزي ترجمة طويلة ذاكراً ما تقدم[٣] مات سنة ١١٨هـــ[٤].

وأبو عمرو، شعيب بن محمد، أبو صاحب الترجمة السابقة، أمه أم ولد، له من الولد عمراً وعمر، روى عن جده عبد الله بن عمرو، وروى عنه ابنه عمرو بن شعيب فحديثه عن أبيه وحديث أبيه عن جده يهني[٥] الكلمة لم نعرف معناها الباحث، والمعروف كلمة الهنئ: كل أمر أتاك بلا مشقة ولا تبعة مكروهة[٦] وطعام هنئ: سائغ[٧].

---

١ المجروحين ٧٢/٢.
٢ ابن عدي: الكامل ١١٤/٥.
٣ تهذيب الكمال ٦٧/٢٢.
٤ ابن خياط: خليفة /٥١٢.
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٤٣/٥.
٦ الفراهيدي: العين ٩٤/٤.
٧ ابن منظور: لسان العرب ١٨٥/١.

من أهل الحجاز، وفد على الوليد بن عبد الملك[١] صدوق روى عن أبيه إن كان محفوظاً[٢] وسمع عبد الله بن عمر[٣] ولا يصح له سماع من عبد الله بن عمرو[٤]

اختلفوا في سماعه من جده فجزم أنه سمع منه ابن المديني والبخاري والدارقطني والدارمي وأبو بكر بن زياد النيسابوري، وقال ابن حنبل: أراه سمع منه، وجزم أنه لم يسمع منه ابن معين وقال انه وجد كتاب ابن عمر فحدث منه، وقال ابن حجر: وقد صرح بسماعه في أحاديث جده قليلة فان كان الجميع صحيحة وجدت صورة التدليس[١] قيل سمع عن جده فأكثر[٢] وهذا ليس صحيح[٣].

وأبو محمد، عبد الله بن عمرو بن العاص، أمه ريطة بنت منبه بن الحجاج[٤] صحابي[٥] كتب الباحث هذه المعلومة وهو خجلاً من ذكرها، إي صحبة لـــ البيت العاصي؟ مثل هذه النكرات عارٌ عليهم، وقد أصبح مفهوم الصحبة، لا قيمة له في حين حددنا مفهوم الصحبة سابقاً[٦].

سكن مكة ثم خرج إلى الشام وأقام بها، أسلم قبل أبيه وشهدا القاسطين مع معاوية[٧] وثقه العجلي[٨] وذكره ابن أبي حاتم ولم يشر إلى مدحه أو قدحه[٩] أخرج له البخاري في الايمان وغير موضع[١٠].

قال عنه الذهبي: العالم الرباني وترضى عليه وأبيه، احد من هاجر وأبوه قبل الفتح، وكان النبي ﷺ يفضله على أبيه، وكتب عن النبي ﷺ علماً كثيراً، وكان من أيامه صواماً قواماً تالياً كتاب الله طلابة العلم، اعترف له أبي هريرة بـــ الإكثار من العلم، وقال: انه كان يكتب عن النبي ﷺ وكنت لا اكتب، كان خيراً مقبلاً على شأنه ويلوم أباه على القيام نوبة الفتنة

---

١ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١١٥/٢٣.
٢ الذهبي: من له رواية في كتب الستة ٤٨٨/١.
٣ البخاري: التاريخ الكبير ٢١٨/٤.
٤ ابن حبان: الثقاة ٤٣٧/٦.
١ طبقات المدلسين/٣٤.
٢ الذهبي: من له رواية في كتب الستة ٤٨٨/١.
٣ ابن حبان: الثقاة ٣٥٦/٤.
٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٦١/٤.
٥ الطوسي: رجال /٤٣.
٦ المحمداوي: ابو طالب / ٢٢٧.
٧ ابن حبان: الثقاة ٢١١/٣.
٨ الثقاة ٤٨/٢.
٩ الجرح والتعديل ١١٦/٥.
١٠ الباجي: التعديل والتجريح ٨٩٨/٢.

ويتأثم من القعود عنه خوف العقوق فحضر القاسطين ولم يسل سيفاً وكان أصاب جملة من كتب أهل الكتاب وأدمن النظر فيها ورأى فيها عجائب، قد خلف له أبوه أموالاً عظيمة، له عبيد وخدم وله بستان بالطائف سميَّ الوهط قيمة ألف ألف درهم حمل عنه المصريون علماً كثيراً، توفى عندهم ٦٥هـ، ليالى حصار الفسطاط فلما توفى لم يقدروا ان يخرجوا جنازته لـ مكان الحرب بين مروان بن الحكم، وابن الزبير فدفن بداره، حدث عنه ابن المسيب وعكرمة وأبو عبد الرحمن الحبلى وعروة، ووهب وابن ابي مليكة، وابو عمرو شعيب بن محمد حفيده[١].

ما نريد قوله شهادة أبي هريرة ليست حجة لأنه مقدوح، وتفضيل النبي ﷺ له على عمرو بن العاص دلالة على قدح الأخير، ولماذا هذا التفضيل؟ وانه لم يسل سيفاً في المعركة، أما انه جبان، أو انه حضر بصفة اعلامية حامل كاميرا ويصور ما جرى، تباً لـ الذهبي وتبريراته الباطلة، ودفنه في بيته من سوء عاقبته.

ويقال مات ليالي الحرة في ملوكية يزيد بن معاوية، الذي وليَّ ٣ سنين وأشهراً، ويقال: مات سنة ٦٩هـ، وهو ابن ٧٢، ولي أمارة مصر[١].

وأبو عبد الله، عمرو بن العاص بن وائل السهمى، له صحبة أصله مكي ثم جاء إلى المدينة ثم سكن مصر ومات بها[٢] هو ممن أسلم سنة ٨ هـ[٣] والصحيح عند الباحث انه من مسلمة الفتح.

قيل من دهاة قريش[٤] حبذا لو انه وظف دهاءه في عصر النبوة لينتفع المسلمون منه، لكن الدهاء جاءه بعد بيعة أمير المؤمنين عليه السلام فـ رفضها بـ قوله: إنه بويع له ودل بسابقته وهو غير مشركني معه في شيء من أمره، فـ خرج وابناه حتى قدم على معاوية فبايعه على الطلب بـ دم عثمان، ولما علم أمير المؤمنين عليه السلام قال: بلغني أن ابن العاص الأبتر بن الابتر بايع معاوية، وبعدها حصل ما حصل في معركة القاسطين[٥] صحابي مات بـ مصر سنة

---

١ تذكرة الحفاظ ٤١/١.
١ البخاري: التاريخ الكبير ٥/٥.
٢ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٢٤٢/٦.
٣ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤٢/٢.
٤ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار/٩٣.
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٥٤/٤.

٤٣هـ، وهو ابن ٧٩ سنة[١] وعليه قال الباحث: ما قيمة الصحبة عنده وهو خارج خط الإمامة، وإسلامه المتأخر نفى صحة الرواية.

وأخيراً سلسلة السند أموية خالصة من وضع العاصي وما أنجب، وعليه قال الباحث: يجب كتابة سيرة الحبيب المصطفى بناء على روايات آل بيته(عليهم السلام) ويجب الاعتراف منا بـ الإطالة في نقد السند لكن ما في اليد حيلة اختصرناه قدر جهدنا، هذا هو شأن التحقيق.

الثاني

فيه أبو عبد الرحمن، عبد الله بن جعفر بن غيلان الرقى مولى الوليد بن عقبة بن أبى معيط، روى عن عبيد الله بن عمرو، روى عنه محمد بن يحيى الذهلي وأهل الجزيرة مات يوم الاحد لـ ٧ بقين من شعبان سنة ٢٢٠هـ بـ الرقة وكان قد اختلط سنة ٢١٨ هـ، وبقى في اختلاطه إلى أن مات ولم يكن اختلاطه اختلاطاً فاحشاً حتى كان لا يدرى ما يخرج منه وكان قد عمى ربما خالف[١] ترجم له ابن أبي حاتم ولم يمدحه أو يقدحه[٢] وكذلك البخاري[٣] وثقه العجلي[٤] أخرج البخاري في الجزية والتوحيد، قال أبو بكر كتبنا عنه سنة ٢١٨هـ، وأبي وابن معين معنا وكان حافظاً فما حدثنا فمن حفظه، وثقه ابن معين، وأبو حاتم، وهو أحب إلى الأخير من علي بن سعيد الذي كان بمصر[٥].

وزكريا بن عمرو مجهول تماماً، وابن أبي مليكة المكي ورد فيه مدح وقدح[٦].

سند أهل المدينة

أورد ابن سعد في الرواية المشار إليها ٣، أسانيد عن أهل المدينة، **الأول:** فيه الابن عن الأب عن الجد، أي رواية عائلة زمعة، رواها موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب الزمعي مدني فيه مدح وقدح[٧] وابنه يعقوب بن عبد الله القرشي الاسدي، يعد في أهل الحجاز[٨]

---

١ العجلي: الثقاة ١٧٨/٢.
١ ابن حبان: الثقاة ٣٥١/٨.
٢ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٢٢/٥.
٣ البخاري: التاريخ الكبير ٦٢/٥.
٤ الثقاة ٢٤/٢.
٥ الباجي: التعديل والتجريح ٩٠٦/٢.
٦ المحمداوي: فاطمة بنت عتبة /١١٠
٧ المحمداوي: كربلاء /١٩.
٨ البخاري: التاريخ الكبير ٣٩١/٨.

مدينى ذكره ابن ابي حاتم ولم يذكر مدحه أو قدحه[١] وترجم له ابن حبان في الثقاة ذاكراً ما تقدم[٢] وعبد الله بن وهب بن زمعة ليس له صحبة ولا رؤية لـــ النبي ﷺ روى عن معاوية[٣] أما أم سلمة تزوجها النبي ﷺ بعد وقعة بدر سنة ٢هـــ[٤] وقيل سنة ٤هـــ[٥] إذاً هي لم تدرك الحادثة التي وقعت في مكة أنى لها رواية مثل هذه الأشياء.

الثاني: فيه أبو الأسود، محمد بن عبد الرحمن بن نوفل القرشى من بنى اسد بن عبد العزى، يتيم عروة بن الزبير، وقع إلى مصر في آخر سلطان بنى امية، وثقه ابو حاتم، قيل له يقوم مقام الزهري وهشام بن عروة؟ قال: ثقة[١] ترجم له ابن حبان في الثقاة، مات سنة ١١٧هـــ[٢] مديني الأصل[٣] أخرج البخاري في الغسل والحج وغير موضع، وثقه النسائي[٤] وعروة وثقه العامة، وقد بان ضعفه من شيوخه الذي نقل عنهم[٥] أما عائشة لم تدرك الحدث لأن زواجها في المدينة.

الثالث: سند الموالي احدهم لـــ نوفل، والآخر لـــ الزبير، وغيره لـــ عقيل، هم إسحاق بن حازم الزيات المدني مولى آل نوفل ترجم له ابن حبان في الثقاة[٦] قيل: هو ابن أبي حازم، المدني البزاز، روى له ابن ماجة[٧] قال ابن حنبل: شيخ ثقة[٨] وقبال ذلك روي عنه قوله: لا أعلم به إلا خيراً، قيل: كان يرى القدر[٩] يعد في المدينيين، وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: صالح الحديث[١٠] وثقه الذهبي[١١] صدوق تكلم فيه للقدر[١٢] .....

---

١ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٢٠٩/٩.
٢ ٦٤١/٧.
٣ المحمداوي: كربلاء /٢٠.
٤ الطوسي: المبسوط ٢٧٠/٤.
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢١٧/٨.
١ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٣٢١/٧.
٢ ابن حبان: الثقاة ٣٦٤/٧.
٣ البخاري: التاريخ الكبير ١٤٥/١.
٤ الباجي: التعديل والتجريح ٧١٧/٢.
٥ المحمداوي: كربلاء /٣٤.
٦ ٤٨/٦.
٧ المزي: تهذيب الكمال ٤١٧/٢.
٨ ابن حنبل: العلل ٥٣١/١.
٩ الذهبي: ميزان الاعتدال ١٩٠/١.
١٠ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢١٦/٢.
١١ الذهبي: من له رواية في كتب الستة ٢٣٥/١.
١٢ ابن حجر: تقريب التهذيب ٨٠/١.

ليس بالقوي[1].

وأبو نعيم، وهب بن كيسان مولى آل الزبير بن العوام من أهل الحجاز، مات سنة ١٢٧هـ بالمدينة[2] وثقه ابن حنبل[3] والعجلي[4] ترجم له ابن أبي حاتم ولم يعط فيه رأيه[1] أخرج له البخاري في البيوع والمغازي وغير موضع[2] الفقيه المدني المؤدب، وثقوه[3].

وأبو مرة، يزيد مولى عقيل بن أبي طالب، وقيل مولى أخته أم هانئ، ولكنه لزمه فـ نسب إليه، شيخاً قديماً ثقة قليل الحديث[4] ترجم له ابن أبي حاتم ولم يعط فيه رأياً سوى الإشارة الى تلامذته وشيوخه[5] مدني تابعي ثقة[6] ترجم له ابن حبان في الثقاة[7] وأخرج البخاري في العلم والغسل[8] حجازي مشهور بكنيته، رأى الزبير بن العوام[9] وثقه الذهبي[10] ترجم له ابن حجر قال: يزيد الهاشمي وذكر ما تقدم[11].

النموذج الثالث: سعيد بن المسيب

مدني، مصدر نقل عنه ابن إسحاق بالوساطة، إذ ورد عنده في العبارة التي أوردناها، بعد أن عدد مصادره التي نقل عنها، قال "وغيرهم من أهل العلم" ولم يوضح، فأشار إلى الزهري، بوصفه منهم، وهو الذي روى الحادثة، وافترى عليه.

---

١ الدار قطني: علل ٢٢٠/١.
٢ ابن حبان: الثقاة ٤٩٠/٥.
٣ ابن حنبل: العلل ٥١٦/٢.
٤ الثقاة ٣٤٥/٢.
١ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٢٣/٩.
٢ الباجي: التعديل والتجريح ١٣٦١/٣.
٣ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٢٦/٥.
٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٧٧/٥.
٥ الجرح والتعديل ٢٩٩/٩.
٦ العجلي: الثقاة ٤٢٥/٢.
٧ ٥٦١/٥.
٨ الباجي: التعديل والتجريح ١٤١١/٣.
٩ المزي: تهذيب الكمال ٣٢ /٢٩٠.
١٠ الذهبي: من له رواية في كتب الستة ٣٩٢/٢.
١١ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٢٨/١١.

له من الولد محمد وسعيد والياس، وأم عثمان وأم عمرو وفاختة، من زوجته أم حبيب بنت أبي كريم... بن دوس، ومريم وأمها أم ولد، أمه، أم سعيد بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الاوقص السلمي[١] يقال كانت زانية، وإن عقيل بن أبي طالب قال له: يـــ ابن الزانية وقد كانت أمه أسلمت فرفعوا إلى عمر بن الخطاب، فقال: هات بينتك، فأتى بـــ مخرمة بن نوفل[٢] وأبي جهم بن حذيفة العدوي[١] فقالا: نشهد على ذلك، قـــال: وبـــأي شيء علمتما ذلك؟ قالا: نكناها في الجاهلية، فجلدهم عمر ثمانين ثمانين[٢] الباحث ضعف الرواية ولا يقويها لأنها أحادية، وجلد عمر لهم غير صحيح، لأنهم فعلوا ذلك قبل أقامة الحدود، الا ان يقال يجوز لـــ الحاكم الجلد من باب التأديب.

ولا يقول قائل اعتمد النبي ﷺ على خبر الواحد، لأنه أنفذ إلى ملوك الأطراف ورؤساء الأمصار بالآحاد، واعتمد عليهم في الدعاء إلى تصديق دعوته والدخول في ملته، إذ أنفذ إلى كسرى پرويز، عبد الله بن حذافة السهمي[٣] وإلى قيصر دحية بن خليفة الكلبي[٤] هذا لم يثبت لدينا – أي دحية – ولنا عليه علامات استفهام كثيرة[٥].

المعروف إن عمراً لم يكن متشدداً في العقوبات، بدليل تهاونه عن المغيرة بن شعبة عندما زنى وأقيمت الشهادة ضده[٦].

جده اسمه حزن فسماه النبي ﷺ سهل[٧] وكان آخر أصحابه[٨].

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٩/٥.

٢ ابن عبد مناف بن زهرة والد المسور بن مخرمة القرشي له صحبة مات بالمدينة سنة ٥٤هـــ وهو ابن ١١٥هـــ سنة. ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٣٦٢/٨ .

١ ابن غانم بن عامر، قيل اسمه عامر وقيل عبيد، امه بسيرة بنت عبد الله، استسلم عام الفتح وصحب النبي ﷺ وكان معظماً في قريش مقدماً فيهم وكان فيه وفى بنيه شدة وعزامه، عالماً بالنسب، توفى ايام معاوية وهو احد الذين دفنوا عثمان. ابن الاثير: أسد الغابة ١٦٢/٥.

٢ البلاذري: انساب الأشراف / ٧٤.

٣ القرشي، قال البخاري: لا يصح حديثه، أمره النبي ﷺ ان يؤذن في أهل منى في مؤذنين بعثهم أن لا يصوم هذه الأيام أحد فإنها أيام طعم وشرب وذكر الله وهذا الحديث هو الذي أشار إليه البخاري لعبدالله بن حذافة لا يصح ٠ ابن عدي: الكامل ٢٢٠/٤.

٤ الشريف المرتضى: رسائل المرتضى ٣٠/١.

٥ المحمداوي: جبريل عليه السلام وكيفية نزوله على النبي محمد ﷺ دراسة في روايات العامة، مجلة أبحاث ميسان، المجلد ١٠، العدد ١٩، لسنة – ٢٠١٤ ص ١٠.

٦ ابن أبي شيبة: المصنف ٤٩٧/٦، ابن أبي الحديد: شرح ٢٣٤/١٢.

٧ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٩/٥.

٨ الطوسي: اختيار معرفة الرجال ٣٣٨/١.

ولد ابن المسيب، بعد ٤ سنوات من إمارة عمر بن الخطاب، وقيل قبل وفاته بسنتين[١] ويقال أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام وقيل رباه[٢].

ومن مروياته قوله: ما كان في الصحابة أحد قال سلوني غير أمير المؤمنين عليه السلام[٣] وروى الزهري عنه عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال لي جبريل عليه السلام ليبك الإسلام بعدك على موت عمر[٤] وقوله: أنا أصلحت بين الإمام علي عليه السلام وعثمان، قلت لعلي: أمير المؤمنين، وقلت لعثمان: انه علي، ولو شئت أن أقول ما قالا لفعلت، لا يكاد يفتي فتيا ولا يقول شيئاً إلا قال: اللهم سلمني وسلم مني[١] كما ورد ما دل على انه من حواري الإمام السجاد عليه السلام[٢] ويكفيه طعناً قوله " لو أن حسيناً لم يخرج لكان خيراً له "[٣].

ما نريد قوله هناك خلطاً في ترجمة هذه الشخصية، مرة صحابي وأخرى تابعي، ومرة عاش أيام أمير المؤمنين عليه السلام وأخرى أيام الإمام السجاد عليه السلام الرجل بحاجة إلى دراسة وافية لكشف حقيقته، نحن نعتقد وجود شخصين بهذا الاسم الأول من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام عاش حتى أيام الإمام السجاد، والثاني عامي هو الذي نقل عن عمر وعثمان وعائشة.

أُثر عنه قوله: ما بقى احد اعلم بقضاء النبي صلى الله عليه وآله وأبى بكر وعمر مني[٤] هذا إذا كان للمتأخرين قضاء يذكر، وقد درسهم الباحث من خلال مصادر أتباعهم[٥] ربما القول لأبيه أو لجده، لأنه لم يدرك عصر النبوة ولا أبي بكر.

أشتهر بـ علمه حتى قال مكحول[٦] طفت الأرض كلها في طلب العلم فما لقيت اعلم منه[٧] وهذه مبالغة واضحة أنى له ان يطوف الأرض.

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٩/٥، ينظر ابن معين: تاريخ١٥٩/١.
٢ الطوسي: اختيار معرفة الرجال ٣٣٢/١.
٣ ابن معين: تاريخ١٠٦/١.
٤ الضحاك: الآحاد والمثاني ١١٠/١.
١ البخاري: التاريخ الكبير ٥١٠/٣.
٢ خلاصة الأقوال /١٥٦.
٣ ابن كثير: البداية والنهاية ١٧٦/٨.
٤ البخاري: التاريخ الكبير ٥١٠/٣.
٥ المحمداوي: الراشدون في اعتقاد العامة /٥٠.
٦ أبو عبد الله الدمشقي، كان عبداً لسعيد بن العاص فوهبه لامرأة من هذيل فـ اعتقته، توفى سنة ١١٢هـ. البخاري: التاريخ الكبير ٢١/٨.
٧ البخاري: التاريخ الكبير ٥١٠/٣.

وقال سعيد: كنت أسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد[1] أخذ علمه عن زيد بن ثابت وجالس سعد بن أبي وقاص وابن عباس وابن عمر ودخل على عائشة وأم سلمة، وسمع من أمير المؤمنين عليه السلام وعثمان بن عفان وصهيب ومحمد بن مسلمة، جل روايته المسندة عن أبي هريرة لأنه زوج ابنته وسمع من أصحاب عمر وعثمان، يفتي والصحابة أحياء، رأس من بالمدينة في دهره المقدم عليهم في الفتوى، ويقال فقيه الفقهاء، عالم العلماء ،أعلم الناس بما تقدمه من الآثار وأفقههم في رأيه، قال ميمون بن مهران[2] أتيت المدينة فسألت عن أفقه أهلها فقيل ابن المسيب فسألته، قال شهاب بن عباد العصري[3] حججت فأتيت المدينة فسألت عن أعلم أهلها قالوا سعيداً، وكان عمر بن عبد العزيز لا يقضي بشيء حتى يسأله، وما كان بالمدينة عالم إلا يأتيني بعلمه، وقال عمران بن عبد الله الخزاعي[1]: سألني ابن المسيب فانتسبت له، فـــ قال: لقد جلس أبوك إليَّ في ملوكية معاوية فسألني عن كذا وكذا فقلت له كذا وكذا فقال سلام يقول عمران والله ما أراه مر على أذنه شيء قط إلا وعاه قلبه، وكان من أعبر الناس للرؤيا، أخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر الذي أخذته عن أبيها، على سبيل المثال، ما قاله عمر بن حبيب بن قليع[2]: كنت جالساً عنده يوماً وقد ضاقت عليَّ الأشياء ورهقني دين فجلست إليه وما أدري أين أذهب؟ فجاءه رجل فقال: إني رأيت رؤيا كأني أخذت عبد الملك بن مروان فأضجعته الأرض ثم بطحته فأوتدت في ظهره أربعة أوتاد، قال: أنت رأيتها قال بلى قال: لا أخبرك أو تخبرني، قال ابن الزبير: رآها وهو بعثني إليك، قال: لئن صدقت رؤياه قتله عبد الملك بن مروان وخرج من صلب عبد الملك ٤ كلهم يكون ملك، فدخلت إلى عبد الملك بن مروان بالشام فأخبرته بذلك فسره وسألني عنه فأخبرته وأمر لي بقضاء ديني وأصبت منه خيراً، وقال له رجل: رأيت كأن عبد الملك بن مروان يبول في قبلة مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٤ مرات، فـــ قال: إن صدقت رؤياك قام فيه من صلبه ٤ ملوك، قال شريك بن أبي نمر[3]: لـــ ابن المسيب رأيت في النوم كأن أسناني سقطت في يدي ثم دفنتها فقال إن صدقت رؤياك دفنت أسنانك من أهل بيتك[4].

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٨١/٢، ١٢٠/٥.

٢ أبو أيوب الجزرى مولى بنى أسد، ثقة اوثق من عكرمة، كوفى سكن الجزيرة. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢٣٣/٨.

٣ سمع ابن عمرو وأباه، روى عنه العصري وعمر بن الوليد وابنه هود العبدي. البخاري: التاريخ الكبير ٢٣٤/٤.

١ من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام. الطوسي: رجال /١٠٣.

٢ المدني روى عن سعيد بن المسيب، روى عنه الوليد بن عمرو بن مسافع العامري ٠ ابن عساكر: تاريخ ٥٥٧/٤٣.

٣ ينظر فصل الأول: الإسراء قبل المبعث.

٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٩/٥ وما بعدها .

العجيب في الأمر إن القوم يتحدثون بهذا المنطق ويعدونه حقيقة، وعندما يتحدث غيرهم يعدونه خرافة، أو قراءة الغيب، فلا ندري كيف نعلق على روايتهم؟ وأي ضابطة تحكمهم، والأكثر من ذلك أنهم ينسبون فضائل آل البيت لهم، ويأخذون رواياتهم ويوضعوا مثلها فهذه الرواية نسخ عن رواية عبد المطلب على أنه يخرج من صلبه نبي[١].

أما بول عبد الملك بن مروان فهو يمثل قدحاً له بدليل إن النبي ﷺ لعنه وهو في صلب أبيه، وطرده فقال له ويل لأمتي مما في صلب الحكم[٢] وقد صوروه وكأنه يعلم الغيب بدليل قوله لوالي ابن الزبير وهو يضربه " وما هي إلا ليال فاصنع ما بدا لك فسوف يأتيك ما تكره فما مكث إلا يسيرا حتى قتل ابن الزبير "[١].

وقال عبد الرحمن بن حرملة[٢]: كنت سيء الحفظ أو كنت لا أحفظ فرخص لي في الكتاب، وهذا معناه انه يتساهل في أعطاء الرخصة حتى من دون حفظ.

وقبال ذلك مرسلاته أحسن من مرسلات الحسن البصري[٣] مدني ثقة صالحاً فقيهاً، لكنه اعور، لا يأخذ العطاء له بضاعة ٤٠٠ ديناراً يتجر بها في الزيت[٤] من سادات التابعين ورعاً وديناً وعلماً وعبادةً وفضلاً أفقه أهل الحجاز، ما نوديَّ بالصلاة ٤٠ سنة إلا وهو في المسجد ينتظرها[٥].

قال الزهري: أدركت من قريش ٤ بحور هو أحدهم[٦] روى عنه الزهري وقتادة ويحيى بن سعيد الأنصاري، كان الزهري يجالس عبد الله بن ثعلبة بن صعير[٧] يتعلم منه الأنساب وغير ذلك فسأله يوماً عن شيء من الفقه فقال: إن كنت تريد هذا فعليك بـــ هذا الشيخ ابن المسيب، قال الزهري: فـــ جالسته ٧ حججاً وأنا لا أظن أحداً عنده علم غيره، كنت اطلب العلم منه وهو افقه الناس، وقال قتادة: ما رأيت أحداً قط اعلم بالحلال والحرام منه، افقه

---

١ الصدوق: الأمالي /٢٦٢، الفتال: روضة ٦٤/١، أبن كثير: السيرة ٣٠٩/١ .

٢ ابن الأثير: أسد الغابة ٣٣/٢.

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٢٢/٥.

٢ الاسلمي المدينى أبو حرملة، سمع سعيد بن المسيب، روى عنه سفيان الثوري ومالك ويحيى القطان. البخاري: التاريخ الكبير ٢٧٠/٥.

٣ ابن معين: تاريخ١/ ١٥٣ – ١٥٤.

٤ العجلي: الثقاة ٤٠٥/١.

٥ ابن حبان: الثقاة ٢٧٤/٤.

٦ ابن حنبل: العلل ١٨٤/١.

٧ أبو محمد، حليف بنى زهرة وكنيته مسح النبي ﷺ وجهه، وثقه ابن معين٠ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٩/٥ .

التابعين، قال مالك: ما استوحش هو إلى احد قط خالفه ، وقال ابن حنبل ومن كان مثله؟ ثقة من أهل الخير، وقال أبو زرعة: قرشي ثقة إمام[١].

أما روايته عن عمر بن الخطاب: اختلفت الآراء حولها إذ سألوه هل أدركته قال: لا؟ ولم يثبت له سماعاً[٢] وهذا الأمر ثبت من خلال ولادته.

وهناك من قال أدركه وروى وسمع عنه، وأهل العلم يصححون ذلك وإن كانوا قد رووه، ودليلهم على ذلك ما قاله: سمعت من عمر كلمة ما بقي أحد حي سمعها غيري حين رأى الكعبة قال: اللهم أنت السلام ومنك السلام، وسمعته على المنبر قال: لا أجد أحداً جامع فلم يغتسل أنزل أو لم ينزل إلا عاقبته[١] وهو غير صحيح، لأنه نفسه متهاوناً فيها وهذا ما رواه مالك، وابن حنبل، والبخاري [٢] واحتلم وصلى ولم يغتسل[٣] وغيرها كثير.

قيل هو عن عمر حجة، لأنه رآه وسمع منه، فـــ إذا لم يقبل سعيد عن عمر فمن يقبل؟[٤] يقال انه راويته، لأنه أحفظ الناس لأحكامه وأقضيته[٥] وهده تحتاج تعليق متى وأين كان لعمر حكم وقضاء؟ وكأن القوم نسوا قولته " لولا قول علي لهلك عمر "[٦].

وقد ضربه بالسياط والي المدينة جابر بن الأسود بن عوف الزهري[٧] من قبل عبد الله بن الزبير، الذي أراد اخذ البيعة منه لـــ الأخير فرفض وعلى اثر ذلك ضربه ٦٠ سوطاً، وهو يقول للوالي: ما وجدت في كتاب الله الزواج من ٥، لأنك تزوجت الخامسة ولم تنقضي عدة الرابعة [٨] ولم يدل الدليل على الزواج من ٤ لأن النبي ﷺ استشهد عن ٩ نساء[٩].

---

١ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٥٩/٤.
٢ ابن معين: تاريخ١٥٩/١.
١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٩/٥-١٢٠.
٢ الموطأ ٤٩/١، مسند ٣١٩/٤، صحيح ٨٧/١.
٣ الموطأ ٤٩/١.
٤ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٥٩/٤.
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٢٢/٥.
٦ ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث/١٥٢.
٧ أبوه أسود بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشى الزهري، أخو عبد الرحمن بن عوف. ابن الأثير: أسد الغابة ٨٧/١.
٨ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٢٢/٥.
٩ لـــ التفصيلات ينظر المحمداوي: دراسات في أزواج النبي ﷺ الفصل الأول.

فلما بويع عبد الملك بن مروان وبايع الوليد وسليمان من بعده وأخذ البيعة من الناس، رفض سعيد ذلك ولم يبايع فقال له عبد الرحمن بن عبد القارى[١] إنك تصلي بحيث يراك والي المدينة هشام بن إسماعيل[٢] لو غيرت مقامك حتى لا يراك قال سعيد إني لم أغير مقاماً قمته منذ ٤٠ سنة، قال: اخرج معتمراً، قال: لم أكن لأجهد بذلي وأنفق مالي في شيء ليس لي فيه نية، فبايع إذاً، قال: أرأيتك إن كان الله أعمى قلبك كما أعمى بصرك فما عليَّ ورفض أن يبايع فكتب هشام بن إسماعيل إلى عبد الملك، كتب الأخير إليه ما دعاك إلى ابن المسيب ما كان علينا منه شيء نكرهه فأما إذا فعلت ادعه ان بايع وإلا اضربه ٣٠ سوطاً وأوقفه للناس فدعاه هشام فرفض وقال لست أبايع لاثنتين فضربه ثم ألبسه ثياباً من شعر وأمر به فطيف به حتى بلغوا به الحناطين ثم رده وأمر به إلى السجن، قال سعيد: لولا أنى ظننت أنه القتل ما لبسته أردت أستر عورتى عند الموت[١].

ودخل عليه الأخوان أبو بكر[٢] وعكرمة ابنا عبد الرحمن[٣] السجن وكان ضرب ضرباً شديداً فقال: أترياننى ألعب بديني كما لعبتما بدينكما[٤] طلبه الحجاج فنجا، وسبب نجاته أنه يفتي بقول العامة[٥].

توفى سنة ٩٣هـ[٦] قيل سنة ٩٤هـ يقال لها سنة الفقهاء لـ كثرة وفياتهم فيها، وقيل أنه توفى سنة ١٠٥هـ[٧] وهو ابن ٧٢، وقيل ٨٤[٨] وأخيراً إن الرجل تابعي ولم يكن صحابياً

---

١ أبو محمد، روى عن عمر وأبي أيوب وأبي طلحة وأبي هريرة، روى عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف وعروه بن الزبير ويحيى بن جعدة وابنه، وثقة ابن معين. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢٦١/٥.

٢ ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أمه أمة بنت المطلب بن أبي البختري، من أهل العلم والرواية ثم ولي المدينة لعبد الملك بن مروان فتوفي عبد الملك وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب حين دعاه إلى البيعة للوليد بن عبد الملك حين عقد له أبوه بالملوكية فأبى سعيد وقال انظر ما يصنع الناس فضربه وطاف به وحبسه فبلغ ذلك عبد الملك فأنكر ذلك عليه ولم يرضه من فعله وقال ما له ولسعيد ما عند سعيد خلاف ٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٤٤/٥ .

١ ابن حبان: الثقاة ٢٧٤/٤.

٢ ابن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أمه فاختة بنت عنبة، ولد في أمارة عمر بن الخطاب يقال له راهب قريش لكثرة صلاته وفضله وكان قد ذهب بصره وليس له اسم كنيته اسمه واستصغر يوم الناكثين فرد هو وعروة بن الزبير، مات سنة ٩٤هـ بالمدينة، كان عبد الملك بن مروان مكرماً مجلاً له ٠ ابن سعد: الطبقات ٥/ ٢٠٧.

٣ أبو عبد الله توفي في ملوكية يزيد بن عبد الملك بالمدينة وكان ثقة قليل الحديث. ابن سعد: الطبقات ٥/ ٢٠٩.

٤ البخاري: التاريخ الكبير ٥١٠/١.

٥ الطوسي: اختيار معرفة الرجال ٣٣٨/١.

٦ البخاري: التاريخ الكبير ٥١٠/٣.

٧ ابن حبان: الثقاة ٢٧٤/٤.

٨ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٩/٥.

وعليه لا يصح عنه رواية إحداث البعثة المحمدية رواها عنه الزهري.

وروى معمر عن الزهري، عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أوصاف الأنبياء موسى وعيسى وإبراهيم(عليهم السلام)[1] وهذا السند فيه معمر بن راشد الأزدي البصري ت ١٥٤هـ ولم يتفق عليه، وثقه بعض علماء الجرح والتعديل، لكن هذا لا يعني انه لم يطعن فيه، فقد وردت عبارات دلت على تجريحه[2] والزهري مطعون فيه[3] وأبو هريرة كذاب معروف فيه لا تقبل روايته، ومع الأسف نفعه كذبه وادخله علوم شتى يأخذ منه الغث والسمين.

النموذج الرابع: سعيد بن جبير

أبو محمد، وعبد الله، سعيد بن جبير بن هشام الاسدي الوالبي، مولاهم، ووالبة هو ابن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة[1] أصله الكوفة، نزل مكة، تابعي من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام[2] أثنى عليه وكان يأتم به، وما كان سبب قتل الحجاج له إلا على هذا الأمر، وكان مستقيماً، وذكر أنه لما أُدخل عليه قال له: أنت شقي بن كسير، قال: أمي كانت أعرف باسمي سمتني سعيد بن جبير، قال: ما تقول في أبي بكر وعمر هما في الجنة أو في النار؟ قال: لو دخلت الجنة أو النار نظرت أهلها علمت من فيها، قال: ما قولك في الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل، قال أيهم أحب إليك قال: أرضاهم لخالقي، قال: وأيهم أرضى للخالق؟ قال: علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم، قال: أبيت أن تصدقني، قال: بلى لم أحب أن أكذبك[3] ولم يكن في زمن الإمام السجاد عليه السلام في أول أمره إلا ٥ أنفس هو، وسعيد بن المسيب، ومحمد بن جبير، ويحيى بن أم الطويل، وأبو خالد الكابلي، واسمه وردان، ولقبه كنكر[4].

---

١ عبد الرزاق: المصنف ٣٢٩/٥، ابن حنبل: مسند ٢٨٢/٢، البخاري: صحيح ١٤٠/٤، مسلم: صحيح ١٠٦/١، ابن بلبان: صحيح ابن حبان ٢٤٧/١.
٢ المحمداوي: ابو طالب /١٣٣.
٣ المحمداوي: أبو طالب /١٣٤.
١ المزي: تهذيب الكمال ٣٥٨/١٠.
٢ الطوسي: رجال الطوسي/١١٤.
٣ الطوسي: اختيار معرفة الرجال ٣٣٥/١.
٤ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال/١٥٧.

الغريب إننا لم نجد ما دل على صحبته الإمام السجاد عليه السلام ولا حتى روايته عنه، ولم يكن سبب مقتله حب آل البيت(عليهم السلام) وإنما بسبب خروجه مع ابن الأشعث ولم يأتمر بـــ أوامر الإمام عليه السلام ولم يدل الدليل على ميوله العلوية إلا ما ندر منها سأل عنه الإمام السجاد عليه السلام ما فعل؟ قيل له صالح قال ذاك رجل كان يمر بنا نسأله عن الفرائض وأشياء مما ينفعنا الله بها وإنه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء وأشار بيده إلى العراق[1] هو القائل: ما مضت ليلتان منذ قتل الإمام الحسين عليه السلام إلا أقرأ فيهما القرآن إلا مسافراً أو مريضاً[2] وروى عن ابن عباس قال: أوحى الله إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أني قتلت بـــ يحيى ٧٠ إلفاً واني قاتل بابن ابنتك ٧٠ إلفاً و٧٠ إلفاً غريب[1] والمصيبة العظمى، سؤال الإمام إياه، هذا ما وجده الباحث، ولعله غابت عنه أموراً كثيرة لم يبحثها خشية الإطالة، وهذه المعلومات ذكرها الباحث من دون تحقيق.

وتوجد شواهد دلت على انه على غير خط الإمامة ولا سيما صلاة التراويح، وانه من تلامذة ابن عباس، وابن عمر، بـــ دليل ما قاله ابن عباس له: حدث فقال أحدث وأنت موجود، قال: أو ليس من نعمة الله عليك أن تتحدث وأنا شاهد إن أصبت فذاك وإن أخطأت علمتك، كان يسأله قبل أن يعمى فلم يستطع أن يكتب معه فلما عمي كتب فبلغه ذلك فغضب، وربما أتاه فكتب، وربما أتاه ولم يكتب حديثاً حتى رجع لا يسأله أحد عن شيء، كان يجلس عند رجليه، وهو متكئ على مرفقة من حرير، ويقول له انظر كيف تحدث عني فإنك قد حفظت حديثاً كثيراً، وبعدما عمي إذا أتاه أهل الكوفة يسألونه، أرشدهم إليه، سأله أبو حصين: أكل ما أسمعك تحدث سألت عنه ابن عباس، قال: لا كنت أجلس ولا أتكلم حتى أقوم فـــ تتحدثون فـــ أحفظ، كنت آتيه أكتب عنه، وكان يكره كتاب الحديث، وسأل ابن عمر في صحيفة ولو علم بها كانت الفيصل بينهما، سأله عن الايلاء فقال أتريد أن تقول قال ابن عمر وقال ابن عمر، قيل نعم ونرضى بـــ قولك ونقنع، قال يقول في ذلك الأمراء، هو القائل: إذا اختلفنا بـــ الكوفة في شيء كتبته عندي سألنا ابن عمر، وجاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن فريضة فقال ائت سعيد بن جبير إنه أعلم بالحساب مني وهو يفرض منها ما أفرض، وكان نقش خاتمه عز ربي واقتدر، فـــ نهاه ابن عمر فـــ محاه وكتبت اسمه، وكان أصحاب سعيد يعذلونه يحدث، هو القائل: ما يأتيني

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦/٢٥٨.
٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦/٢٥٩ – ٢٦٠.
١ الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/٧٧.

أحد يسألني، قال أيوب: حدث بـــ حديث فتبعته أستعيده فقال ليس كل حين أحلب فأشرب، وقال عطاء بن السائب: أتيته فقال لي أزهد الناس كان يجيئني إلى هذه الساعة كذا وكذا يسألونني، كان يقص كل يوم مرتين بعد صلاة الفجر وبعد العصر[١].

هو القائل: كتبت امرأة إلى ابن عباس بعدما ذهب بصره، فدفع الكتاب إلى ابنه فـــ لبس[٢] فدفع الصحيفة إليَّ فقرأتها عليه فقال لـــ ابنه ألا هذرمتها كما هذرمها الغلام المضري، كان يختم القرآن في كل ليلتين، وقرأه في ركعة، وكان يأتي فيما بين المغرب والعشاء فيقرأ القرآن في رمضان، ويصلي فكان يرجع فربما أعاد الآية مرتين، وقال لـــ رجل ما الذي أحدثتم بعدي قال لم نحدث بعدك شيئاً قال بلى الاعمى وابن الصيقا[١] يغنيانكم بالقرآن، قال سفيان: رأيته أمهم فسمعته يردد قوله تعالى ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾[٢] وقيل صلى العتمة في رمضان ثم يرجع فيمكث هنيهة ثم يرجع فيصلي ٦ ترويحات ويوتر بـــ ٣ ويقنت بـــ قدر ٥٠ آية وقيل كان إذا ختم السورة في صلاته تطوعاً قال صدق الصادق البار، وقال لأن أضرب على رأسي أسواطاً أحب إليَّ من أتكلم والإمام يخطب يوم الجمعة وإذا فرغ من طعامه قال اللهم أشبعت وأرويت فهننا ورزقت فأكثرت وأطيبت فزدنا، وكان إذا قال الإمام ﴿ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾[٣] قال: اللهم اغفر لي آمين، وإذا قال الإمام سمع الله لمن حمده، قال: اللهم ربنا لك الحمد مل ء السماوات والارضين السبع وما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد ربما لم يزل يتكلم بهذا حتى يهوي إلى السجود فيقول الله أكبر، وكان يعتكف في مسجد قومه، ولا يدع أحداً يغتاب عنده أحداً يقول إن أردت ذلك ففي وجهه، أبصر درة فلم يأخذها، وقال أظهر اليأس مما في أيدي الناس إنه عناء وإياك وما يعتذر منه فإنه لا يعتذر من خير، اكتحل وهو صائم، وصلى في سيف ليس عليه رداء، وصلي في الطاق ولا يقنت في الصبح، وكان يعتم ويرخي لها طرفاً شبراً من ورائه، طاف ومشي على هينته، قيل له الشكر أفضل أم الصبر قال الصبر والعافية أحب إليَّ[٤] الذي يطلع على

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٥٦/٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩.
٢ خلط الأمور بعضها بعضاً. الفراهيدي: العين ٢٦٢/٧.
١ غير معروف لدى الباحث.
٢ غافر/٧١.
٣ الفاتحة/٧.
٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٥٩/٦، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢.

فعل الرجل لم يجد لـــ الإمام السجاد عليه السلام أثراً في حياته، وانه من عوام الناس، شأنه شأن قتادة والحسن البصري وغيرهما.

قيل له بـــ مكة من أين هلاك الناس قال من قبل علمائهم[١] وعلى رواية: قيل له ما علامة هلاك الناس؟ قال: إذا ذهب أو هلك علماؤهم[٢] وقال في تفسير قوله تعالى ﴿... أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ... ﴾[٣] إذا عمل فيها المعاصي فاخرجوا، وقوله تبارك وتعالى ﴿ وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـــذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا... ﴾[١] قال كان ناس بمكة مظلومين أو قال مقهورين، إشارة إلى حال الناس زمن الحجاج[٢].

كان ينكر أن يتكفأ الرجل في صلاته، وما صلي إلا كأنه وتد، ولما أمر الحجاج بقتله قال: دعوني أصلي ركعتين، ، أبيض الرأس واللحية، سئل عن الخضاب بـــ الوسمة فكرهه وقال يكسو الله العبد النور في وجهه ثم يطفئه بالسواد، كان يرتدي عمامة بيضاء، صلى في برنسه لا يخرج يديه، يسدل في التطوع وعليه ملحفة شقتان ملففة، يحرم في الطيلسان المدبج قال عمر وكان أبي يحرم في الطيلسان المدبج[٣].

وثقه ابن معين وساواه مع عكرمة، ولم يخير[٤] وقيل قتل وما على الأرض أحد إلا ويحتاج إلى علمه[٥] وثقه العجلي، كان يفتى الناس بـــ الكوفة قبل الجماجم، هو القائل في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً ﴾[٦] قال هذا في العلم[٧] كان اعلم من ابن عمر، ومجاهد وطاووس، وذكر أنه سألهما عن مسألة فأجابا فيها ثم اخبرهما بقول سعيد بن جبير وما

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٦٥/٦.
٢ المزي: تهذيب الكمال ٣٦٢/١٠.
٣ النساء/٩٧.
١ النساء/٧٥.
٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٦٥/٦.
٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٦٦/٦، ٢٦٧.
٤ تاريخ /١١٧.
٥ تاريخ ٥٥/٢.
٦ النساء/٣٧.
٧ الثقاة ٣٩٥/١.

احتج فيها فرجعا إلى قوله، يقال له جهبذ العلماء، وثقه أبو زرعة[1] فقيهاً عابداً ورعاً فاضلاً، كتب لــ عبد الله بن عتبة بن مسعود حيث كان على قضاء الكوفة ثم كتب لأبي بردة بن أبى موسى أيضاً ثم خرج مع ابن الأشعث في جملة القراء هو القائل: قرأت القرآن في الكعبة في ليلة، كان يبكى بــ الليل حتى عمش[2].

له ديك، يقوم من الليل بصياحه، فلم يصح ليلة من الليالي حتى أصبح الصبح، ولم يصل سعيد تلك الليلة، فشق عليه، فقال: ماله؟ قطع الله صوته، فما سمع له صوت بعد، فقالت له أمه: يا بني، لا تدع على شيء بعدها، قدم أصبهان أيام الحجاج، وروى عنه من أهلها جماعة منهم كان بــ أصبهان لا يحدث ثم رجع إلى الكوفة، فجعل يحدث، قيل له: كنت بأصبهان لا تحدث وتحدث بالكوفة؟ فقال: انشر بزك حيث تعرف، كان بــ فارس، يتحزن يقول: ليس أحد يسألني عن شيء، قال عطاء بن السائب: كان يبكينا، ثم عسى أن لا يقوم حتى نضحك [1].

وقال: التوكل على الله جماع الايمان، كان يدعو: اللهم، إني أسألك صدق التوكل عليك، وحسن الظن بك، قال هلال بن خباب: خرجت معه في أيام مضين من رجب، فأحرم من الكوفة بعمرة، ثم رجع من عمرته، ثم أحرم بالحج في النصف من ذي القعدة، وكان يحرم في كل سنة مرتين، مرة للحج، وأخرى لــ العمرة، هو القائل: إن الخشية أن تخشى الله حتى تحول خشيتك بينك وبين معصيتك، فتلك الخشية، والذكر طاعة الله، فمن أطاع الله فقد ذكره، ومن لم يطعه فليس بذاكر، وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن[2].

المقرئ الفقيه أحد الأعلام، اسود اللون، كان يردد قوله تعالى ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ... ﴾[3] بضعاً و٢٠ مرة[4] الإمام الحافظ المفسر الشهيد، من كبار العلماء، قرأ القرآن على ابن عباس روى عنه فــ أكثر وجود، وعن عبد الله بن مغفل، وعائشة، وعدي بن حاتم، وأبي موسى الاشعري في سنن النسائي، وأبي هريرة، وأبي مسعود

---

١ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٩/٤، ١٠.
٢ ابن حبان: الثقاة ٢٧٥/٤، ٢٧٦.
١ المزي: تهذيب الكمال ٣٦١/١٠، ٣٦٢.
٢ المزي: تهذيب الكمال ٣٦٤/١٠.
٣ البقرة/٢٨١.
٤ الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ٧٦، ٧٧.

البدري وهو مرسل وعن ابن عمر، وابن الزبير، والضحاك بن قيس، وأنس، وأبي سعيد الخدري، وروى عن التابعين، مثل أبي عبد الرحمن السلمي[1] وبناءً على ذلك لم يكن من صحابة الإمام السجاد عليه السلام وإنما شيوخه معروفين.

وكان سبب مقتله مناصرته ابن الأشعث الذي حارب الحجاج، بـــ سبب عداء بينهما، فما كان الأول، إلا ودب في عباد أهل الكوفة وقرائهم، فقال: " أيها الناس، ألا ترون هذا الجبار – يعني الحجاج – وما يصنع بالناس؟ ألا تغضبون لله؟ ألا ترون أن السنة قد أميتت، والأحكام قد عطلت، والمنكر قد أعلن، والقتل قد فشا؟ اغضبوا لله، واخرجوا معي، فما يحل لكم السكوت " فلم يزل يدب في الناس حتى استجاب له القراء والعباد، وواعدهم يوماً يخرجون فيه، فخرجوا على بكرة أبيهم، واتبعهم الناس، وحدث ما حدث[1].

لا يدري يعلق الباحث أو يلزم الصمت، ولكن حق له القول: أي قراء هم خدعهم ابن الأشعث وضللهم بل غواهم وأجج نار الفتنة فيهم لمصلحته وبالتالي زجهم في مجزرة أو مذبحة اسمها دير الجماجم، بظاهر الكوفة على ٧ فراسخ منها على طرف البر للسالك إلى البصرة، وهناك أسباب عدة لـــ تسميته الجماجم[2] فـــ كان سعيد احد هؤلاء القراء، وقد حض الناس على القتال، قال قاتلوهم على جورهم في الحكم وخروجهم من الدين وتجبرهم على عباد الله وإماتتهم الصلاة واستذلالهم المسلمين[3].

يظهر انه كان موظفاً حكومياً في دولة الحجاج، إذ تم تعيينه على الصدقات والعشور، قال الزبرقان الاسدي[4]: قلت له إني مملوك ومولاي مع الحجاج أفتخاف إقتلت أن يكون عليَّ وزر، قال: لا قاتل فإن مولاك لو كان هنا قاتل بنفسه وبك، ولما انهزم أصحاب ابن الاشعث هرب إلى مكة، القي القبض عليه هناك فـــ لما أخذ قال: وشى بي واش في بلد الله الحرام أكله إلى الله، وكان الذي أخذه خالد بن عبد الله القسري والي الوليد بن عبد الملك على مكة فبعث به إلى الحجاج، شوهد يطوف بالبيت مقيداً ودخل الكعبة عاشر

---

١ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٢١/٤، ٣٢٢.

١ الدينوري: الاخبار الطوال/ ٣١٦.

٢ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٥٠٣

٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٦٢/٦.

٤ أبو بكر، بن عبد الله الكوفى السراج قيل ثقة، صاحب حديث، ليس به بأس. ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٦١٠/٣.

عشرة مقيدين، فـــ سمع الوالي صوت القيود فقال: اقطعوا عليهم الطواف، ولما جئ به إلى الحجاج نظر إليه رجل فـــ بكى، قال له: ما يبكيك؟ قال ما أصابك، قال: لا تبك كان في علم الله أن يكون هذا ثم قرأ قوله تعالى ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[1] يبدو ان الحجاج نصب محكمة، كلمه ساعة ثم قال يا حرسي انطلق به فاضرب عنقه فانطلق به فقال دعني أصلي ركعتين وتوجه نحو القبلة فقال الحجاج ما يقول لك، اخبره قال لا إلا إلى المشرق فـــ قرأ قوله تعالى ﴿وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ... ﴾[2] ثم مد عنقه فضربها قال له: ألم أستعملك ألم أشركك في أمانتي قال بلى قال حتى ظننا أنه سيخلي سبيله، فما حملك على ذلك؟ قال: عزم علي، فطار الحجاج شقتين غضباً، قال: أفرأيت لعزيمة عدو الرحمن عليك حقاً ولم تر لله ولا لي عليك حقاً اضربا عنقه فضربت عنقه فندر رأسه في قلنسوة بيضاء لاطية كانت على رأسه، وقيل فندر رأسه هلل ثلاثاً مرة يفصح بها وفي الثنتين قال مثل ذلك فيفصح بها[1] وعلى رواية قال له الحجاج: ألم أقدم العراق فأكرمتك وذكر أشياء صنعها به، فما أخرجك عليَّ، قال: كانت لـــ ابن الأشعث بيعة في عنقي وعزم عليَّ فغضب الحجاج وقال رأيت لـــ عدو الله عزمة لم ترها لله ولا لي والله لا أرفع قدمي حتى أقتلك وأعجلك إلى النار ائتوني سيف رغيب فقام مسلم الاعور[2] ومعه سيف حنفي عريض فضرب عنقه فكان الحسن يقول العجب من سعيد بن جبير قاتل الحجاج في غير موطن وأمر بقتاله ثم هرب فأتى مكة فلم يملك نفسه، كان قتله سنة ٩٤هـــ وكان يومئذ ابن ٤٩ سنة، قيل انه رجل شهر نفسه رحمه الله ما خلف مثله، وقيل وما على ظهر الأرض رجل إلا يحتاج إليه[3].

---

١ الحديد/٢٢.

٢ البقرة/١١٥.

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٦٢/٦.

٢ مسلم بن كيسان أبو عبد الله الضبى الكوفى الاعور الملائى، ويقال أبو حمزة عن مجاهد وانس، يتكلمون فيه. البخاري: التاريخ الكبير ٧/ ٢٧١

٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى٢٦٣/٦ – ٢٦٦.

وقيل ان الحجاج لما سمع جوابه، غضب وصفق بيده[1] وقال له اختر لنفسك أي قتلة شئت فقال اختره أنت ان القصاص أمامك فقتله سنة ٩٥هـ وهو بن ٤٩ سنة ثم مات الحجاج بعده بأيام[2].

ولما أخذه الحجاج قال: ما أراني إلا مقتولاً وسأخبركم أني كنت أنا وصاحبان لي دعونا حين وجدنا حلاوة الدعاء، ثم سألنا الله **الشهادة**، فكلا صاحبي رزقها، وأنا أنتظرها، فكأنه رأى أن الإجابة عند حلاوة الدعاء، عندما ضربه الحجاج سقط إلى الأرض وقال: لا إله إلا الله، ولما ندر رأسه، هلل ٣ مرات يفصح بها[3] ولم يبحث الباحث ان كان شهيداً حقاً أم أنه أُذهب نفسه مقتدياً بـ ابن الأشعث؟.

وأخيراً: قد يقول قائل، ما النتيجة التي خلص إليها الباحث، بعد دراسة الأسانيد؟ أجاب: إنها أسانيد لا تقوم بها حجة، لأنها واهية، وفيها طعون كثيرة.

تم بـ حول الله وقوته، كتاب الإسراء، ويليه المعراج ان شاء الله، جاهز لـ الطبع، ونسأله التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

---

١ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٧٧/١.

٢ ابن حبان: الثقاة ٢٧٥/٤.

٣ المزي: تهذيب الكمال ٣٦٢/١٠ – ٣٦٤.